2941
3448

2941
3448

كتاب نخبة [illegible] الشفا الشريف

[illegible]

٣٤٤٨

ق

٩٣ برنجی

٧٩ ایکنجی

١٧٢

كتاب
نزهة الانام في محاسن
الشام

ويليه ايضا كتاب
تحفة الانام
في فضل الشام
وما ورد فيها
من الاحاديث
على التمام
والكمال

سألت الناس عن خلٍ وفيٍ فقالوا
ما الى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بذيل حرٍ فإن الحر
في الدنيا قليل

NURUOSMANİYE
Kısmı: Nuruosmaniye
Yeni Kayıt No: 2941
Eski Kayıt: 3448
Tasnif No:

٤٤٤٨

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

وقف بدر البدور الباهرات في برج الخلافة والمعاليات السلطان
ابن السلطان السلطان ابو الاسعاد عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان
جعل الله بره مقصورا للاوطار الاحباب واحسانه مدركا لمجمع
المعارف وذوي الالباب وانا الداعي الحاج
ابراهيم حنيف المفتش باوقاف الحرمين
المحترمين غفر له

٤٠٦
٤٤٦٩
٤٨٠٠
٤٤٦٦
٤٤٦٧
٤١٦٧
٤١٤٤
٤١٤٤
٤٠٨٤
٤٤٠٩
٤٤١٠
٤٤١١
٤٤١٢
[illegible]
٤٠٧٨
٤٩١٥٠
٤٤٩٦٠
٤٤٧١٠
٤٤١٥
٤٤٠٠
٤٤٠١
٤٤٤٨

الحمد لله الذي جعل الشام في وجه الارض شامة خضرا ؛ وزان عاطله بحالي عيون تردي
قلب الصادي وتشرح له صدرا ؛ واجري ماءها الفضي علي ثراء كالذهب ؛ وحلابه حصباء
لم يكن فيه مختلب ؛ وادار الماء خلاخيلاً علي سوق اصول الاشجار ؛ وقلد اجياد فروعها
يواقيت الثمار توجت روسها باكليل جواهر الازهار ؛ وارسل كف النسيم بمشط المطر فسرح
زوج روس الغصون ؛ وجعلها عليها ذات الكمام من سندس اخضر ومعصفر صبغه صنعه
من هم له ساجدون ؛ احمده ؛ حمداً كثيراً حيث اصبح اللوز بامره علي بعضهن عاقد ؛
وبعضهن اثقلها الحمل من الجوز فاستت بارادته بعد قيامها تتقاعد ؛ وبعضهن من
باسقات النخيل من طرحت بقدرته ثمرة الفواد ؛ واجري لطفه في بعضهن حيث ارخت
نهودها كالرمان هايمة بحصنهن في كل واد ؛ واشكره شكرا مزيدا امد عطف الطل علي

طفل امهات السفرجل فيرضعه وهو يشرب ؛ واسبل سترة علي من رفعت كفوفها
كورق الكرمة لما امتدت وعليها العنب زبب ؛ ومنهن من عمها بالحياء فاحمر خدو
ها كالتفاح ؛ ومنهن من نكست راسها من الهيبة كالكمثري فاكسبها عرفاً
طوت شعق نشره ايدي الرياح ؛ سبحانه اوجد بها اجناسا ذات انواع تسقي
بماء واحد ؛ وجاد لغليلها من انواء السحاب وشعاع النيرين بصلة وعايد ؛
فجعل قطوفها دانية لاحبابه ؛ وقدس ارضها اذ هي مرتع ومربع لاصفيايه ؛ و
حباها بسكني الانبيا ؛ واختارها موطنا لعبادة الاوليا ؛ واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة عبد تقي يرجو بها في غد التفكه في رياض الجنان مع مزيد
الانعام ؛ واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي اخترق السبع الطباق بنور اضاءت
منه قصور بصري من ارض الشام ؛ ذو الشرف الاعلي السني الجبهة الواضح
الجبين ؛ الذي انزل عليه واويناهما الي ربوة ذات قرار ومعين ؛ اللهم فصل
وسلم عليه ما دامت الشام عامرة بحديثه الشريف الماحي لصور الكفر الواهيه
وعلي اله واصحابه الذين تعاونوا علي البر والتقوي ؛ في فتحها فمنهم من اخذ شطرها
الشرقي عنوة ومنهم من اخذ الشطر الغربي صلحا من باب الجابيه ؛ وبعد
فقد سالتني ايها الاخ الامجد ؛ والحبيب الاسعد ؛ العاشق في محاسن الشام
علي السماع ؛ والمتشوف الي بديع مراها المتشوق ذكره للاستماع ؛ ان اعللك
بخبرها لعدم البيان ؛ وان اقربها اليك بوصف يلذ قلب الهايم الولهان ؛
وهل انا الا قسيمك في الشوق والهيام ؛ وحليفك في الحب والغرام

شعر

؛ وليس بتزويق اللسان وصوغه ؛ ولكنه ما خالط اللحم والدما ؛

غير اني رميت منها بعد الوصل بقطيعة صدها كاني اذنبت في حالة القرب
فادبتني بهجرها وبعدها مفرد

عشنا زمانا وليس الوصل تقنعنا ، واليوم ادني خيال منك يرضينا

كيف لا وهو بلد صحبت به الشبيبة والصبي ، ولبست ثوب العز وهو جديد فاذا اغتل في الضمير رايته ، وعليه اغصان الشباب تميد ، اي والله

وماقلت ايه بعدها لمحدث ، من الناس الا قال قلبي اها

استغفر الله في مسقط راسي ، ومجمع اهلي وناسي ، وملعب خلاني ، ونزهة اخواني

شعر

سقا الله شاما كان فيها اجتماعنا ، باحبابنا الناس مفقودا فاسكبا

وروي ثراها من دموعي مسبل ، لبحر فاني استقل لها السحبا

منازل احبابي ومربع جيرتي ، واوطان اخواني ومن كان لي تربا

لعمري لين شط المزار واصبحت ، منازلهم شرقا ومنزلنا غربا

فاني علي بعد الديار وقربها ، اسر لهم حبا وابدي لهم حبا

يهيج اشواقي من البرق لامع ، ويبعث اشجاني النسيم اذا هبا

ويذكرني ليلات وصل تصرمت ، حمام النوي نوحا فاسعده ندبا

ليالي اعطيت البطالة حقها ، ورحت بما يقضيه حكم الصبي صبا

اعاطي الهوي الصحب الكرام وبيننا ، احاديث اداب ارق من الصهبا

عسي ما مضي من شملنا ان نعيده ، ونصبح في افق ولسني به شهبا

كيف اخفي ذلك وقد سبق في علم الله تعالى ما كان حمدا وشكرا علي حب الوطن فانه من الايمان

شعر

وما عن رضي كانت سليما بديلة ، بليلي ولكن للضرورات احكام

نعم

شكوت وما الشكوي لمثلي عادة ، ولكن تفيض العين عند امتلايها

فاجبتك

فاجبتك ايها السايل اذ هيجت عندي من الدموع بحار الاشتياق ، واسيتك ايها العاشق اذ اتيتك بخبر المعشوق ولعل الخبر يكون وصلة في التلاق ، وقد فصلته لك في هذه الاوراق ، وهو من جملة ما عنديا ، وقدمت لحضرتك السامية ثروة ما ملكه اللسان من جواهر حفظها القلب في صندوق الصدر واورد تها خط يدي

وما هي الا صبابة من صب ، وقطرة من جفن نازح جب ، مفرد

وما تناهيت في نعتي محاسنها ، الا واكثر مما قلت ما ادع

لعلمي ان محاسنها كثيرة لا تستقصي ، وان اوصاف صفتها تتضاعف اعدادها ولا تحصي ، قصرت عن استيفائها ارباب التواريخ المطولة الحسنة ، وحفيت سوابق خيول اقلامهم في ميادين الطروس ان يدركوا حصر بعضها في مصنفاتهم المدونة لكن بحمد الله جاءت هذه النبذة حديقة يترنح بها الخاطر ويتنزه فيها الناظر ولهذا سميتها نزهة الانام في محاسن الشام والله تعالى اسال ان يعوضنا عن ضيق هذه الدنيا الجافية بالدخول الي جناته الواسعة الرفيعة ، وان تلتقانا فيها بفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ، ان شاء الله تعالى عنه ، وكرمه فمن محاسن الشام ما ورد فيها من رواية ابي داود في سننه عن عبد الله بن حوالة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستجندون بعدي اجنادا ثلاثة جندا الي اليمن وجندا الي الشام وجندا الي العراق قال عبد الله بن حوالة خر لي يا رسول الله قال عليك بالشام فانها خيرة الله في ارضه يجتبي اليها خيرته من عباده وان الله قد تكفل لي بالشام واهله قال ابو ادريس الخولاني ومن تكفل الله به فلا ضيعة عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم الشام فعليكم بمدينة يقال لها دمشق هي خير مداين الشام وفسطاط المسلمين بارض يقال لها الغوطة وقال ابو هريرة رضي الله عنه اربع مداين من مداين الجنة واربع

١ - اسم كتاب

مداين من مداين النار فاما مداين الجنة فمكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق
واما مداين النار فالقسطنطينية وطبرية وانطاكية المحترقة وصنعاء قال
ابو عبد الله القسطلي ليس هي صنعا اليمن وانما هي صنعا بارض الروم وانطاكية
المحترقة انما سميت المحترقة لان العباس بن الوليد بن عبد الله احرقها وهو في
فضايل الشام للربعي وهو عند كعب الاحبار ايضا من طريق اخر انتهي والحديث
المبدا به رويناه من حديث ابي مسهر عبد الاعلي بن مسهر عن سعيد بن
عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابي ادريس الخولاني عن عبد الله بن
حوالة الازدي رضي الله عنه قال شيخ الاسلام وامير المومنين في الحديث شهاب
الدين احمد بن حجر رحمه الله تعالي وهو حديث حسن مسلسل بالدمشقيين
وهو عن النبي صلي الله عليه وسلم قال انكم ستجندون اجنادا جندا بالشام
وجندا بالعراق وجندا باليمن قال الحوالي خر لي يا رسول الله قال عليكم
بالشام فمن ابي فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله
قال وكان ابو ادريس الخولاني اذا حدث بهذا الحديث التفت الي ابن عامر
فقال من تكفل الله به فلا ضيعة عليه انتهي والله اعلم ومن محاسن الشام
هذا الحديث القدسي الذي ورد فيها عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال
انا نجد في كتاب الله يعني التوراه ان الارض علي صفة النسر فالراس الشام
والجناح الايمن الغرب والجناح الايسر الشرق وهو العراق وخلف
العراق امة يقال لها واق وخلف واق امة يقال لها واق واق وخلفها
من الامم ما لا يعلمه الا الله تعالي والظهر السند وخلف السند الهند وخلف
الهند امة يقال لها سند وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه الا الله تعالي
والذنب اليمن فلا يزال الناس بخير ما لم يقرع الراس فاذا قرع الراس هلك

هلك الناس قال بعض الشراح والمورخين والمفسرين انما سميت الشام شاما
لان قوما من بني كنعان نزلوها فتشاموا فيها فسميت شاما لذلك وقالت طايفة
انما سميت شاما لما تشاموا اليها اهل اليمن من يمينهم كما يقال تيامنوا وتياسروا فسميت
بذلك وقال قوم انما سميت شاما لان بني اسرايل قتلوا بني كنعان ونفوا ما
بقي منهم فصارت لهم ثم وثب الروم علي بني اسرايل فقتلوهم واجلوا من بقي
عنها الي العراق الا قليلا منهم ثم جاءت العرب فقتلت الروم وسبتهم وهرب
من سلم منهم الي بلاد الروم واستقرت بيد اولاد العرب الي يومنا هذا قال
الجوهري تذكر وتونث رجل شامي شام علي فعال شآمي ايضا حكاه
سيبويه رحمه الله تعالي ولا تقل شأم وما جاء في ضرورة الشعر فمحمول
علي انه اقتصر من النسبة علي ما ذكر البلد وامراة شامية وشآمية مخففة الياء
ونقلت من خط اللغوي احمد بن مطرف من الجزء الثاني من كتابه المسمي بالترتيب في
الاخبار والاعاجيب ان في الشام قولين احدهما انه يجوز ان يكون ماخوذا من
اليد الشومي وهي اليد اليسري واليمني اختها فالشومي من الشوم واليمني
من اليمن وقالت العرب

، فانحي علي شومي يديه فرادها ، باظما من فرع الذوابة اسحما ،

اظما افعل من الظما والشام مقصور مهموز يجوز ان يكون فعلا من الشوم
ويجوز ان يكون فيه قول ثالث وهو ان يكون جمع شامة والشامة العلامة
يقال شامة وشام مثل حاجة وحاج والرجل اشام اذا كان ذا شامة
وحقيقة الشامة ان تكون مخالفة للون ساير الجسد قال الجاحظ والمطلق
الشامة علي النكتة من اي لون كان في اي لون كان اضعافها الا تري
قول رسول الله صلي الله عليه وسلم لما نزلت يا ايها الناس اتقوا ربكم

ان زلزلة الساعة شي عظيم الي قوله ولكن عذاب الله شديد قال عمران بن
الحصين انزلت هذه الاية وهو في سفر فقال اتدرون اي يوم ذلك قالوا
الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله لادم ابعث بعث النار قال يارب وما
بعث النار قال تسع مايه وتسعه وتسعون الي النار وواحد الي الجنة فانشا
المسلمون يبكون فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قاربوا وسددوا
فانه لم تكن نبوة قط الا كان بين يديها جاهلية فتوخذ العدة من الجاهلية
فان تمت والا كملت من المنافقين وما مثلكم ومثل الامم الا كمثل الرقمة في ذراع
او كالشامة في جنب البعير ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا
ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجوا ان تكونوا
نصف اهل الجنة فكبروا قال ولا ادري اقال الثلثين ام لا رواه الترمذي
فانظر اليه صلي الله عليه وسلم كيف اطلق الشامة وجعلها في جنب البعير
والبعير قد يكون ازرق او احمر وغير ذلك وما الغرض الا النكتة القليلة
من اي لون كانت في جنب البعير من اي لون كان الا ترام يقولون ارض الشام
والشام جمع شامة وذهب بعضهم الي تسميه شاما لشامات لما يعني اختلاف
اراضيه في الوان ترابها وقد علمت ان بعض ترابه ابيض واسود واحمر واصفر
وبعضها اكدر ويختلف كل لون منها في ذاته بالاشدية والاضعفية اختلافا
كثيرا فصح ان اطلاق الشامة ههنا لكونه نكتة في الارض اذ الشام مجموعه
لو كان لونا واحدا لكان كالنكتة الخفيفة في اديم الارض ثم انهم تجاوزوا في
استعمال الشامة الي ان اطلقوها علي غير ذلك فاطلقوها علي كل شي قليل في
نوعه فقالوا فلان في قومه شامة اما لميزته عنهم بالكرم او بالحلم او بالشجاعة
او بغير ذلك من الصفات الحميدة ومنه قول ابن الساعاتي

لولا صدودك يا امامه ۝ مابت اندب عهد رامه
ابكي ليالي غبطة ۝ كانت لخد الشام شامه

فتامل كيف اطلق الشام علي لياليه التي قطعها بالشام لانه استلذ زمانها
واستطاب اوقاتها من بين الليالي كلها انتهي **ومن محاسن الشام**
ما روي عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال ما بعث الله نبيا الا من الشام
فان لم يكن من الشام هاجر الي الشام وبها راس يحيى بن زكريا عليه السلام
بين الاسطوانتين من الجانب الشرقي بالجامع الاموي قبالة هود عليه السلام
في الجدار القبلي قبره انتهي **ومن محاسن الشام** بناوها ودمشقها قال وهب بن
منبه دمشق بناها العازر غلام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وكان حبشيا
وهبه له نمرود بن كنعان وقال ابو الحسن الرازي رايت في الكتاب الذي سماه
ابو عبيده كتاب فضايل الفرس ان ابن راسب الملك بنا مدينة بابل ومدينة
دمشق وفي جزء الدمشقيين ما حكاه ابو الحسين العراقي قال في زمان معاوية
ابن ابي سفيان رضي الله عنه رجل صالح بدمشق وكان يتقصده الخضر عليه
السلام في اوقات للزيارة فبلغ ذلك معوية فجاء اليه وقال بلغني ان الخضر
ياتيك فاحب ان تجمع بيني وبينه فقال له نعم فلما جاء الخضر عليه السلام علي
العادة ساله الرجل ان معوية سال في الاجتماع عليك فقال الخضر عليه السلام
لا سبيل الي ذلك فقال معوية قل له اجتمع علي افضل الخلق وحدثه وجلس
معه وهو سيد الاولين والاخرين صلي الله عليه وسلم ولكن سله عن ابتداء
دمشق كيف كان قال الرجل فسالته قال مررت اليها فرايت موضعها بحرا
يستجمع فيه المياه ثم غبت عنها خمس مايه عام ثم مررت اليها فرايتها غيضة ثم
غبت عنها خمس مايه عام ثم مررت اليها فرايتها قد ابتدي فيها البنا ونفر يسير

بها ونقل ابن عساكر رحمه الله تعالى في فتوحه قال وجدت بخط ابي الفرج الاصبهاني
فيما ذكر انه نقله من كتاب فيه اخبار الكعبة المشرفة وفضايلها واسما المدن
والبلدان واخبارها ثم ذكر مولد ابراهيم الخليل عليه السلام على راس ثلاثة الاف
ومايه وخمسين سنة من جملة الدهر الذي هو سبعة الاف سنه وذلك بعد
بنيان دمشق بخمسين سنة ونقل بعض المورخين بخمس سنين قلت وهذا
يناقض ما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم وقال صاحب عيون التواريخ ان الذي
بناها غلام الاسكندر اسمه دمشقش وقيل دمشق وذلك لما رجع الاسكندر من المشرق
وعمل السد بين اهل خراسان وبين ياجوج وماجوج وسار يريد المغرب فلما بلغ الشام
وصعد على عقبة دمر نظر الى هذا المكان الذي فيه اليوم دمشق تجد واديا يخرج
يخرج منه نهرا جاريا وغيضة ارز فلما راها ذو القرنين وراي اجتماع
الما بواديها فاخذ الاسكندر يتفكر كيف يبني فيه مدينة ثم امر الاسكندر لغلامه
دمشقش ان ينزل بها وكان امينه على جميع ملكه فنزل هو والاسكندر في موضع
في موضع القرية المعروفة ببلدا وهي من الغيضة الارز على ثلاثة اميال وامر
ان يحفر في ذلك الموضع حفيرة فلما فعل ذلك امر ان يردها بالتراب
الذي خرج منها فلما رد التراب اليها لم يملاها فقال للغلام ارحل بنا فاني كنت
نويت ان استقر في هذا المكان مدينة فبان لي انه لا يصلح ان يكون ههنا مدينة
لانه ما يكفي اهلها زرعها فلما رحل الاسكندر عنها وصار الى البثنية وحوران
اشرف على تلك السعة ونظر الى ارضها الحمرا فامر بتناوله من ذلك التراب
فلما لمسه بيده اعجبه وراي لونه كالزعفران فامر بالنزول هناك وان يحفر
حفيرة فلما حفرت امر برد التراب اليها فرده ففضل منه ثلثه فقال الاسكندر
للغلام دمشقش ارجع الى الموضع الذي به الارز وانزل الوادي واقطع الاشجار

الي

علي حافاته وابنها مدينة وسمها باسمك فهناك يصلح ان يكون مدينة وهنا يصلح
ان يكون زرعها فانه يجزيها ويكون ميرتها يعني المكان المسمى بحوران و
البثنيه فرجع الغلام دمشقش الى الغيضة واختط به المدينة وجعل لها ثلاثة
ابواب الاول باب جيرون والثاني باب البريد والثالث باب الفراديس
وهذا القدر هو المدينة فاذا غلقت هذه الثلاثة ابواب فقد غلقت المدينة و
تحصنت وخارج الابواب مرعى ونبات واعشاب وما اشبه ذلك وكان قد
بنى له فيها كنيسة يعبد الله تعالى فيها وهي الموضع الذي هو الان الجامع
وقيل ان الذي بنى الكنيسة اليونان وقيل بل وسعوها وعمروها على ما
هي اليوم من الجامع المعمور بذكر الله تعالى وسكنها دمشقش واستمر بها الى ان
مات فيها وبه عرفت وسميت غير ان طول الازمنة وتغير الاحوال واختلاف
الالسنة حذفت شينه وسكنت قافه فقيل دمشق وقيل انما اسمه دمشق
وبه سميت قال الجوهري دمشق المراد به السرعة وتجمع على دماشق ومنه
قول الهذلي

دماشق يعفق عنق السعالي ، خفاف التوالي طوال الجدور

وناقة دُمَشْق اي سريعة جدًّا ومثلها حضجر ومنه قوله

وصاحبي ذات هباب دمشق

قال الجوهري ودمشق هي قصبة الشام انتهى وقال ابو مسهر عبد الاعلى راوي
الحديث المتقدم ان الذي بنى حصن دمشق هو الذي حول ابواب بيت المقدس
الى مسجدها وجعله على ساحته واليونان هم الذين وضعوا الارصاد و
تكلموا على حركات الكواكب واتصالاتها ومقارناتها وبنوا دمشق في طالع
سعيد واختاروا هذه البقعة الى جانب الماء الوارد بين هذين الجبلين

وصرفوا انهارًا تجري الي الاماكن المرتفعة والمنخفضة وسلكوا الماء في اثنا ابنية
الدور بها وبنوا هذا المعبد وكانوا يصلون الي القطب الشمالي فكانت محاربه تجاه
الشمال وبابه يفتح الي جهة القبلة حيث المحراب اليوم كما شاهدنا ذلك عيانًا
لما نقضوا بعض الحايط القبلي وهو باب حسن مبني بحجارة منحوتة عن يمينه ويساره
بابان صغيران بالنسبة اليه وكان عن غربي المعبد قصر منيف جدًا تحمله هذه الاعمدة
التي بباب البريد وشرقيه باب قصر جيرون وهي ارم ذات العماد التي لم
تخلق مثلها في البلاد انتهي قال بعض المورخين الذي بنا جيرون سليمن
عليه السلام بنته له الشياطين وكان الشيطان الذي تكفل بعمارته اسمه
جيرون فسمي به وقيل بناه عاد وقيل بل ولده سعد وكان له ولدان
احدهما اسمه جيرون والاخر اسمه بريد فبنا لهما هذان القصران علي اعمدة
وفتح لكل قصر منهما بابا الي المعبد فسمي كل واحد باسم صاحبه وهو اول من
وسع المدينة وجددها البناء وعمل لها الابواب الاول باب الصغير وهو الذي
نزل عليه يزيد بن ابي سفيان رضي الله عنه في حصار المسلمين للروم وفتح منه
وسمي بذلك لانه كان اصغر ابوابها حين بنيت وقيل كان يسمي باب الجابية
الصغير وهو في قبلة البلد الثاني باب كيسان وهو يليه من شرقيه وينسب
الي كيسان مولي معاوية لنزوله عليه قلت وهو الان مسدود ويليه الثالث
وهو باب شرقي لانه شرقي البلد وعليه نزل خالد بن الوليد رضي الله عنه
ومنه دخل عنوة كما في التواريخ المطولة ويليه الرابع وهو باب توما من
شام البلد ينسب الي عظيم من عظماء الروم وسمي باسمه وكان له عليه كنيسة
جعلت في الاسلام مسجدا ويليه الباب الخامس وهو المسمي بباب الجنيق منسوب
الي رومي اسمه الجنيق وبه تعرف محلة الجنيق ويليه الباب السابع وهو باب

الفراديس منسوب الي محلة كانت خارج البلد تسمي الفراديس بلغة الروم
يعني البساتين ويليه الباب الثامن وهو باب الجابية منسوب الي قرية
الجابية وكانت في الجاهلية مدينة عظيمة انتهي وقال الحافظ ابن عساكر رحمه
الله تعالي كان باب الجابية ثلاثة ابواب الاوسط منها كبير ومن جانبيه
بابان صغيران وكان باب شرقي بهذه الصفة لكونه مقابله وكان من
الثلاثة ابواب ثلاثة اسواق ممتدة من باب شرقي الي باب الجابية وكان
الاوسط من الاسواق الثلاثة للمشاة من الناس واحد السوقين لمن يشرق بدابة
والاخر لمن يغرب بدابة حتي لا يلتقي فيهما الركبان والابواب صورها علي الكواكب
فزحل علي باب كيسان وعلي باب شرقي صورة الشمس وعلي باب توما الزهرة
وعلي باب الجنيق القمر وعلي باب الفراديس عطارد وعلي باب الجابية المشتري
وعلي باب الصغير المريخ وكان من حكما اليونان من اتخذ علي باب الجابية صورة
انسان مطرق الراس كالمتفكر ومن اعماله انه اذا دخل احد يريد بالشام سوءا
او باهلها أنَّ ذلك الانسان فيبصر لا ينته الباب فيعلم به خدمة الباب وقوامه
انتهي والمرحوم نور الدين محمود بن زنكي الشهيد افتتح لها بابا وسماه باب
السلامة واحدث باب الفرج وسماه بذلك لما وجدت الناس به من الفرج
قال ابن عساكر وكان بقربه بابا يسمي باب العمارة فتح عند عمارة القلعة
فسد واثره باق الي يومنا هذا واول من بني القلعة اقسر بن اوق ولما
جدد القلعة الملك العادل ابو بكر بن ايوب اذهب باب العمارة والله اعلم
ويليه الباب الجديد وهو الان خاص بالقلعة الذي احدثوه الاتراك في دولتهم
ثم صحفته الاعوام بباب الحديد وهو يفتح الي القلعة ويليه من الغرب باب
باب السر سمي بذلك لكونه يفتح الي القلعة ايضا وكانت الاتراك ينزلون

منه سرا ويطلعون منه ويجوز الخارج منه على جسر من خشب من تحته الخندق الداير بالقلعة
ينيف عمقه على مائة ذراع بالعمل به يتخزن الماء وينبت البوص وغير ذلك وهو غير
خندق المدينة واصطلح في اخر دولة ابن قلاوون ان من يلي نيابة دمشق ان
يصلي عند هذا الباب ركعتين مستقبلا القبلة بحيث يبقى الباب على يساره وتقف
اجناد القلعة وارباب الوظايف والادراك في منازلهم على حسب العادة متحملين
السلاح الى ان يفرغ من صلاته ودعايه فان اريد به شرا قبض عليه ودخلوا
به الجسر ويقلبون الجسر بينهم وبين اعوانه فان الجسر بلوالب يحمل بينهم وان اريد
به خيرا ركب في عزه ووجوه الدولة في خدمته الى ان ينزل بدار العدل التي
انشاها المرحوم نور الدين الشهيد وهي التي تسمى اليوم بدار السعادة وهي تلي
باب السر وعلى بابها باب النصر فتحه الملك الناصر بن ايوب للمدينة وهذه
الخمسة ابواب الحادثة جميعها فيما بين بابي الجابية والفراديس لا باب السلامة
وفي الصور ابواب صغار تفتح عند الحاجة اليها غير ما ذكرناه وغالب هذه
الابواب القديمة بنا عليها منابر نور الدين الشهيد رحمه الله تعالى على مساجد
وجعل لكل باب باشورة كالسويقة بها حوانيت مملوة بالبضايع فاذا احصنت
المدينة وقفلت الابواب يستغني كل اهل بلد من هذه الابواب بما عندهم
وهو مقصد جميل والله اعلم **ومن محاسن الشام** افتتاحها على يد
الصحابة رضي الله عنهم اجمعين قال الحافظ بن عساكر لما فتح الله تعالى على
المسلمين الشام بكماله ومن جملته دمشق المحروسة بجميع اعمالها انزل الله تعالى
رحمته فيها وساق بره اليها كتب امير المومنين وهو اذ ذاك ابو عبيدة رضي
الله عنه كتاب امان واقر بايدي النصارى اربعة عشر كنيسة واخذ
منهم نصف هذه الكنيسة التي كانوا يسمونها كنيسة مريحنا بحكم ان البلد فتحه خالد بن

الوليد

الوليد رضي الله عنه من الباب الشرقي بالسيف واخذت النصارى الامان من ابي عبيدة
وهو على باب الجابية بالصلح فاختلفوا ثم اتفقوا على ان جعلوا نصف البلد صلحا ونصفه
عنوة فاخذوا المسلمون نصف هذه الكنيسة الشرقي فجعله ابو عبيدة مسجدا وكانت قد صارت
اليه امارة الشام فكان اول من صلى فيه ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه ثم الصحابة بعده
في البقعة التي يقال لها محراب الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولم يكن الجدار مفتوحا بمحراب
محني وانما كان المسلمون يصلون عند هذه البقعة المباركة وكانوا المسلمون و
النصارى يدخلون من باب واحد وهو باب المعبد الاصلي الذي كان في جهة
القبلة مكان المحراب الكبير الذي هو اليوم حسبما سلف لنا ذكره فتنصرف النصارى
الى جهة الغرب لكنيستهم وتاخذ المسلمون تلقاء الى مسجدهم ولا تستطيع النصارى
ان يجهروا بقراءة كتابهم ولا يضربون بناقوسهم اجلالا للصحابة رضي الله تعالى
عنهم ومهابة لهم وخوفا منهم ولما ولي امارتها معاوية بنا دارا للامارة قبلي
المسجد الذي كان للصحابة رضي الله تعالى عنهم وسماها الدار الخضرا وسكنها معاوية
اربعين سنة والامر على ذلك والله اعلم **ومن محاسن الشام** ما ورد
في فضل مسجدها نقل بعض المفسرين في قوله تعالى والتين والزيتون وطور
سينين وهذا البلد الامين عن قتادة انه قال لقد اقسم الله تعالى باربعة مساجد
فالتين هو مسجد دمشق والزيتون هو مسجد بيت المقدس وطور سينين حيث
كلم الله عز وجل موسى عليه السلام وهو من جور كور مصر مسيرة سبعة ايام
عن مصر فمن اراد ان يصعد جبل طور سينا فانه يصعد ستة الاف وستماية
وستين مرقاة قد جعلت مثل الدرج من الصخر فاذا انتهى الى مقدار النصف من
الطور يصير الى ارض مستوية فيها اشجار وماء عذب وفي هذا الموضع كنيسة
على اسم ايليا النبي عليه السلام وفيه مغار يقال ان ايليا لما هرب من ارحيل

الملك اختفى في هذا الغار ثم يصعد من هذا الموضع في الدرج حتى ينتهي الى قلته وفي
قلته كنيسة مكتت على اسم موسى عليه السلام باساطين رخام ابوابها من الصفر و
سقفها من خشب الصنوبر واعلا سقوفها اطباقا الرصاص قد احكمت غاية الاحكام
وليس فيها الا رجل راهب يصلي ويدخن ويسرج قناديلها ولا يمكن لاحد ان ينام
فيها البته وقد اتخذ الراهب لنفسه خارجا من الكنيسة بيتا صغيرا ياوي فيه وهذه
الكنيسة بنيت في المكان الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام فيه وحواليه ستة
الاف ما بين دير وصومعة للرهبان والمتعبدين وكان يحمل اليه خراج مصر في
ايام ملك الروم برسم النفقة على هذه الديورة وغيرها وليس بها اليوم الا مقدار
سبعين رجلا ياوون الدير داخل الحصن وفي اكثرها تاوي بني رماد وعلى الجبل
مائة صومعة واشجار هذا الجبل اللوز والسرو واذا نزلت من الطور اشرفت على
عقبة تهبط منها وتسير خطوات حتى تصل الى دير النصارى وهو حصن عليه حجارة
منحوتة ذات شرف عليه بابان من حديد وفي جوف هذا الدير عين ماء عذب
وعلى هذه العين دولابين من نحاس وسكب عليها الرصاص تجري الماء منها يسقي
كروما لهم حول الدير مكان الشجرة التي راى موسى عليه السلام فيها النار وهي
شجرة عليق انتهى وطور تينا مسجد دمشق وطور زيتانا مكة المشرفة وعن
محمد بن شعيب قال سمعت غير واحد من قدمائنا يذكرون ان التين مسجد دمشق
وانهم ادركوا فيه شجرا من تين قبل ان يليه الوليد والان مكان كل شجرة تين
بلاطة مستديرة بصحن الجامع الاموي وعن عمرو بن الدرفس الغساني في تفسير
والتين قال التين مسجد دمشق كان بستانا لهود عليه السلام وفيه تين
قديم وعن القاسم بن عبد الرحمن قال اوحى الله تعالى الى جبل قاسيون ان هب
ظلك وبركتك الى جبل بيت المقدس ففعل فاوحى الله عز وجل اما وقد

فقلت

فقلت فاني سابني لي في حضنك بيتا قال الوليد بن مسلم في حضنك اي في وسطك
وهو المسجد اعني مسجد دمشق اعبد فيه بعد خراب الدنيا اربعين عاما ولا تذهب
الايام والليالي حتى ارد عليك ظلك وبركتك قال فهو عند الله بمنزلة المومن الضعيف
المتضرع ويقال ان اول من بنى جدران هذا الجامع الاربعة هود عليه السلام وكان
هود قبل ابراهيم الخليل عليهما السلام بمدة طويلة وقد جاء في الاخبار ان ابراهيم
عليه السلام قاتل شمالي دمشق عند برزة قوما من اعدايه فظفر بهم وكان
مقامه لمقاتلتهم عند برزة وبه سميت عند برزه على اعدايه وبها متعبده
بسفح الجبل ينسب اليه وكانت دمشق عامرة اذ ذاك وعن مسلم بن الوليد
قال لما امر الوليد بن عبد الملك ببناء مسجد دمشق وجدوا في حايط المسجد
القبلي لوحا من حجر منقوش فاتوا به الوليد فلم يجد من يحسن قراته فدلوه على
وهب بن منبه فبعث اليه فلما قدم اخبره بموضع ذلك اللوح فقراه وهب
فاذا فيه موعظة وفي اخرها كتب في زمن سليمان بن داود عليهما السلام
والله سبحانه وتعالى اعلم **ومن محاسن الشام معبدها** قال ابن عساكر لما
صارت الخلافة الى الوليد بن عبد الملك عزم على اخذ بقية هذه الكنيسة
واضافتها الى ما بايدي المسلمين وجعل الجميع مسجدا واحدا وذلك لتاذي
المسلمين بسماع قراة النصارى في الانجيل ورفع اصواتهم في الصلوات فاحب
ان يبعدهم عن المسلمين فطلب النصارى وسالهم ان يخرجوا عن بقية الكنيسة
ويعوضهم اقطاعات كثيرة عرضها عليهم وان يقر لهم اربع كنايس لم تدخل
في العهد وهي كنيسة مريم وكنيسة المصلبة وعلاهما داخل باب شرقي و
كنيسة تل الجبن وكنيسة حميد بن درة التي بدرب الصيقل فابوا ذلك
اشد الاباء فقال ايتونا بعهدكم الذي بايديكم من زمن الصحابة فقرئ

فقري بحضرة الوليد فاذا كنيسة يوحنا التي كانت خارج باب التوما لم تدخل في العهد و
كانت فيما يقال اكبر من كنيسة مريحنا فقال انا اهدمها واجعلها مسجدًا فقالوا ابل
يتركها امير المومنين وما ذكر من الكنايس ونحن نرضا بان ياخذ بقية كنيسة
مريحنا فاقرهم علي ذلك واخذ منهم بقية الكنيسة ثم امر الوليد بالهدم فجاءت
اساقفة النصاري وقساقستهم وقد ندموا فقالوا يا امير المومنين انا نجد في كتبنا ان من
يهدم هذه الكنيسة يجن فقال انا احب ان اجن في الله والله لا يهدم فيها احد قبلي
ثم انه صعد المنارة الغربية وكانت صومعة عظيمة فاذا فيها راهب فامره
بالنزول منها فابي الراهب فاخذ الوليد بقفاه وحدره منها ثم وقف علي اعلي
مكان منها فوق المذبح الاكبر الذي يسمونه الشاهد واخذ فاسًا وضرب اعلا
حجر فالقاه فتبادر الامراء والاجناد الي الهدم بالتكبير والتهليل والنصاري
تصرخ بالعويل علي درج باب البريد وجيرون وقد اجتمعوا فامر الوليد
لصاحب الشرطة ان يضربهم وهدم المسلمون جميع ما كان من اثارهم من المذابح
والابنية والحنايا حتي بقي صحوة مربعة ثم شرع في بنايه بفكرة جيدة علي هذه
الصفة الحسنة التي لم يشهد مثلها من قبلها ولا من بعدها واستعمل الوليد
في هذا المسجد خلقا كثيرا من الصناع والمهندسين والمرخمين وكان علي عمارته
اخوه سليمان بن عبد الملك ويقال ان الوليد بعث الي ملك الروم يطلب منه
صناعًا في الرخام والاحجار وغير ذلك ليعمروا هذا المسجد علي ما يريد وارسل
يتوعده ان لم يفعل ليغزون بلاده بالجيوش وليخربن كل كنيسة في بلاده حتي
القمامة التي بالقدس الشريف ويهدم كنيسة الرها وجميع اثار الروم فبعث
ملك الروم صناعًا كثيرة جدًا وكتب اليه يقول له ان كان ابوك فهم هذا
الذي تصنعه وتركه فانه لوصمة عليك وان لم يكن فهمه وانت فهمته لوصمة عليه

بالفسيفسا وان الرخام كان في حيطانه سبع وزرات ومن فوقه صفات البلاد
والقري وما فيهما من العجايب وان الكعبة المشرفة وضع صفتها فوق المحراب
ثم فرق البلاد يمينًا وشمالًا وما فيهما من الاشجار المثمرة والمزهرة وغير ذلك
وجعل سلاسل المصابيح من نحاس محلا بالذهب ورتب له من الشموع ما يوقد
منه في اماكن مختصة واصطنع في صحنه مجامر علي اعمدة برسم البخور وكل
بذلك خدمة لا يفترون ليلا ولا نهارا حتي كان يشم روايح البخور من مسيرة
فرسخين وسبك له كسرجا من نحاس كل سراج يوضع فيه قنطار زيت وجعل
علي كل باب سراجًا وجعل محراب الصحابة حجرا من بلور وقيل له درة لا
قيمة لها فكانت اذا طفيت المصابيح يقوم نورها مكانهم وان الامين بن
الرشيد ارسل الي صاحب دمشق ان يسيرها اليه فاختلسها وارسلها اليه وقيل
انه لما راها امر بردها وقال الحافظ بن عساكر ثم ذهبت بعد ذلك فجعل
مكانها برنية من زجاج وقد رايتها ثم انكسرت بعد مدة فلم يوضع مكانها
شي وبني الوليد المنارة التي يقال لها العروس وجعل عدة من المصابيح
توقد عليها في كل ليلة ورتب لها ثلاث نوب كل نوبة اربعون موذنا
وهي باقية الي يومنا هذا **واما الغربية والشرقية** فهما علي
ما كانا عليه غير ان عمل اروارود رابزين وهما من بنا اليونان
كالصوامع لضرب النواقيس والرصد وقال بعض المورخين ان
الشرقية احترقت سنة اربعين وسبعماية فنقضت وجددت من
اموال النصاري لكونهم اتهموا بحريقها واقر بعضهم بذلك فقامت
علي احسن الاشكال وقال بعض العلماء هي المنارة الشرقية البيضا الذي
ينزل عليها عيسي بن مريم عليه السلام في اخر الزمان بعد خروج الدجال كما

ثبت في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان والله اعلم ويقال انه كان في الركنين
الشماليين صومعتان كالمقابلة فهدمهما الوليد وجعل من بعض آلتهما قبتين
علي اعمدة في صحن الجامع وجعل فيهما خلوتين من فوق الاعمدة واودع بهما كتب
اوقاف هذا الجامع ومصاريفه ويقفل عليهما بالاقفال الحديد المانعة وكانت
فيه طلسمات اصطنعتها اليونان لعدم دخول الحشرات كالحية والعقرب والخنافس
والعناكب وغير ذلك من الطيور كالحمام والعصافير والوطاوط وما اشبه ذلك
قال ابن عساكر وذهب بعض طلسماته قلت بل كلها بسبب المحن التي توالت
وتعددت على دمشق اخرها محنة تمر لنك وقال عمرو بن مهاجر الانصاري
رحمه الله تعالى ضبطوا الكتاب ما انفق علي الكرمة التي في قبلة المسجد فكانت
سبعون الف دينار وقال ابو قصي انفق في عمارة مسجد دمشق خمسة
الاف الف دينار وستماية الف دينار فلما بلغ ذلك امير المومنين الوليد
ان عمرو بن مهاجر والناس قالوا انفذ الوليد مال بيت المسلمين في غير حقه
وكان يعمر هذا الجامع بعض ذلك جمع الناس ونودي الصلاة جامعة ثم صعد
المنبر وحمد الله واثنى عليه وقال يا ايها الناس بلغني عنكم بانكم قلتم
انفقت مال بيت المسلمين في غير موضع بغير حق فاطرق الناس ثم قال
يا عمرو بن مهاجر قم فاحضر ما في بيت المال فحمل علي البغال وبسطت الانطاع
تحت القبة وصب عليها المال ذهبا وفضة حتى كان الرجل لا يرى
الاخر وجي بالقبانين ووزنت فاذا هي تكفي الناس ثلاث سنين
مستقبلة وفي رواية سبع سنين مستقبلة لو لم يدخل للناس شي بالكلية
ففرح الناس وهللوا وكبروا وحمدوا الله تعالى واثنوا علي امير المومنين
ودعوا له وشكروه علي ذلك ثم قال الوليد يا اهل دمشق انكم تفخرون

على الناس باربع بهوائكم ومائكم وفاكهتكم وحماماتكم فاحببت ان ازيدكم خامسة و
هي هذا المعبد فحمدوا الله وانصرفوا شاكرين له انتهى ومن محاسن الشام
ما وصف جامعها به بدر الدين حسن بن حبيب الحلبي في كتاب سماه تشنيف المسامع
في وصف الجامع قال واما دمشق فانها في وجه الدنيا كالشامة ، وفي زينة البلاد
كريش الطاوس او طوق الحمامة ، وفي دايرة الاقطار كالنقطة المعلمة وفي جيش
الامصار كالملك الذي ينطق بالحكمة ، وفي قلادة الاقاليم كالواسطه ،
وفي سماء الحبك كالشمس التي بدت اشعتها في الوجود باسطه ، وهي الربوة المباركه ،
والغوطة التي جلت عن المماثلة والمشاركه ، والمعدودة من جملة مداين
الجنه ، والماهولة بالاهلة من ارباب الكتاب والسنة ، والمعروفة بارم ذات
العماد ، والموصوفة بلم يخلق مثلها في البلاد ، واما جامعها ففيه

اقول

، يا جامعًا في دمشق ، في حسنه قد تفرد ،
، لم تطرب الناس طرًّا ، الا لانك معبد ،

وقلت ايضًا

، معبد الشام يجمع الناس طرًّا ، واليه شوقًا تميل النفوس ،
، كيف لا يجمع الورى وهو بيت ، فيه تجلى على الدوام العروس ،

وقلت

، يا راغبًا في غير جامع جلق ، هل يستوي الممنوع والممنوح ،
، اقصر عناك وفي غلوك لا تزد ، ان الزيادة بابها مفتوح ،

قلت وهذا البيت المفتوح في بيت ابن حبيب سرقة من بيت الشيخ جمال
الدين بن نباتة لكن ركبه في محله احسن تركيب وهما ،

اي الحسن مجموعاً بجامع جلق ، وفي صدره معني الملاحة مشروح ،
فان يتعالي في الجامع معشر ، فقل لهم باب الزيادة مفتوح ،

ونقلت من خط الشيخ صلاح الدين الصفدي قوله فيه

تقول دمشق اذ تفاخر غيرها ، بجامعها الزاهي البديع المشيد ،
جري ليباهي حسنه كل معبد ، وما قصبات السبق الا لمعبد ،

والاصل في ذلك قول الشيخ برهان الدين القيراطي رحمه الله تعالي

سقا بدمشق الغيث جامع نسكها ، وروضاً به غنا الحمام المغرد ،
اذا ما زهي في العين من ذاك معبد ، لذكر حلا في السمع من ذاك معبد ،

ومن معانيه البديعة قوله فيه رحمه الله تعالي

الجامع الاموي اضحي حسنه ، حسنا عليه في البريه اجمعا ،
حلوه اذ حلوه فانظر صحنه ، تلقاه اصبح للحلاوة مجمعا ،

ومن تحريره البديع قوله

دمشق في الحسن لها منصب ، عال وذكر في الوري شايع ،
فخل من قاس بها غيرها ، وقل لذا الجامع المانع ،

ومن محاسنه قوله فيه وفي باب الساعات

في الجامع الاموي الحسن مجتمع ، وبابه فيه للاحداق لذات ،
دقايق الحسن تحويها له درج ، فخبذا منه بالساعات ساعات ،
وحبذا معبد كم اطربت اذنا ، فيه من الذكر نغمات واصوات ،
جلا العروس علي الرايي فطلعتها ، تزفها من بدور التم طارات ،

ومن لطايفه قوله فيه وفي قبة النسر

يقول لنا نسر بجامع جلق ، انا الطاير المحكي والاخر الصديح ،

وقد اطرب الاسماع مطرب جنكها ، وغني به من لا يغني مفردا

ومن محاسن الشام

ما وصفها الشيخ بدر الدين محمد الدماميني المالكي قال فتاملها المملوك فاذا هي جنة ذات ربوة وقرار معين ، وبلدة بعثت محاسنها الفكر علي حسن الوصف وتعيين ، وحسنها بالجامع الفارق بينها وبين سواها ، والانهار التي اذا ذكرت قبل النحل فما اجراها ، واذا سمع حديث الخصب فما رواها ، وما اقول الا متنزهات مصر عاديه عن المحاسن وهذه ذات الكسوه ، ولان النيل ما احترق الا من الاسف حيث لم يسعده الدهر بالصعود الي تلك الربوه ، ولا اظنه احمر الا خجلا من صفا انهارها ، ولا نالـه الكسر الا لنا لمه بالانقطاع عن الوصول الي سقي ازهارها ، فلو راي العاشق جبهتها لسلا بمصر معشوقه ، ونسي جوانبه المنخفية بقاماتِ غصونه الممشوقه ، ولو تطاولت الجيزة الي المفاخرة لتاخرت الي خلفها متخبلة ، واحجمت عن الاقدام حين تحركت لها بدمشق السلسله ، وحق لمصر الا يجري حديث المفاخرة في وهمها ، وان تتقي شر المنازعة قبل ان تصاب من هذه البلدة بسهمها ، فسقي الله متنزهاتها التي طرب المملوك برؤية جنكها ، ولطالما اهتزت له المعاطف علي السماع ، وراي بها كل نفر ذاب عنه الجليد فانعقد علي حلاوة شكره الاجماع ، وما احسن قول الشيخ برهان الدين القيراطي رحمه الله تعالي

ما فيه الا جوسق او روضة ، او جدول او بلبل او ربرب ،
وكان ذاك النهر فيه معصم ، بيد النسيم منقش ومكتب ،
واذا تكسر ماءه ابصرته ، في الحالتين رياضه يتشعب ،
وشدت علي العيدان ورق اطربت ، بغنايها من غاب عنه المطرب ،
فالورق تنشد والنسيم مشبب ، والنهر يسقي والحدايق تشرب ،

وضيا عما ضاع النسيم بها فكم ۔ اضحى له من بيننا متطلب
وكم طربت على السماع بجنكها ۔ وغدا بربوتها اللسان يشبب
فمتى ازور معالما ابوابها ۔ بسماحها كتب الكرام تبوب

ومن محاسن الشام ما وصف به جامعها العلامة اليعقوبي قال مدينة دمشق جليلة قديمة وهي مدينة الشام في الجاهلية والاسلام وليس لها نظير في جميع البلاد في انهارها ومبانيها وكثرة عماراتها افتتحت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة اربع عشرة وبانيها اسمه دماشق بن غوط بن كنعان وقيل دمشق بن قاز ملك بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وقيل سعد بن عاد وبنا فيها قصرين لولديه برحيد وجيرون ولما بناه دمشق سماها ارم وعلى هذا نقلت الاخبار ان ارم ذات العماد وهي دمشق يقال انه كان فيها اربع مائة الف عمود واما جامعها ليس في مداين الاسلام احسن منه بناه الوليد في خلافته بالرخام والذهب سنة ثمان وثمانين فرشه بالرخام الابيض المختم بالازرق وسقفه الاخشب فيه مذهب كله من اعلاه الى اسفله وبه ثلاث منابر انتهى

ومن محاسن الشام وصف الاستاذ ابن جبير لجامعها نقلت من خط الشربيني قال املا على شيخنا ابن جبير في وصف جامع دمشق ما صورته قال الجامع الاموي اشهر جوامع الاسلام حسنا واتقن بناء وغرابة وصناعة واحتفالا وتنميقا وترتيبا ومن عجيب شانه انه لا ينسج فيه عنكبوت ولا تدخله ولا يلم به الطير المعروف بالخطاف ووجه الوليد الى ملك الروم بالقسطنطينية فامره باشخاص اثني عشر الف صانع من جميع بلاده وتقدم اليه بالوعيد في ذلك ان توقف فامتثل امره مذعنا فشرع في بنايه وبلغ الغاية في التانق فيه بالفصوص الملونة المذهبة المعروفة بالفسيفسا ومثلت به الاشجار مفرعة الاغصان بانواع الازهار فجاء يغشي العيون

وميضا

وميضا وبصيصا وبلغت النفقة عليه احد عشر الف الف دينار ومايتي الف دينار وكان ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه لما دخلها صالح النصارى بان اخذ نصف الكنيسة الشرقي فصيره مسجدا وبقي النصف الغربي للنصارى فاخذه الوليد وادخله في الجامع بعد ان ارغبهم في التعويض عنه فابوا فاخذه قسرا وكانوا يزعمون ان من يهدم كنيستهم يجن فبادر الوليد وقال انا اول من يجن في حب الله وبدا الهدم بيده فبادر المسلمون بالهدم ثم ارضاهم عمر بن عبد العزيز في خلافته عن الكنيسة بمال عظيم وطول هذا الجامع من الشرق الى الغرب مايتا خطوة وهي ثلاثماية ذراع وذرعه في السعة من القبلة الى الشمال مائة وخمس وثلاثون خطوة وهي مايتا ذراع وتكسيره بالمرجع الغربي اربعة وعشرون مرجعا وهو تكسير مسجد النبي صلى الله عليه وسلم غير ان طوله من القبلة الى الشمال وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاثة مستطيلة من الشرق الى الغرب سعة كل بلاطة منها ثمان عشر خطوة وقامت البلاطات على ثمانية وستين عمودا منها ثمانية ارجل يتخللها واثنتان مرخمة ملصقة في الجدار الذي يلي الصحن واربعة محاريب واشكال غريبة كانت في البلاط الوسط ووراء كل رجل منها اثنان وسبعون فترا ويستدير بالصحن بلاط من ثلاث جهاته سعته عشر خطا عدد قوايمه سبع واربعون منها اربعة عشر رجلا والباقي سواري وسقف الجامع كله من خارج الواح رصاص واعظم ما فيه قبة الرصاص المتصلة بالمحراب هي قايمة في الهواء عظيمة الاستدارة وقد استقل بها هيكل وهو عمود بها تتصل من المحراب الى الصحن والقبة قد اقيمت في الهواء فاذا استقبلتها ابصرت مراى عجيبا هايلا ومن اي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء كانها معلقة في

وعدد شمسياتها الزجاجية الملونة المذهبة اربعة وسبعون فاذا قابلتها الشمس
واتصل شعاعها انعكس الشعاع الى كل لون منها واتصل ذلك بالجدار القبلي ويتصل
بالابصار منها اشعة ملونة هايلة لا تبلغ العبارة بعض صورها ومحرابه من اعجب
المحاريب الاسلامية حسنًا وغرابة وصنعة يتقد ذهبًا كله قد قامت في وسطه
محاريب صغار متصلة بجداره يحفها اسورة مفتولات قبلي الاجدرة كانها مخروطة
بعضها احمر كانها مرجان ولم ير شي اجمل منها وفيه ثلاث مقاصير مقصورة
معاوية رضي الله عنه وهي اول مقصورة وضعت في الاسلام طولها اربعة
واربعون شبرا وعرضها نصف الطول ويليها لجهة الغرب المقصورة التي
احدثت عند زيادة الكنيسة وهي اكبر والثالثة بالجانب الغربي يجتمع السادة
الحنفية فيها للتدريس وله اربعة ابواب باب قبلي يعرف بباب الزيادة
وباب شمالي يعرف بباب الناطفيين وباب غربي يعرف بباب البريد
وباب شرقي يعرف بباب جيرون وهو اعظمها ولك والغربي دهاليز متسعة
يفضي كل دهليز منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل الى الكنيسة فبقيت على
حالها وفي صحنه من عجايب الابنية والقباب والصوامع الثلاثة والمياه المدارة
ما يحير العقول وتكل عنه الافهام وهذا الصحن من اجمل المناظر واحسنها وفيه
يجتمع اهل البلد ومفترجهم كل عشية تراهم فيه ذاهبين راجعين من باب
البريد لا يزالون على هذا الحال الى انقضاء العشاء الاخرة منهم من يتحدث
مع صاحبه ومنهم من يقرا فهذا دابهم بالعشي والغداة والاحفل بالعشي
واهل البطالة يسمونهم الحرافيش وما احسن قول الشاب الظريف محمد بن عفيف
في غلام يتمشى في صحن الجامع   شعر

يمشي بصحن الجامع الشادن الذي ، على قده اغصان بان النقى تنثني

فقلت وقد لاحت عليه حلاوة ، الا فانظروا هذي الحلاوة في الصحن

وقال ابن جبير وللجامع اربع سقايات في كل جهة سقاية واعظمها سقاية
جيرون وباب جيرون مفروش بالبلاط الطويل المعروف وهو خمسة ابواب
مقوسة لها ستة اعمدة في جهة اليسار منه مشهد كبير كان فيه راس الحسين
رضي الله عنه قبل ان ينقل الى القاهرة وبازايه مسجد صغير لعمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه وقد انتظمت امام البلاط درج ينحدر عليها الى الدهليز وهي كا
لخندق العظيم يتصل الى باب عظيم الارتفاع يتحير الطرف دونه سموًّا قد حفته
اعمدة كالجذوع طوالا وكالاطواد ضخامة وبجانبي الدهليز اعمدة كانت عليها
شوارع مستديرة بها حوانيت العطارين وغيرهم وعليها شوارع مستطيلة
بها الحجر والبيوت وفي وسط الدهليز حوض فيه انبوب اصفر يزعج الماء بقوة
فيرتفع الى الهواء ازيد من القامة وحوله انابيب صغار ترمي الماء علوا فيخرج
عنها كقضبان اللجين وكانها اغصان تلك الدوحة المائية ومنظرها ابدع
من ان يوصف وعن يمين الخارج من باب جيرون في جدار البلاط الذي
امامه شبه غرفة لها هيئة طاق كبير مستديرة فيه طيقان من صفر وقد فتحت
ابوابا صغارا على عدد ساعات النهار تسقط صنجتان من صفر في فمي بازين
من صفر متقوبتين فتبصر البازين يمدان اعناقهما بالصنجتين الى الطاستين
ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب تتخيله الاذهان سحرًا فعند وقوعهما
يسمع لهما دوي فيعودان من الاثقاب الى داخل الجدار الى الغرفة ويتغلق
الباب اللجين بلوح من الواح الصفر فلا يزال كذلك حتى تنقضي الساعات
فتنغلق الابواب كلها ثم تعود الى حالها الاولى ولها بالليل تدبير اخر

وذلك في ان القوس المنعطف على الطيقان المذكورة اثني عشر دايرة من النحاس
مخرمة في كل دايرة رطل وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب
مقدار الساعات فاذا انقضت كان عم الزجاجة ضوء المصباح وافاض على الدايرة
شعاعًا فلاحت دايرة محمرة ثم تنتقل الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل
وقد وكل بها من يدبر شانها فيعيد فتح الابواب ويسرح الصنج الى
موضعه وهي التي تسمى الميقاتيه انتهى كلام ابن جبير والله اعلم

ومن محاسن الشام قلعتها

وحسن بنايها واتساعها فانها قدر مدينة وبها ضريح السيد الجليل
ابي الدرداء رضي الله عنه وبها جامع وخطبة كالمدينة فانها بفرد
خطبة لا غير وخارج المدينة الخطب الكثير يعسر الان علينا تعدادها
وبها حمام وطاحون وبعض حوانيت لبيع البضايع وبها دار الضرب التي
يضرب فيها النقود وبها الدور والحواصل وبها الطارمة التي ليس على وجه
الارض احسن منها كانها افرغت بقالب من شمع ينظر الراي من اعلاها
بحسن نظره وان طال وهي تسامت رؤس الجبال ويقال ان تمرلنك لما ان
حاصرها وعجز عنها امر ان ينقب تحتها وتقطع الاشجار ويعلقها به حتى
انتهى تعليقها اطلق النار فيما تحتها من الاخشاب وظن انها تنفسخ بذلك
شذرمذر فيبلغ مراده من اخذ القلعة فلما علت النار فيما تحتها بركت
بصوت ازعج الوجود كما يبرك الاسد فمن ثم سموها بالاسد البارك وهي
الان على الثلثين من علوها وبالقلعة ابار ومجاري للماء ومصارف بحيث
اذا وقع الحصار وقطع عنهم الماء تقوم الابار مقامه وبها نهر بانياس وينقسم

فيها

فيها قسمين يستمر احدهما على حاله طاهر للمنافع والاستعمال والاخر تنصب عليه الاوساخ والقا
دورات وهو المسمى بقليط يمر تحت الارض بنحو من قامتين لتنضب الماء الطاهر فوقه يمينًا
وشمالا حتى في بعض الاراضي يبلغ سبعة مجاري من الماء العذب ليس لاحدهم اختلاط
بالاخر ومصارفهم تسقط على نهر قليط ويمر في المدينة الى ان يخرج من باب
الصغير ويتصل بمحلة المزار فيضمحل فيما يليها من الاراضي التي تزرع الكرسنة
والفصة والبيقية والقنب ومااشبه ذلك وغالب ما يسقى للقنب وهو ابيض
املس كالرماح في الطول مجوف لا عقد فيه يصب الماء من راس الواحدة يجري
من اخرها وقشره يعمل منه الخيوط والحبال ويورث بالقنب النار وهو يقوم
مقام الشمشاع والطرفا لكنه الطف منهما واسرع وقيدًا كما ان الشيخ احسن
من الحلفا يعرفه الذكي اخضر وناشفًا ويقال ان القنب هذا يعمل من ورقه
الحشيش اذا اضيف اليه الورق البري وقد ذكرنا ذلك مفصلًا في كتاب
راحة الارواح في الحشيش والراح فليراجع انتهى

ومن محاسن الشام تحت قلعتها

فانها منهل للغريب وهي ساحة سماوية كبركة الرطلي في الوسع لاجتماع البرية
تحتها الدور ، ويعلوها القصور ، ويلحظها كما يرد به الانسان ، وتشتهيه
الشفة واللسان ، لا يحتاجون فيها سكانها الحاجة من المدينة ولا يجيروا بها فيها
دار البطيخ الذي يباع فيه جميع فواكه البلد وبه العين المشهورة المجمع على برودة
مايها وعذوبته وخفته وتحت القلعة سوق للقماش المدروع وسوق للقماش
المخيط احدهما للرجال والاخر للنسا وبها سوق للعصرا والصبي وغير ذلك
وبها سوق السقطيين وبها سوق النحاس وبها سوق السكاكين وبها
سوق القربيين وبها سوق قماش الخيل وعددها وبها سوق الخيل والبغال

والبهايم والانعام، وبها سوق الجمال والمواشي والاغنام، وبها سوق القشاشين
وبها سوق الحجاريين والنجارين والخراطين، وبها سوق الفلينين، وبها دار
الزيت فيه من جميع البضايع وبها سوق المناخلين والزجاجين واما ساحة تحت
القلعة فانك لا تستطيع ان تري ارضها لكثرة ما به من المتعيشين والوظايفية
ويتخلل بينهم ارباب الحلق والغالاتية، والمضحكين واصحاب الملاعيب والحكوية
والمسامرين وبها كلما يلذ السمع وتشتهيه النفس صباحًا ومساء على هذا
الحال لا يفترون لكن المساء اكثر اجتماعًا ويستمرون الي طلوع الثلثين وهو
عبارة عن ثلاثة طبول متفرقة على القلعة يضربون الثلث الاول كل واحد
منهم ضربة والثلث الثاني من الليل يضرب كل واحد ضربتين والثلث الاخر
من الليل يطلع الموذن على منار العروس بالجامع الاموي ويعلق لهم قنديل الاشارة
فيضرب كل واحد منهم ثلاث ضربات ويسوق الثلثي من التسبيح والاذان
الاول الي السلام ينتهي الضرب وبها خطبتان الاولي باحرها بالمدرسة
المويده والثانية بصدرها في جامع يلبغا وهو من احسن الجوامع ترتيبًا و
تنزها بصحنه بركة ماء مربعة داخلها فسقية مستديرة بها نوفرة يصعد
منها الماء قامة ومن فوقها مكعب عليه مريشة عنب علون يصل الماء الي قطوفها
الدانية وبجانبيها حوضين فيهما من انواع الفواكه واجناس الرياحين وله
شبابيك تطل على جهاته الثلاثة الاولي على تحت القلعة من جهة الشرق
والجهة الثانية تطل على بين النهرين وهي المزينة والجهة القبلية تنظر الي
نهر بردا وما هناك من الاشجار والازهار وهناك شجرة حور يحاط بها
الاربعة رجال فلا ينظر الواحد لمن يقابله لعظم ساقها وللجامع ثلاثة ابواب
الاول الشرقي وهو في صدر تحت القلعة ويسمي باب الحلق والثاني شماليه

ويخرج منه الي الميضاه ويسمي باب الفرج والثالث غربيه ينحدر منه في درج
الي اول الوادي ويسمي باب النزهة انتهي والله اعلم

ومن محاسن الشام بين النهرين

وهو مبتدي الوادي يشتمل على فرجة سماوية بها دور وقصور وسويقة بها
حانوت طباخ، وصاجاتي، ونقلي، وقطفاني، وفقاعي، وحواضري، وفاكهاني،
وشواء، وقلاجين مقلي، وسكرداني، وقاعة لبن، وعدة مقاعد للجلبية،
وحمام يشرح الصدور والبرية، وقنطرة يتوصل منها الي جزيرة لطيفة من
راسها ينقسم نهر بردا فيصير نهران والمقسوم منه نهر الشيخ الصالح المعتقد
ارسلان، اعاد الله علينا من بركاته طول الزمان، وبها مقصفين للطالبين
فيما بين المقصفين وقبالهما زاوية للشاب التايب، يقام بها السبت والثلاثا
من الاوقات بالوعاظ والدواخل ما يصير الحاضر غايب، ويتوصل منها الي
زقاق العزايين المشتمل على قاعات وطباق وكم غرفة بها وكم رواق الجميع
يطلون على بين النهرين ولكل من هولاء ناعورة يستلذ صاحبها بانينها
وتجيب له الماء اذ يسمع حسيسها وما احسن قول الشيخ ابي الفضل بن القدوة احمد بن العارف
محمد وفا نفع الله بهما

نواعير نعت لي ، رشا للقلب راعي
فهام القلب مني ، على حسن النواعي

ومن محاسن الشيخ زين الدين عمر بن الوردي قوله فيها

ناعورة مدعوزة ، ولهانة وحايره
الماء فوق كتفها ، وهي عليه دايره

ومن لطايف ابن تميم قوله

وناعورة قالت وقد ضاع قلبها ... واضلعها كادت تقد من السقم
ادور على قلبي لاني فقدته ... واماد موعي فهي تجري على جسمي

ومن بديع قول الشيخ جمال الدين محمد بن نباته

ناعورة قالت لنا بانينها ... قولا ولم تدر الجواب ولا تعي
كم في من عجب يرى مع انني ... ابدا اسير ولا افارق موضعي
لا راس في جسدي وقلبي ظاهر ... للناظرين واعيني في اضلعي

ومن اغراضه قوله فيها

وناعورة شبهتها اذ رايتها ... وما زال فكري بالغرائب يسمح
بطايرة مخضرة كل ريشة ... لها تحتها عين من الدمع تسفح

ومن بدايع ابن خطيب الاندلس

ناعورة تحسب من صوتها ... متيما يشكو الى زاير
كانما كيزانها عصبة ... رموا بصرف الزمن القاهر
قد منعوا ان يلتقوا فاغتدوا ... اولهم يبكي على الاخر

ومن غرر العز الملي قوله

وناعورة قد ضاعفت بنواحها ... نواحي واجرت مقلتاي دموعها
وقد ضعفت مما تان وقد غدت ... من السقم والشكوى تعد ضلوعها

لتقي بن حجة قوله فيها

وناعورة قد سلسلت دور انسنا ... واهدت لنا روضا بها نفحة الصور
اذا ما سقت دورا غرك عودها ... لنا وتغني في البسيط على الدور

ولبعضهم رحمه الله

لقد كنت غصنا في الرياض منعما ... امسي واصبح في امان من الخطب

فصيرني الزمان كما ترى ... فبعضي كما لاقيت يبكي على بعضي

ولشيخنا علاء الدين بن القضامي

وذات شجو سالت ... مدامعها لم تصنها
تبكي بفرط دموع ... ويضحك الروض منها

الشيخ جمال الدين بن نباته

وناعورة قد قسمت حسنها ... على واصف وعلى سامع
وقد ضاع نشر الربى فاغتدت ... تدور وتبكي على الضايع

ومن محاسنه قوله فيها

اعجب بها ناعورة قبلها ... للماء منشى العيش والشعب
تعبانة الجسم ولكنها ... كما ترى طيبة القلب

لامير مجير الدين بن تميم

ابدت لنا بالعذر ناعورة ... ادمعها في غاية السكب
تقول لما ضاع قلبي وقد ... ضعفت بالنوح وبالندب
صيرت جسمي كله اعينا ... تدور في الماء على قلب

ومن تضامين ابن تميم

وناعورة شبهتها حين البست ... من الشمس ثوبا فوق اثوابها الخضر
كطاوس بستان تدور وتنجلي ... وتنفض عن ارياشها بلل القطر

ومن لطايفه قوله فيها

ناعورة مذ ضاع منها قلبها ... دارت عليه بانة وبكاء
وتعللت بلقاية فلاجل ذا ... جعلت تدور عيونها في الماء

ومن محاسن الشام شرفيها

وما حوي من المناظر والقصور وما فيهما من الولدان والحور وتقربوا الي الله
تعالي اهلها ببناء المدارس رغبة في جوار المجرد الفقير البايس ورتبوا له من الخبز
واللحم والطعام والزيت والحلوي والصابون والمصروف في كل شهر علي الدوام
فيجلس الطالب في شباكها ينظر الي الماء والخضرة والوجه الحسن فكيف لا
ينبعث الي طلب العلم ويتحرك من فهمه ما سكن ويقال ان بمدرسة الكجانية قبة
بها طاقات بعدد ايام السنة والشمس دايرة علي تلك الطيقان ولا تدخل اليها
وهذا من حسن الهندسة **واما جامع تنكز** فانه في الشرف الادني
وهو من الغايات هندسة وبنا، فيه شباكا علي خط الاستواء، يشرفون علي
الانهار ومرجة الميدان وما حوي، وبوسط صحنه تلمع بانياس، يتوضون
منه الناس، وبه ناعورتان يعلان ويغرغان الي حوضين بهما ساير الاشجار
والرياحين والازهار، وبينهما بركة مربعة بها كاس في غاية التدوير
يجري الماء اليها من النواعير فهو متنزه لا يقصد، وللمصلي معبد، وكل
شرف منهما فيه عده المدارس والمساجد، ولكل واحد ما يكفيه من الاوقاف
استولي عليهم ايدي المتشبهين بالفقها فاظهروا فيهم انواع المفاسد، فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكلا الشرفين يطل علي الشقرا والميدان
والقصر الابلق والمرجة ذات العيون والغدران وما احسن قول المرحوم
شمس الدين النواجي في وصف الشرف الاعلا حيث يقول

الا ان وادي الشام اصبح ابيضًا ... محاسنه ما بين اهل النهي تتلا
وان شرفت بالنيل مصر فلم تزل ... دمشق لها بالغوطة الشرف الاعلا

ونقلت من خط العلاي علاي الدين بن المشرف الماردبني في غلام اسمه علي

من الشرف الاعلا

حبي علي ولكن وجهه حسن ... وفعله المرتضي يحلو به الشغف
بدر من الشرف الاعلا له نسب ... وهل لغير علي ينسب الشرف

وللامير مجير الدين بن تميم يصف الميدان

عجبا لميداني دمشق وقد غدا ... كل له شرف اليه يؤول
والنهر بينهما لغير جناية ... سيف علي طول المدا مسلول

وقال ابن المشد في كاتب السر في الشقرا والميدان

لم يحك جلق في المحاسن بلدة ... قول صحيح ما به بهتان
ولين غدوت منافسًا في غيرها ... ها بيننا الشقراء والميدان

ومن تحريبو الغبراطي قوله في وصف الشقرا

سر بي الي الشقراء من جلق ... واثن الي الخضراء منك العنان
فيها جنان لو راي حسنها ... ابو نواس لهاعن جنان
وانزل بواديها الذي نشره ... مسك وحصبا النهر منه جمان

ومن محاسن الشام مرجتها

قرات كتاب الوقف الذي لتربة السلطان الملك الظاهر برقوق سقاه الله
تعالي عهده الكاينة بالصحراء خارج باب النصر بالقاهرة المحروسة وهو متصل
الثبوت الي اخر وقت بتسجيل علي بعض القضاة الشافعية من جملته طاحون
الشقرا بمرجة دمشق المحروسة ظاهر قصر الملك الظاهر ابي الفتوحات بيبرس
سقاه الله تعالي عهده بالقرب من زاوية الاعجام ويليها قصبة سوق عدة
حوانيته احدى وعشرون حانوتًا وعلوهم الطباق المطلوب علي المرجة المذكورة
وباخرهم المسجد المطل علي نهر بردا انتهي قلت وادركت الطاحون غير دايرة

ولقد هدمها وكيل المقام الشريف برهان الدين النابلسي المعروف بابن الثابت
في اوايل دولة السلطان الملك الاشرف قايتباي خلد الله تعالى ملكه فعلى هذا
كانت المرجة عامرة اهلة وهي من المحاسن التي لا تدرك بعضهم يسميها بعنق
البازكانه شبهها به لان الوادي ينضم من راسها ويعلوه جبلان وشبه حزان
الشرفان بالاجنحة ونقلت من خط التقوي محمد الحموي قوله فيها

ذكرت احبتي بالمرج يومًا ، فعوقت ادمعي نيران وجدي
وصرت الابد الاحزان وحدي ، وكان الناس في هرج ومرج

ومن بديع القاضي محي الدين بن عبد الظاهر قوله فيها

ومرجاني واد يروقك وصفها ، ولا سيما ان جاد غيث مبكر
بها فاض نهر من لجين كانه ، صفايح اضحت بالنجوم تسمر
تلاحظها عين تفيض بادمع ، يرقها منه هالك مجحر
وكم غازلته للغزالة مقلة ، فسارق ادراق الغصون فتنظر
اذا فاخرته الريح ولت عليلة ، باذيال كثبان الربا تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا ، به الروض يحيي وهو لاشك جعفر

من محاسن الشام محلتي الخلخال والمنيبع

محلة الخلخال بها سويقة وحوانيت وفرن وحمام وهي مسكن الاتراك و
كذلك المنيبع والشرفين وبهم تدق طبلخاناتهم وبها زاوية الادهمية والصوفية
وهي تحف بالناس والاعيان وما احسن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في وصف

الخلخال

يا حبذا يومي بوادي جلق ، وفرحتي مع الغزال الحالي
من اول الجبهة قبلته ، مرتشفًا الى الخلخال

كتب الورد الينا ، في قراطيس الخدود
يا بني اللهو صلوني ، قد دنا وقت ورودي

ونقل النواجي في كتابه تاهيل الغريب عن المتوكل انه كان يقول انا ملك
السلاطين والورد ملك الرياحين فكل منا احق واولي بصاحبه حتى حرمه
علي الناس واستبد به وقال لا يصلح للعامه وكان لا يرى الورد الا في مجلسه
ولهذي قال علي بن الجهم في رثاه

وبات اللهو وهو سخين عين ، وصار الورد بعدك في انتهاب

وكان لا يلبس في ايام الورد الا الثياب المورده ويجلس علي الفرش والاسانيد المورده
ويورد جميع الالات وينشد قول جحظه

عزيز علي بان يمسك ساقطًا ، او ان تراك لواحظ البخلاء

ويقال ان كسري مر بوردة ساقطة علي الارض فقال اضاع الله من اضاعك
ونزل وهو في موكبه فنفضها ووضعها علي راسه قلت وكل من تعرض الي وصف
الورد وتشبيهه شغل عن علو رتبته وبديع حسنه ولو سكتوا عن ذلك كان
اليق بهم لانهم لم يتادبوا معه مع علمهم انه سلطان الرياحين ومن هذا

قول بعضهم

للورد عندي محل ، ورتبة لا تمل
كل الرياحين جند ، وهو الامير الاجل

ولعمري ان مثل هذا النظم السافل يمشي علي كثير من الناس وما احمرت وجنات
الورد الا خجلًا من نسبة هذا الشعر اليها بين الندماء والجلاس انتهى كلامه
ومن النكت اللطيفة ما يحكى عن الفضل قال دخلت علي الرشيد يوما وبين
يديه جارية كانت تحسن الشعر والادب مع الحسن والجمال وعنده طبق ورد

فقال يا فضل قل في هذا الورد شيا فانشدته بديهة

كانه خد محبوب يقبله ... فم الحبيب وقد ابدى به خجلا

فقال الرشيد ما تقولين يا ماردة فيه فانشدته

كانه لون خدي حين تدفعني ... يد الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا فضل فاخرج عنا فقد هيجتني هذه الماجنة فقمت وقد ارخيت الستور ونقلت من خط المرحوم مجد الدين عبد الوهاب ابن سحنون خطيب النيربين وطبيب بيمرستان الصالحية انشد في ضعف موته سنة اربع وتسعين وستمايه وقد عاده بعض اصحابه ومعه ورد ابيض فقال

وورداً ابيضا قد زاد حسنا ... فعند الضد للخجل احمرار

يعلله النديم اذا ارا[د] ... مداهن فضة فيها نضار

ونقلت من خط التقي بن حجه قوله فيه

كم وردة بيضاء قد ... حكت لنا مذ ازهرت

طلعة بدر كامل ... والشمس فيها كورت

وقد ولده من قول السري الرفا فيه

بدا ابيض الورد الجني كانما ... تنسم للناشي بورد وكافور

كان اصفرارا منه وسط ابيضاضها ... برادة تبر في مداهن بلور

ومن لطايف بلدينا الواو الدمشقي قوله

اتاك الورد مجحوبا مصونا ... كمعشوق تكنفه صدود

كان عيونه لما توافت ... نجوم من مطالعها سعود

بياض في جوانبها احمرار ... كما احمرت من الخجل الخدود

وقال

وقال سعيد بن حميد في الورد الاحمر والابيض معًا

يا حسنها من وردة ... بيضا جات بالعجب

كجام بلور به ... قراضة من الذهب

ومن لطايف ابن المعتز قوله فيهما معًا

اهدت الي يد نفسي الفدا لها ... الورد نوعين مجموعين في طبق

كان ابيضه في وسط احمره ... كواكب اشرقت في حمرة الشفق

الشريف الرضي في وصف الورد الثالث وهو الاسود

وورد اسود خلناه لما ... تضوع نشره ملك الزمان

مداهن عنبر غض وفيها ... بقايا من سحيق الزعفران

وقال ابن يحيى عين يصف الورد الرابع وهو الاصفر

شجرات ورد اصفر بعثت ... في قلب كل متيم طربا

يا من راى من قبلها شجرا ... اسقي اللجين فانبت الذهبا

ومن محاسن الطغراي

الم تران جيش الورد وافا ... بحمر من مطارفه وصفر

اتى متلثما بالشوك او في ... نصال زبرجد وتراس تبر

قال المطوعي في الورد العجائبي الذي باطنه احمر وظاهره اصفر

ووردة جمعت لونين رايقة ... خدي حبيب وخدي هايم عشقا

تعانقا فبدا وابن ذراعهما ... فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا

وفيه ايضًا

فخاب الورد في البستان يدعوا ... تبرجها الرجال الي الرحيق

لها نوعان ظاهرها كثير ... ولكن البواطن كالعقيق

تخال الجلنار على بهار   وتبري الرياض على شقيق

ولابن المعتز

وذي لونين نشر المسك فيه   يروق بحمرة فوق اصفرار

كمعشوقين منهما عناق   على حدثان عهد بالمزار

ومن لطايف ابي بكر الخالدي فيه

ووردة بستان فخابية   زينت من الحسن بنوعين

باطنها من قشر ياقوتة   وظهرها من ذهب عين

قبلتها حبًا لها اذ بدا   حياني البدر على عين

كانها خدي على خده   يوم اجتمعنا غدوة البين

الخامس الورد الجوري وفيه قال الشيخ عمر زين الدين بن الوردي

قالت اذا كنت ترجوا   انسي وتخشى نفوري

صف ورد خدي والا   اجور نادیت جوري

والنوع السادس من الورد هو الاصفر المطبق وقرية الزبداني هي قلعة الورد يستخرجوه بها ومنها ماء ورد القاهرة المحروسة ومكة المشرفة وغيرها من البلاد وكذلك فاكهتها المنقولة الى القاهرة وغيرها وفيه يقول جمال الدين صاحب ديوان الانشا بحماه

وورد اتينا النار تقبض روحه   ونبعثها نحو الحبيب تكرما

فلما راها احمر واصفر قايلًا   خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى

وفيه يقول شهاب الدين بن الشبلي واحسن

يا سيدي والذي خلايقه   كالروض ابدى الصبا دماثتها

بعثت وردًا اليك عسى   تقبض لي روحه وتبعثها

وقال اخر

ولم انس قول الورد حين جنيته   والنار لاستقطاره تتسعر

ناشدتكم نفسي خذوه وانما   لا تعجلوا بقبض روحي واصبروا

ومن رقيق شعر بلدنا محمد بن المزين الدمشقي قوله

شاب ورد الرياض من   ورد خديك وانعرك

فلذا الناس اثبتوا   وانتقا الورد للكرك

ومن محاسن الشام الورد النسريني

وهو نوار ابيض واصله بري يمتد ويعرش كالكرم وله اغصان بروسها الورد وكل غصن فيه ماية وردة واكثر قال ابن البيطار في مفرداته وبعض الناس يسميه بالورد الصيني واكثر ما يوجد بالشام بعد انتزاك الورود المتقدمة قال ابن سينا حار يابس في الثانية يقوي القلب اذا اديم اشتمامه ويحلل الرياح الكاينة في الراس والصدر ويخرجها بالعطاس واذا دلك به في الحمام مسحوقا بعد تنشيفه طيب رايحة البشرة والعرق انتهى وقال السامري هو من خصوصيات الشام وبالديار المصرية نسرين ليس هو هذا انما هو ورد سياج بساتين الشام وهو نوار ابيض شديد العرق يجمعونه بمصر ويبيعونه ولا يجمع بالشام ولا يباع وهو يطلع في الغالب من عند الله تعالى بدمشق وحضر وجه بالشام مع النسرين انتهى ونقلت من خط الشيخ شمس الدين الدماميني قوله فيه

اقول لصاحبي والروض زاه   وقد ابدى الربيع بساط زهر

تعال بنا كروض المغتدا   وتم نسعى الى ورد ونسر

ومن رقيق شعر ذي الوزارتين

ابان لك السنسرين مذ خلت انه … اكف سقاة حملت اكوسًا صفرا
مداهن عاج حشوها التبر اذ علت … رؤس زنوج البست حللًا خضرا

ومن محاسن الشام النرجس

وهو جنس تحته انواع الاول اليعفوري والثاني البري والثالث المضعف قال ابن البيطار في الرابعة وهو نبات له ورق شبيه بورق الكرات الا انه ادق واصغر وساقها مجوف وليس عليه ورق طولها اكثر من شبر وعليها زهر ابيض مستدير في وسطه شي لونه اصفر ومنه ما لونه اسود وثمرته سودا كانها في غشا مستطيل وهو طيب الرايحة فاذا اكل اصل النرجس مسلوقًا او شرب هيج القي واذا شم زهره نفع من وجع الراس ويفتح سدد الدماغ وشمه ينفع الزكام البارد وفيه تحليل قوي للرطوبات ويجفف ويلطف ويجلو وقال جالينوس النرجس راعي الدماغ والدماغ راعي القلب وقال بقراط كل شي يغذ الجسم والنرجس يغذ العقل والنرجس المحدق وهو البري اذا شق بصله وغرس صار مضعفا ومن ادمن شم النرجس في الشتا امن البرسام في الصيف وهو معتدل في الحرارة واليبس وفي اسنا المطالب في مناقب علي بن ابي طالب رضي الله عنه للحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن الجزري الشافعي رحمه الله تعالى حديثا مسلسلا بالقضاة الى القاضي شريح قال حدثنا اقضي قضاة الامة امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شموا النرجس ولو في اليوم مرة ولو في الجمعة مرة ولو في الشهر مرة ولو في السنة مرة ولو في الدهر مرة فان في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها الا شم النرجس ورواه ايضًا صاحب الفردوس مسلسلا بالقضاة الى اقضي الامة امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولفظه

شموا

شموا النرجس فان ما منكم من احد الا وله شعبة بين الصدر والفواد من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها الا شم النرجس وقال ابن سينا من كان له رغيفان فليجعل احدهما في ثمن النرجس لان الخبز غذا الابدان والنرجس غذا الروح وكان كسري يقول اني لا استحيي ان اغازل من احب بمجلس فيه النرجس اخذه

وقال بعضهم

غضي عيونك يا عيون النرجس … ليبس اوفر نظرة من مونسي
فلقد تحيرا اذ راك شواخصا … ترمينه بلواحظ المتفرسي

ومن تشابيه امير المومنين ابن المعتز قوله في النرجس

عيون اذا عاينتها فكانما … دموع الندى من فوق اجفانها در
محاجرها بيض واحداقها صفر … واجسادها خضر وانفاسها عطر

مجير الدين بن تميم

ولما اتى النرجس المجتنى … بترب الربيع واينا سه
نثرنا على راسه فضة … ونثرا فراق بجلا سه
واصبح تحت مايسنا … وذلك النثار على راسه

ومن تشابيه ابن قلاقس قوله

وشادن اهيف حيا بنرجسة … كانها اذ بدت في غاية العجب
كف من الفضة البيضا ساعدها … زبرجد حملت كاسا من الذهب

ومن مقاصد ابن وكيع قوله

ما نظرت عيناي في روضة … احسن من نرجسة غضه
كزعفران وسط كافورة … اوذهب افرخ في فضه

ومن مقاصد عبد الله بن المعتز

نرجسة لاحظني طرفها ، تلوح في عرد جي مظلم

كانما صفرتها في الدجي ، صفرة دينار علي درهم

ومن اغراضه قوله

كانما جفنه بالغنج منفتحا ، كاس من التبر في منديل كافور

ومن مداعبات جوبان قوله

تنفش غصن البان اذنابه ، وماس عند الصبح زهوا وفاح

وقال هل في الروض مثلي وقد ، تعزي الي مثلي قدود الملاح

فحدق النرجس بزهو به ، وقال حقا قلت ذا ام مزاح

بل انت بالطول تخامقت يا ، مقصوف جهلا بالدعاوي القباح

فقال غصن البان من تيهه ، ما هذه الاعيون وقاح

ومن مداعبات ابن تميم قوله

ولما اتي النرجس المجتبي ، بشير الربيع بقرب المزار

نثرنا علي راسه فضة ، ولم تخل من بعضها من نضار

فاصبح يخطر ما بيننا ، وفي راسه بعض ذاك النثار

ومن تضامينه قوله

عذير دار نرجسه عليه ، ورق نسيمه فصفا وراقا

تراه اذا حللت به لورد ، كان عليه من حدق نطاقا

ومن تضامين ابن حجة قوله

الي الحمي نسمات الصبح مذ بعثت ، ندي به ثوب ذيل الفجر مبلول

قالت نراجسه مذ حدقت ورنت ، مهما بعثتم علي العينين محمول

ابن الرومي واسحق من هجوه للنرجس

انظر

انظر الي نرجس تبدت ، صبحا لعينيك منه طاقه

واكتب اسامي مشبهيه ، بالعنبر في دفتر الحماقه

واي من لطف شانك ، من برقان يحل ماقه

كانه ركبت عليه ، صفر وبيض علي رقاقه

وفي تصحيفه قول الميكالي

اهلا بنرجس روض ، يزهو بحسن وطيب

يرنو بعيني غزال ، علي قضيب رطيب

وفيه معني خفي ، يزينه في القلوب

تصحيفه ان تشقت ، الحروف بر حبيب

وقال ابو بكر المحسوي وابدع

وكان نرجسه المضاعف خايض ، في الماء لف ثيابه في راسه

ومن غرايب ابي عبد الله محمد الحداد الاندلسي قوله

انظر الي النرجس الوضاح حين بدا ، كانه ناظر عن جفن مبهوت

كاذرع الهند في خضر البرود حكت ، علي انا ملها صفر اليواقيت

ومن دقايق ابن وكيع قوله

اشرب فلست علي صحو بمعذور ، واطرب علي صوت نايات وطنبور

اما تري النرجس الريان يلحظنا ، كان اجفانه اجفان مخمور

كان اصفره في وسط ابيضه ، قراضة اودعت احشاء بلور

اما تراه ومر الريح يعطفه ، كانه زعفران وسط كافور

اذا بدا في اختلاف من تلونه ، اراك كيف امتزاج النار بالنور

ومن تشابيه امير المومنين المامون قوله

ويا قوتة صفراء في وسط درة ، مركبة في قايم من زبرجد

كان جمان الطل في جنباتها ، بقية دمع فوق خد مورد

ومن جيد السبك قول ظافر الحداد الاسكندري

كانما النرجس لما بدا ، لناظري في ساحة المادمين

زبرجد قد جعلوا فوقه ، اقداح تبر في صواني لجين

ولابن ظافر

كانما النرجس الطاقي حين بدا ، قعاب تبر على جامات بلور

كان اوراقه والشمس تقصرها ، اوراق شمع فمن خام ومقصور

ومن جديع ابن عتيم قوله

شبهت نرجسة اهدي الي بها ، خلي وقد جيت في التشبيه بالعجب

كفا من الفضة البيضا ساعدها ، زمرد وسطه كاس من الذهب

ومن محاسنه قوله فيه

كيف السبيل لا اقبل خد من ، اهوى وقد نامت عيون الحرس

واصابع المنثور تومي نحونا ، حسدا وتغمزها عيون النرجس

ومن لطايفه قوله فيه

لا تمش في ارض وفيها نرجس ، او اقحوان عنب كل مكان

ان اللواحظ والثغور اجلها ، عن وطيها في الروض بالاقدام

ومن نكته البديعة قوله

اني لاشهد للحمي بفضيلة ، من اجلها قد صرت من عشاقه

ما زاره ايام نرجسه فتى ، الا واجلسه علي احداقه

ومن اغراض الشبلي قوله

ونرجس قابل في مجلس ، وردا غلي في نعت الواصف

لخد ذا يخجل من لحظ ذا ، وطرف ذا في خد ذا باهت

ومن تظامين ابن حجه قوله

حدايق الروضة الغنا نرجسها ، عيونه بدموع الطل مذ رمقت

هما الي رشف ثغر الكاس من فرح ، فامطرت لولوا من نرجس وسقت

ومن عقود ابن لولو قوله

باكر الي الروضة تستجلها ، فثغر الاشنب بسام

وبلبل الدوح فصيحا غدا ، في الايك والشحرور تمتام

والغصن ضه الف قد بدي ، والنهر في ارجايها لام

والنرجس الغض اعتراه الحيا ، فغض طرفا فيه اسقام

ويعجبني قول ابن مكانس

وجدول الماء يجري فوق وجنته ، لدي البصاير جري الطيف في المقل

ومن المعاني التي اقتنصها ابن قرناص قوله

من لي بروضة نرجس فاقت علي ، انواع ازهار الربيع المبهج

كقواعد من فضة قد ذهبت ، تعلو علي عمد من الفيروزج

وقال علي بن سعيد صاحب المرقص في تفضيل الورد عليه

من فضل النرجس وهو الذي ، يرضي بحكم الورد اذ يراس

اما تري الورد غدا قاعدا ، وقام في خدمته النرجس

ومن محاسن الشام البنفسج

وهو عراقي وقليجي وابيض وهذا النبات له ورق صغير قابل للتدوير وله ساق يخرج من اصله عليه زغب صغير وعلي طرف ساقه زهر طيب الرايحة جدا

ولونه لون الفيروزج ينبت في المواضع الظليلة الحسنة وهو بارد رطب ينفع الدماغ الحار ويسكن صداعه واذا ربي مع السكر نفع السعال الكاين من حراره وقال جالينوس في السادسة ورق هذا النبات جوهره جوهر ماي بارد قليلا ولذلك صار متي صنع ورقه كالضماد اما مفردًا واما مع دقيق الشعير سكن الاورام الحاره وقد يوضع علي العين اذا كان فيها لهيب وينفع من التهاب المعدة والاورام والحاره ونتو المقعده ويقال ان زهره اذا شرب بالماء نفع من الخناق العارض للصبيان وهو المسمي ام الصبيان وينوم نومًا معتدلًا ويسكن الصداع العارض من المرة الصفرا والدم والبنفسج الناشف يسهل المرة الصفرا المحتبسة في المعدة والامعا ايضًا والشربة منه ثلاثة دراهم الي سبعة دراهم مدقوقًا معجونًا مثله بالسكر ويشرب بالماء الحار والله اعلم انتهي

ومن مفردات ابن عتيم قوله فيه

عاينت ورد الروض يلطم خده … ويقول وهو علي البنفسج محنق
لا تقربوه وان تضوع نشره … ما بينكم فهو العدو الازرق

ومن عقود ابن اللولو الذهبي قوله

ان البنفسج ترتاح النفوس له … ويعجز الوصف عن تحديد معجبه
اوراقه شعل الكبريت منظرها … وريحه عنبر يحيي النفوس به

والاصل فيه قول عبد الله بن المعتز

بنفسج جمعت اوراقه فحكت … كحلًا تشرب دمعًا فوق تشتيت
كانه فوق طاقات يلوح بها … اوايل النار في اطراف كبريت

قال النواجي في كتابه تاهيل الغريب رايت لبعض صيارفة الادب علي

التشبيه

التشبيه نقدًا حسنا فانه قال انا كانت النار في اوايل الكبريت قد وافقته في اللون فقد خالفته في الرايحة وشرط المشبه به ان يكون اعلا رتبة من المشبه والبنفسج يجل علو قدره عن ذلك فانه من اهل الجنة والكبريت من اهل النار وقد زاحمه عليه ابو العلا عطا بن يعقوب في رسالته فقال وحديقة سماوية اللباس مسكية الانفاس كبقايا النقش في بنان الكاعب او النفس في اصابع الكاتب لازوردية تزهو بزرقتها علي اليواقيت كاوايل النار في اطراف الكبريت قال من وفاه حقه من المتادبين حسنا واتي في تشبيهه بما يلايمه صورة ومعني

وقلت

بنفسج روضي صار يبدي صياغة … وقد طليت حتي علي ذهب الافق
وبالغ حتي صار في كل خاتم … من الزهر فصًا من يواقيته الزرق

وقد احسن ابن هلال العسكري

ومعذر قال الاله لحسنه … كن فتنة للعالمين فكانه
زعم البنفسج انه كعذاره … حسنًا فسلوا من قفاه لسانه

ومنه اخذ الصلاح الصفدي فقال

بنفسج بذكي الريح مخصوص … ما في زمانك اذ وافاك تنغيص
كانه شعل الكبريت مضرمة … او خد اغيد بالتخميش مقروص

وقال منصور الهروي فيه وفي النرجس

قرن الزمان الي البنفسج نرجسا … متنزجا في حلة الاعجاب
كخدود عشاق غدت ملطومة … نظرت اليها اعين الاحباب

وقال مولفه ومصنفه البدري فيمن اهدي له بنفسجا

اهديت لي بنفسجا … كالوشم وجه سبا

صوابه فحكانا
والتاثير لسانا

ام اثر للعرص او … عذار من لي عذبا

او ازرق الياقوت اطفا … نار كبريت جنا

او زرقة السماء اذ … لم يبد فيها كوكبا

او نقط في مصحف … من لازورد كتبا

استغفر الله لسه … عرف زكا نا الطيبا

كانه انفاس من … اهداه لي مع الصبا

ومنه قول القايل

بنفسجي يانع ذكي … يزهو علي حسن كل ورد

كانه عند ناظريه … اثار قرص بصحن خد

ومن تصحيف للميكالي قوله

يا مهديا لي بنفسجا ارجا … يرتاح صدري له وينشرح

بشرني عاجلا مصحفه … بان عهد الحبيب ينفسح

ونقلت من خط ابن حجه قوله

قال يوما بنفسج الروض تيها … بلسان اطاله للعيان

غمضوا اعين النرجس عني … ماله طاقة بطول لسان

ومن محاسن الشام الياسمين

وهو بلدي وتوتي وعرايشي واصفر قال جالينوس حار يابس ينفع لاصحاب البلغم ومن كان بارد المزاج مصدع للراس وقال ابن البيطار هو قريب من النسرين في الفعل الا انه محرك للصداع انتهي ومن لطايف ابن قرناص قوله

انظر الي خيمة وقد نصبت … خضراء عند الصباح مبيضه

كانها قبة لراجبة … وقد كستها صلبان من فضه

اخذه بلا قافيه زين الدين الخراط

كانما شجرات الياسمين بدت … مخضرة وعليها الزهر ريان

صوامع للنصاري من زمرده … فيها من الفضة البيضا صلبان

وابدع ابن عبد الظاهر بقوله

وياسمين قد بدت … ازهاره لمن يصف

كمثل ثوب اخضر … عليه قطن قد ندف

ومن عقود ابن لولوفيه قبل تفتحه

خليلي هيا ينقضي عنكما الهوي … وقوما الي روض وكاس رحيق

فقد لاح زهر الياسمين منورا … كاقراط در قمعت بعقيق

بلدينا العلاي ابن ايبك الدمشقي في الياسمين الاصفر

كانما الياسمين حين بدا … اصفره في جوانب الكتب

عساكر الروم نازلت بلدا … وكل صلبانها من الذهب

وقال الزغاري

وانا نخلنا هاسما زبرجد … لها انجم زهر من الدهر الغض

تناولها الجاني من الارض قاعدا … ولم ار من يجني السماء من الارض

ونقلت من خط ابن حجه قوله فيه

الياسمين يقول مذ ولي الشتا … ومضي الربيع بايعن ومباسم

دين المصيف علي ان اداته … وقد استحق اليوم قبض دراهمي

ومن محاسن الشام

المنثور وهو اصفر وابيض وبنفسجي وازرق والازرق زهره فيه حرافه

وطعمه يشبه طعم العجل يدشي ويهضم انتهي ومن لطايف الامير مجير الدين بن
عتيم قوله فيه

ومد قلت للمنثور اني مفضل ... على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قولي وزاد اصفراره ... وفتح كفيه وادي الي وجهي

ومن محاسنه قوله فيه

انم علي المنثور منك بزورة ... فلقد اراه والسقام حليفه
ما اصفر الاحين غبت ولم يزل ... يدعو بان ياتي اليك كفوفه

ومن مقاصده قوله فيه

من قال ان الورد كالمنثور في ... عظم المكانة حد في تعنيفه
ما احمر وجه الورد الا اذ غدا ... المنثور يلطم خده بكفوفه

ومن اعراضه قوله فيه

يشير بتولة الندماء جهلاً ... وللمنثور عندهم نصيب
وكيف وقد عقدنا كل كف ... بكف منه انا لا نتوب

ومن محاسنه قوله فيه

مولاي للمنثور حق وهوان ... تلقاه اذ ياتي بكاس رحيقه
اكرمه او فاعلم بان كفوفه ... تدعو علي من لم يقم بحقوقه

ونقلت من خط الشيخ بدر الدين الاماميني فيه

سد منثور بروضك نشره ... يطوي عبير المسك والكافور
قطر الندى فيه جواهر نظمت ... يا حبذا المنظوم في المنثور

ونقلت من خط القاضي زين الدين عبد الرحمن الخراط قوله

دع المنثور شمس الورد ... دعشت نوره نورا

الم تره اذا ايبدو ... حباء فيه منثورا

وقال عرقله في المنثور الاحمر واجاد

انظر الي المنثور ما بيننا ... وقد كساه الطل قمصانا
كانما صاغته ايدي الحيا ... من احمر الياقوت صلبانا

ومن نكت البديعة قوله فيه

حاذر اصابع من ظلمت فانها ... تدعو تغلب في الدجى مكسور
فالورد ما القاه في حجر الغضا ... الا دعاء اصابع المنثور

ومن لطايفه قوله فيه

مذ لاحظ المنثور طرف النرجس ... المزور قال وقوله لا يدفع
فتح عيونك في سواي فانما ... عندي قبالة كل عين اصبع

ومن محاسنه قوله فيه

لما دعي المنثور ان الورد لا ... ياتي وان يصلى بنار سعير
ودت عيون الاقحوان لو انها ... كانت تعض اصابع المنثور

ونقلت من خط ابن حجه قوله

رايت مع المنثور بعض وقاحة ... ولم ادر ما بين العذير ودينه
تلون منه ثم مد اصابعا ... الي وجهه عمداً وخمز عينه

ومن بدايعه قوله فيه

صافح منثور الرباد ورده ... فلام القمري في الايكه
قالت ورود الروض في غيضة ... هل جاز في اصبعه شوكه

ويعجبني قول الحاجبي وابدع

ولقد نثرت مدامعي ودمي معا ... يوم الوداع وخاطري مكسور

لا تعجبوا التلوين من ادمعي   لابدع ان يتلون المنثور

صاعد اللغوي قوله فيه وابدع

تدافبل المنثور يا سيدي   كالدر وايا قوت في نظمه

ثناك لا زال كانفاسه   وراس من عاداك مثل اسمه

ومن محاسن الشام السوسن

وهو ابيض واصفر وازرق قال العلامة ابن الجوزي في كتابه لقط المنافع هو ضرب من الرياحين وجيده الاسما نجوني الطري حار يابس يلين قصبة الرية وينقيها وينفع الحلق ووجع الطحال ويصفي الصوت وينفع التهاب المعده وحرقة البول وقروح الكلي والمثانة ويزيد في المني ويقوي الاكبر وينفع جميع علل السودا والبلغم والشربة منه ثلاثة دراهم وقال ابن سينا في الرابعة ومن الناس من سماه اسيرس ومنهم من سماه ايرس اغونا واهل رومية يسمونه غلاديون وهو نبات له ورق شبيه في الخناجر في عرضها محدد الطرف وله ساق خارج من وسط الورق وطوله ذراع غليظ جدا عليه غلف ذات ثلاثة زوايا وعلى الغلف زهر لونه الي الزمين ولون وسط الزهر احمر قان وله ثمر في غلف شبيه في شكله بالقثا والثمر مستدير اسود حريف وله اصل كثير العقد طويل احمر يصلح للخراجات العارضة في الراس والكسر العارض بقحف الراس واذا تضمد به مع الخل ابرا ادرام البلغية والاورام الحارة وقد يشرب بالشراب الحلو المعمول بماء البحر للشدخ وعرق النسا وتقطير البول والاسهال واذا شرب بالخل حلل اورام الطحال ومنه البري وفيه يقول ابن المعتز باسر في الابيض

والسوسن الابيض منشور الحلل   كقطن قد مسه بعض البلل

وقال ابن غنيم وابدع

وكان سوسنة بدت في روضها   بيضا واقع نشرها وقع الندا

فوارة برد النسيم وهب في   وقت الصباح بمايها فتجسدا

ومن التشبيه المقلوب قوله فيه

يا حسن نوفرة بدت في بركة   ابدًا ايفيض الماء فيها ديدنا

ما ان بدت الا فظلت مقلتي   في نوفر قد راح ينبت سوسنا

ومن محاسن القاضي الفاضل قوله فيه

وابيض السوسن في رياضه   يسبي قلوب الزهر بالتردي

يظل مسرورًا به كانه   اقداح بلور على زبرجد

وقال ابن غنيم فيه وكانه تلمح معني ابن المعتز

يا حسنها من روضة ازهارها   ابدت لعيني لولوا وزبرجدا

والسوسن المبيض في ارجايها   كالقطن بلله الندا فتلبدا

وقال المطرزي في السوسن الاصفر

يا رب سوسنة قبلتها كلفا   وما لها غير نشر المسك في السوق

مصفرة الوسط مبيض جوانبها   كانها عاشق في حجر معشوق

وقال ابن المعتز في السوسن المشرب بالحمرة

سقيا لارض اذا ما نمت نبهني   على الهدو بها قرع النواقيس

كان سوسنها في كل شارقة   على المبادين اذناب الطواويس

وقال ابن حجه مضمنا فيه

بدا سوسن الروض المدبج ازرقا   واصفر يعلو طوله فوق مبيض

كان ارخت ذيول غلايل   مصبغة والبعض اقصر من بعض

ومن محاسن الشام الزنبق

وهو من خصوصيا تها وهو قضبان خضر دون الذراعين عليها ورق عرض ورق الطرخون واطول منه وفي راسه زهر ابيض شبيه قبل تفتحه بالمحاحل فاذا تفتح تلتقيه مسدسًا وبوسطه شي كالابر في رقتها واطول منها وعلى روسها نقط صفر تصبغ كالزعفران عطر الرايحة شديد الوقف ولدهن حار وفيه يقول

قد نشر الزنبق اعلامه ، وقال كل الزهر في خدمتي
لو لم اكن للزهر سلطانهم ، ما رفعت من دونهم رايتي
فقهقه الورد به هازئًا ، وقال ما تحذر من سطوتي
وقال للازهار ماذا الذي ، يقوله ذا الاشيب في حضرتي
فانفتح الزنبق من قوله ، وقال للازهار يا عصبتي
يكون هذا الجيش لي محدقا ، ويضحك الورد على شيبتي

معين الدين عمرون قوله فيه

وزهراء هيفاء القوام رشيقة ، منعمة شقت عليها الغلايل
كان اعاليها قناديل فضة ، وقد اوقدت منهن تلك القبايل

ونقلت من خط ابن حجة الحموي قوله فيه

اصابع المنثور لما مدها ، لتقرص خد الورد من بعد القبل
هز لذا الزنبق رمحًا عاليًا ، فالراية البيضا عليهم تزل

البهار ح

ومن محاسن الشام النهار

قال ابن البيطار وهو الاقحوان الاصفر عند بعض الناس في الثالثة وهو نبات له ساق رخصة وورق شبيه بورق الرازيانج وزهر اكبر من زهر البابونج

اصفر

اصفر اللون اسود الوسط شبيه بالعيون ولهذا يسميه بعضهم اي بعض المغاربة بعين البقرة وينبت بالمدن وله حدة وحرافة وتحليل ويشفي من الاورام الصلبة اذا خلط بشمع مذاب ودهن وقال التميمي في كتابه المرشد ومنه نوع صغير الشكل جدا يسمى بالشام الجمل اذا جمع نواره وجفف وسحق وجعل في بعض الاكحال جلا ظلمة البصر العارضة له وجلا البياض الكاين من الماء المنصب اليها المعتمد لحسن البصر واحد نورها وفيه يقول ابن اسرايل

كان بهار الروض حين اعتنقته ، وكل مشوق للمشوق مصاحب
فقلت له ما بال لونك اصفر ، فقال لاني حين اعكر راهب

ويعارضه الاقاح

ولو كنت حيث الروض قد مد في الثرى ، بساطا حاميًا به الجداول معلما
ومن فوقه زهر الاقاح منورا ، رايت السما كالارض والارض كالسما

ظافر الحداد قوله فيه

والاقحوانة تحكي ثغر غانية ، تبسمت فيه من عجب ومن عجب
فالقد والبرد والريق الشهي وطيب الريح واللون والتفليج والشنب
كشمسة من لجين في زبرجدة ، قد شرفت تحت مسمار من الذهب

ومن مرقص ابن حمديس الصقلي قوله فيه

باكر الى اللذات واركب لها ، سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل ان ترشف شمس الضحى ، ريق الغوادي من ثغور الاقاح

ومن لطايف الخالدي قوله فيه

يا رب ربع مقفر موحش ، خال نزلناه قبيل العشي
كانما نور الاقاحي به ، ثغور عض على مشمش

ومن محاسن ابن عباد الاسكندري

واقحوانة تجلو وهي ضاحكة ، عن واضح غير ذي ظلم ولا شنب
كانما شمسة من فضة حرست ، خوف الوقوع بمسمار من الذهب

ومن محاسن الشام الادريون

هو صنف من الاقحوان ومنه ما نواره اصفر ومنه ما نواره احمر فالاصفر ذهبي وفي وسطه راس صغير اصفر وقال الغافقي هو نبات يدور مع الشمس وينضم نواره بالليل وزعم قوم ان المراة الحامل اذا امسكته بيدها مطبقة احداهما على الاخرى نال الجنين ضرر عظيم شديد واذا دامت امساكه واشتمامه اسقطت وقال صاحب الفلاحة ان دخانه يهرب منه الفار والوزغ وهو نبات حار ردي الكيفية اذا شرب منه اربعة دراهم قيا بقوة وان جعل زهره في موضع هرب منه الذباب وان دق وضمد به اسفل الظهر انفع انفعا طامتوسطا وقال هرمس الادريون حار في الثالثة يابس فيها ويقال ان المراة العاقر اذا احتملته حبلت انتهى وما ابلغ قول ابن المعتز فيه

وادريون شبهه ، والشمس فيه كاليه
مداهن من مذهب ، فيها بقايا غاليه

وما احسن قول الصنوبري فيه

كان ادريونها ، من فوق تلك القضب
خيام مسك فوقها ، سرادق من ذهب

وقال ابن حجة فيه

كان ادريونها ، ونوره قد ابهجا
وميض برق لامع ، في جنح ليل قد دجا

وقال ابن تميم

وكان ادريونها في روضة ، سرج تضيء على صفا انهارها
والسرح تحجبها الشموس وهذه ، سرج تزيد الشمس في انوارها

ويلحق به البابونج

قال ابن الجوزي في لقط المنافع اصله ما كان اصفر اطل يا طيب الرايحة وهو حار يابس يحلل الاخلاط الردية ويقوي الاعصاب وينفع الصداع والوسواس واليرقان واذا جلست المراة في مايه المطبوخ ادر الطمث واخرج الاجنة ويدر البول ويفتت الحصى التي في الكلا والشربة منه غاية دراهم وكذلك زهر الكركيش قال الشاعر

انظر الى الكركيش وهو محدق ، كالتبر محتاط عليه جدار
فكانه ثغر شادن متبسم ، من فوق راس لسانه دينار

ومن محاسن الشام الاس

قال ابو حنيفة عظيمة وخضرته داعة وله زهرة بيضا طيبة الرايحة وثمرته سودا ومنها ما هو ابيض كاللولوبين ورق كالزبرجد يباع مجموعا بالرطل وباعضانه من غير ميزان وتحلو اذا اينع وعصارة ثمرة رطب يفضل فضل الثمرة وهي جيدة للمعدة مدره للبول موافقه اذا اختلطت بشراب لمن عضته الرتيلا ولسع العقرب وطبخ الثمر يصبغ الشعر وقال ويسقو ويدوس الاس اذا دق ورقه وسحق وصب عليه ماء وخلط به شي يسير من دهن ورد وتضمد به وافق القروح الرطبة والمواضع التي يسيل اليها الفضول والاسهال المزمن والنملة والجمرة والاورام الحارة العارضة للانثيين والشري والبواسير واذا دق يابسا

وردعلى الداحس نفع منه وقد يجعل في الاباط وهو بارد يابس وقال جالينوس في هذا النبات من قوي متضاده والاكثر فيها الجوهر الارضي وفيه مع هذا شي حار لطيف فهو لذلك يجفف تجفيفا لطيفا وورقه وقضبانه وثمرته وعصارته ليس بينهما في القبض كثير خلاف لكنه يولد السهر ودفع مضرته بالبنفسج الطري ويصلح الامزجة البارده وما احسن قول ابن طباطبا فيه

الاس فرد بديع في محاسنه ، ما مثله في معانيه لموجود

يبدو باغصانه خضرا مليّنة ، كالسن الطير تشوي في السفافيد

واشدني فيه شيخنا العلامه برهان الدين الباعوني الشافعي

وروضة بانها يهتز من طرب ، شبيه من تشف من خمرة الكاس

يثني النسيم على الاس النضير بها ، فهو العليل الذي يثني على الاس

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى وروح وريحان انه الاس وهو باليونان المرسين وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اهبط ادم من الجنة بثلاثة اشيا الاسه وهي سيدة رياحين الجنة وتلطف سليمن بن محمد الطرابلسي

احب بقضبان اس ، في ساير الدهر توجد

كانها حين تبدو ، سلاسل من زبرجد

قال ابن حجه تتبعت ما قيل في وصف الاس فلم اقف على ما ارضاني الا قول القايل واجاد

خليلي ما للاس يعبق نشره ، اذا ثم انفاس الرياح الهوا

حكي لونه اصداغ ريم معذر ، وصورته اذ انحل نوا

وقال

عوارض الاس ابدت في موشحها ، نظما باغصانه للنبت خرجات

وقد حلى لي باوراق ملوزة ، وللملوز في الدنيا حلاوات

ونقل الحافظ ابو القاسم خلف بن عبد الملك بسنده عن الحسن رضي الله عنه قال حياني رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلتي يديه بورد فلما ادنيته من انفي قال صلى الله عليه وسلم انه سيد رياحين الجنة بعد الاس انتهى

ومن محاسن الشام الريحان

وهو جنس تحته انواع ترنجي وجاجمي وطرتري وطرطيري وحمام ونقل الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة في كتابه شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون عند ذكر كسرى انوشروان انه كان جالسا واذا بحية قد دنت من عش حمامة في بعض شرف الايوان لتاكل فراخها فرمى الحية بسهم قتلها وقال هكذا نفعل بعدو من استجار بنا فلما كان بعض ايام جاءت الحمامة بحب في منقارها فالقته اليه فاخذه وقال ازرعوه فنبت ريحانا لم يكن راه ولا عرفه فقال نعم ما كافتنا به الحمامة نسال الله تعالى الذي الهمها ان الهمنا الاحسان الي رعيته والشكر على نعمته انتهى قال ابن وكيع في الريحان الترنجي

لم ادر قبل ترنجان مررت به ، ان الزمرد اغصان واوراق

من طيبه سرق الاترج نكهته ، يا قوم حتى من الاغصان سراق

ومن محاسن ابي القاسم بن العطار في الحماحمي

اما ترى الريحان اهدى لنا ، حماحما منه فاحيانا

بحسنه في ظله والندى ، زمردا يحمل مرجانا

وانشد ذو الوزارتين الشهابي احمد بن خلوف في الريحان الطرطري

وريحان نضير غض جفنا ... واسبل فوق قامات ذوايب

حكت قضب الزمرد في اخضرار ... واثار الخضاب بكف كاعب

ومن اغزال السري قوله في الريحان الحمام

قضيب من الريحان شاكل لونه ... اذا ما بدي للعين لون الزبرجد

تشبهته لما بدا متجعدا ... عذار تبدي في سوالف اغيد

ومن مطرب ابي القسم العطار قوله

اعددت محتفلا ليوم فراغي ... روضا غدا انسان عين الباغ

روض يروض هموم قلبي حسنه ... فيه لكاس اللهو اي مساغ

واذا انثنت ريحان قضبان به ... حيث بمثل سلاسل الاصداغ

وقال ابن عبد ربه فاحسن

وريحان يعيش علي غصون ... يطيب بشربه شم الكوس

كسودان لبسن ثياب خضر ... وقد شمطوا مكاشيف الرؤس

ونقلت فيه من خط ابن حجه

يقول ريحان روحي للنسيم وقد ... تعطر الكون منه حين وافاني

سرقت نشري ولما ديت الانام به ... ولست تحمل مني عود ريحان

وريحان هذا الذي استعمله ابن حجه اخذه من المعمار

لما بدا عذار الحب قلت له ... رفقا ومهلا عليه ايها الجاني

ولا تخش فاذا الخد محتفل ... بان تحط عليه عرق ريحان

ويضاد عه النمام قال ابن الجوزي حار يابس قوي

التحليل لما في الدماغ من الفضول البلغمية والصداع البارد ونقلت من خط البدر

البشتكي قوله فيه

ابي اري البستان فيه ثلاثة ... عندي بها احسانه اتمام

العين صافية به ونسيمه ... واشي وزهر رياضه نمام

ويعجبني قول ابن نعيم

ومجلس راق من واش يكدره ... ومن رقيب له باللوم ايلام

ما فيه ساع سوي الساقي وليس به ... بين الندامى سوا الريحان نمام

ومن لطايف الصفي الحلي قوله فيه

ولم انس اذ زار الحبيب بروضة ... وقد غفلت عنا وشاة ولوام

اقول وطرف النرجس الغض شاخص ... الينا وللنمام حولي الحمام

ايا رب حتي في الحدايق اعين ... علينا وحتي في الرياحين نمام

ومن محاسن الشام شقايق النعمان

قال صاحب المفردات في الثانية وهو صنفان بري ومنه بستاني ومن البستاني ما زهره احمر ومنه ما زهره الي البياض وله ورق شبيه بورق الكزبرة الا انه ادق تشريفا وساقه اخضر دقيق وورقه منبسط علي الارض واغصانه شبيهة بشطايا القصب رقاق علي اطرافها زهر مثل زهر الخشخاش وفي وسط الزهر روس لونها اسود وتحلي الي السواد واصله في عظم زيتونة او اعظم واما البري منه فانه اعظم من البستاني واعرض رقا منه واصلب وروسه الطول وله زهر احمر قان وفيه ما بعضه احمر وبعضه اصفر وله اصول دقاق كثيرة وهو اشد حرافة من غيره ومن الناس من لم يفرق بين شقايق النعمان البري وبين النبات التي يقال له ارغاموني وزهر الصنف من الخشخاش الذي يقال له رواس وهو زمان السعال للتشابه لون زهرها في الحمرة وهذا غلط فان زهر الارغاموني وزهر الصنف الذي من الخشخاش المسمي بارواس اقل اصباغا

في الحمرة من شقايق النعمان غير ان ظهورها في الزهر كظهور الشقيق وقوى
الشقيق حاره جاذبه فتاحه وكذلك الشقيق اذا مضغ اجتذب البلغم
وعصارته تجلو الاثار الحادثه في العين عن القرحة والاكتحال بها يسود الحدقة
ويمنع الماء النازل ويحذر الطمث واذا احتملت به المراة ويدر اللبن واذا خلط
زهره مع قشور الجوز الرطب لصبغ الشعر وقلع الثوبا والله اعلم انتهي وفيه يقول

الشريف الرضي

جام تكون من عقيق احمر ، مليت دوايره عبيك اذفر
خلط الربيع قوامه فاقامه ، بين الرياض علي قضيب اخضر

ولابن العلاي ابن ايبك الدمشقي قوله فيه

وشقيقة حمراء ذات توقد ، مطوية في اليوم تنشر في غد
فكان حمرتها وحسن سوادها ، خد الحبيب رمي بخال اسود

وانشدني فيه ذو الوزارتين صاحب الصناعتين الشهابي ابن
خلوف رحمه الله تعالي

خلت الشقيق وقد بدا في زهره ، شفقا تقطع في سماء زبرجد
وكان اسوده اذا لاحظته ، اثار كحل في لواحظ امرد

ونقلت من خطه وانشدنيه

ما للشقايق اذ بدا زهرا لنا ، تفتر عن مبسم كالدر منتضد
اسود باطنها من نوره حسدا ، حتي الشقايق لا تخلو من الحسد

وانشدني ونقلت من خطه

وروضة انف ابدي الغمام بها ، شقايقا شكلها يبدي لمن رمقا
غيد ابكت وابات شعرها وزوت ، فضل النقاب وابدت خدها حنقا

ونقلت

ونقلت من كتاب خماير العطار للانبيري احمد بن العطار قوله

كفي الروض حسنا ان بين زهوره ، شقيقة نعمان تلوح وتبتدي
كجام عقيق وسطه قرص عنبر ، وخد به خال ومقلة ارمد

ونقلت من خط ابن حجة قوله

سالت الشقيق الغض عن نقطة بدت ، علي خده والروض منها تعطرا
فقال سواد المسك هام بوجنتي ، وقد اكثر التقبيل فيها فاثرا

وقال التقوي ابن حجة

انهض الي جنة روض زاهر ، لا يعتريك في مقالي شك
وانظر الي كاس عقيق مليت ، رحيق طل والختام مسك

ونقلت من خط القاضي بدر الدين الدماميني المالكي الاسكندري

سوادك يا زهر الشقايق قد زها ، بحمرة اوراق يروق سناؤها
يحاكي قلوبا بالصدود تسودت ، وجرحها الحظ فسالت دماؤها

ومن بديع اكتفايه قوله

شقايق النعمان الهو بها ، ان غاب من اهوي وعز اللقا
والخد فيه نعيمي وان ، غاب فاني اكتفي بالشقا

ومن اغز الابن منقذ قوله

الا عجب صباغ الربيع من الزهر ، مداهن تبر لم يصغن من التبر
شقايق في اغصان تبركانها ، خدود بدا فيها عوارض من شعر

ومن اختراعات ابن وكيع قوله

شقيقة جاتك من روضة ، يقصر عنها كل مشموم
سوادها في طبع حمرتها ، كشامة في خد ملطوم

ومن تشابيه الطغرائي قوله

وبين الرياض الحوز زهر شقايق ، مطاردها حمر اسافلها سحم

كما طرحت في الفحم نار ضعيفة ، فمن جانب جمر ومن جانب فحم

اخذه بلا قافية ظافر الحداد الاسكندري فقال

وللشقايق جمر في جوانبه ، بقية الفحم لم يستره باللهب

وما ارشق قول ابن رشيق

رايت شقيقة حمرا تبادا ، على اطرافها لطخ السواد

يلوح بها كاحسن ما تراه ، على شفة الصبي من المداد

وقال اخر

شامتك السودا يا قاتلي ، في خدك الاحمر تحكي الشقيق

شقت قلبي مع سويدايه ، فصار قلبي في هواها شقيق

وقال الميكالي فابدع

يصوغ لنا كف الربيع حدايقا ، كعقد عقيق بين سمط لالي

وفيهن نوار الشقيق وقد حكي ، خدود عذاري نقطت بلالي

ومن محاسن ابن حمديس الصقلي قوله

ولم تر عيني بيضها كشقايق ، تبلبلها الارواح في الورق الخضر

كما مشطت غيد القيان شعورها ، وقامت لرقص في غلايلها الحمر

وقوله

وترمي شقايقه خلال غصونها ، ادفت مطاردها على ازبارها

وكانها والريح يصقل خدها ، والسحب يملا بالحلي نضارها

اقداح ياقوت لطاف اترعت ، راحا فبات المسك حشو قرارها

وكانها

وكانها وجنات غيد احدقت ، بخدودها حمرا خطوط عذارها

ونقلت من خط الجمالي علي بن الكمالي ظهير الخزرجي من كتاب التشبيهات

انظر الي حسن شقيق الربا ، تنظر الي ما يجمل الزهرا

من كل حمراء بها نقطة ، سوداء طابت بيننا نشرا

كمثل خد فوقه شامة ، مسودة قد انبتت شعرا

او نقطة المسك اذا القيت ، في وسط كاس مليت خمرا

ومن مخترعاته قوله

ولاح لنا زهر الشقايق يانعا ، كمثل زنوج ضرجتها دماؤها

ومن رقايق ابن وكيع قوله

قم فاسقني يا رفيقي ، من السلاف الرحيقي

اما تري الطل يحكي ، على احمرار الشقيق

لاليا ضمنتها ، مداهن من عقيق

واحسن منه

والشمس لا تشرب خمر الندا ، في الروض الا بكوس الشقيق

ومن احاجي جمال الدين الخزرجي قوله

اني لابغض للشقايق منظرا ، سمجا لان اديمه لون الدم

فكانما هي جرح طعنة احمر ، قد شد اوسطها بقطعة مرهم

وقال ابو نصر سالم بن سعادة الحمصي في الشقيق والنرجس

وروض اريض من شقيق ونرجس ، لتوريهما من تحت قضب الزبرجد

خدود عقيق تحت خيلان عنبر ، واجفان در تحت احداق عسجد

ومن بليغ الارجاني قوله

لما تباشر اصباحا شقايقها ، ان وكانت قمصها حمرا
ردت على الروس الاذيا من طرب ، لجعلهن على من بلغ الخبرا

وقال الصنوبري في الورد والشقيق

قد احدق الورد بالشقيق ، فاشرب عقيقا على عقيق
كانه حوله وجوه ، مستشرفات على حريق

وقال ابو نصر في الشقيق والسوسن

وروضة زهرها عند الصباح غدا ، يدعو الندامى الى شرب بتغليس
شقايق مثل اعراف الديوك بها ، وسوسن مثل اعراف الطواويس

وقال القاضي عياض رحمه الله

انظر الى الزرع وخاماته ، يحكي وقد هبت عليه الرياح
كتيبة خضراء مهزومة ، شقايق النعمان فيها جراح

ومن محاسنه قوله

شقيقة شق على الورد ما ، قد لبست من خالص الصبغ
كانها لما بدت وجنة ، قد بان فيها طرف الصدغ

ومن محاسن الشام الينوفر

وهو اصفر وازرق وبنفسجي واحمر قال ابن الاثير في عجايبه يسمى حب العروس وهو نبات هندي واكثر ما ينبت بنفسه في مستنقعات الماء ورواكدها ولا ينبت الا في الماء العذب الواقف في الارض الطيبة ومن شانه ان يحول وجهه الى الشمس اذا طلعت ويزيد انفتاحه بزيادة علو الشمس فاذا اخذت الشمس في الهبوط اخذ في الانضمام حتى يكمل انضمامه عند غيبوبة الشمس ويغطس في الماء ويقال ان طاير الطيفا يدخل في الزهره وتنظم عليه ويغيب في الماء

ليلته فاذا اصبح طلع وتفتح فيخرج الطير وهو بارد رطب مسكن للصداع الحار ويكسر شهوة الجماع وينفع من الاحتلام اذا شرب منه درهم بشراب الخشخاش ويجمد المني قال ابن البيطار في الرابعة وهو نبات له ورق شبيه بورق القلقاس الا انه اصغر واسمه فارسي معناه النيل الاجنحه ينبت في المياه القايمة والاجام وورقه من اصل واحد وقال ابن الجوزي يشبه البنفسج في قوته ومنفعته الا انه ابرد وارطب يذهب وجع الاسنان اذا استعمل مضمضه وينقي السودا والبلغم وانفعه الاصفر وهو من خواص الشام انتهى وفيه يقول المطوعي وابدع

وبركة حفت بلينوفر ، قد جمعت من كل لون عجيب
كان لينوفرها عاشق ، نهاره يرقب وجه الحبيب
حتى اذا الليل دنا وقته ، وانصرف المحبوب خوف الرقيب
اطبق جفنيه عسى في الكرى ، ينظر من فارقه عن قريب

قوله فيه

خناجر من خناجر نزعت ، وهي على الماء من دم حمر

ومن لطايف الباخرزي قوله فيه

اشرب على بركة لينوفر ، محمرة الاوراق حمراء
كانما ازهارها اخرجت ، السنة النار من الماء

ومن حربيات ابن حمديس الصقلي قوله

ولينوفر اوراقه مستديرة ، تفتح فيما بينهن له زهر
كما اعترضت خضر التراس وبينها ، عوامل ارماح اسنتها حمر

ومن مقاصده قوله فيه

لا تقلعن عن الصبوح وقم بنا … ننعم بطيب لذاذة للانفس
في بركة يبدو النا نيلوفرا … خضل تضاحكه عيون النرجس
كاسنة من فضة قد خضبت … بدم ولعت في عصايب سندس

ومن محاسن ابن سحنون خطيب النيربين قوله

ياحسنه نيلوفرا في مايه … طاف وفي احشاه نار تسعر
يحكي انامل غادة مخضوبة … جمعت وزينها خضاب اخضر

ومن غراميات عبد الجليل بن وهبان قوله

وبركة تزهو بلينوفر … نسيمه يشبه ريح الحبيب
حتى اذا الليل دنى وقته … ومالت الشمس لحين المغيب
اطبق جفنيه على امره … وغاص في الماء حذار الرقيب

ومن تشابيه ابن عتيم قوله

ونيلوفر كالزهر شكلاً ومنظرا … محاسنه فيها اللواحظ ترتع
وكل نجوم لكن الفرق انها … تغيب صباحا وهي في الصبح تطلع

وقال فيه

وناظر نحو عين الشمس يرقبها … حتى اذا غربت اغضى بتنكيس
كانه ودرع الماء تشمله … تحت الشعاع اكاليل الطواويس

ونقلت من خط التقوي بن حجة واجاد ثم افاد.

لينوفر النيل مذ ابدا تلونه … واحمر وازرق من شاهدنا وشكا
قلنا لم ذاك واحد وبه … يسمو وانت بليد وهو فيه ذكا

وقال فيه

ولينوفر حاكى النجوم جهالة … ولم يدر ان الزهر يعنو له الزهر

فلما

فلما بدا في الليل نكس راسه … حيا واختفى في الماء حتى بدا الفجر

وقال فيه

ونيلوفر يحكي النجوم وماؤه … يحكي سماء لا يغايرها وصفا
يغيب كما غابت ويبدو كما بدت … ويشبهها شكلاً ويفضلها عرفا

ومن بديعه قوله

ياحسن نوفرة صفر حين بدت … ابدت محاسنها من منظر عجب
كانها حية في الماء سابحة … يبدو على راسها تاج من الذهب

احمد بن الخلوف رحمه الله

ونيلوفر شبهته في غديره … بقايا سلاف في كؤوس زجاج
تمثل اذناب الطواويس اذ غدا … يموه بالياقوت صفحة عاج

بلديبا العلائي بن ايبك الدمشقي قوله

ياحسنه في بركة قد اصبحت … محشوة مسكا يشاب بنده
وكانه اذ غاب عند مسايه … في الماء واحتجبت نضارة قده
صب تهدده الحبيب بهجره … ظلما فغرق نفسه من وجده

وقال ابن عتيم فيه

لما حكى زهر الكواكب نوفر … واقام وهو على المطال حريص
خاف الحريق وقد رمته بشهبها … فلذاك امسى في المياه يغوص

وقال فيه

نيلوفر لما تلبس ماؤه … يوما وتاه على النجوم بذوبه
لحظته اعينها فنكس راسه … خجلا وغاص من الحيا في ثوبه

ومن محاسن الشام البان

قال ابن البيطار شجرة ينمو ويطول في استواء وخشبه خوار خفيف
وقضبانه سمحة خضر ونبت في القضب وهو طويل اخضر شديد الخضرة
وثمرته تشبه قرون اللوبيا الا ان خضرتها شديدة وفيها حب فاذا انتهي
انفلق وانتشر حبه وهو ابيض اغبر نحو الفستق ومنه يستخرج دهن البان
ويقال لثمره السوع وهو مربع ويكبر على الحدب واذا اراد طبخه رض
على الصلاية وغربل حتى ينعزل قشره ثم يطحن ويعصر وهو كثير
الدهن ودهنه ينفع من الكلف والنمش والجرب والحكة والعلة التي
ينقشر معها الجلد ويلطف صلابة الكبد والطحال وماؤه يستخرج في
شهر كانون الثاني يشد القلب وخشبه يعمل منه الخلالات وهو عظيم وفيه
يقول الشاب الظريف محمد بن عفيف

تبسم زهر البان عن طيب نشره ... واقبل في وصف يجل عن الوصف
هلموا اليه بين قصف ولذة ... فان غصون البان تصلح للقصف

ومن لطايف ابن قرناص قوله

قد اقبل الصيف وولى الشتا ... اذهب عنا البرد والقرا
اما ترى البان بازهاره ... قد قلب الفرو الى برا

ومن اعراض ابن تميم قوله

يا حاجرا روضا لاجل البان اذ ... ولي به والورد فيه مصان
ارايت روضا شب فيه ورده ... يبقى اذا ما شاخ فيه البان

ومن محاسن الشام قف انظر

قال ابن البيطار هذا من خصوصيات دمشق وما والاها من ارض الشام
ويعرف بالاس البري وهو نبات له ورق شبيه بورق الاس البستاني الا انه

اعرض

اعرض منه وطرفه حد شبيه بطرف سنان الرمح وله ثمرة مستديرة في
وسط الورقة يعرف اخضر يشبه الشريط واذا نضجت كان لونها احمر
كالمرجان وفي جوفه حب صلب له قضبان شبيهة بقضبان النبات الذي
يقال له الكوعس كثيرة مخرجها من اصل واحد طولها نحو من ذراع مملوءة ورقا
غضا مايلا الى المرارة وورق هذا النبات وثمره اذا شربا بالشراب ادر
البول وفتت الحصا وادر الطمث وقد يبري من اليرقان والصداع وينبت
في مواضع حسنة واجراف قاعه انتهي واما التمرحنا فانه يطلع خارج
البلد في الغور وفي الارض الاحارة من قرى الشام ويعمل منه دهنا وفيه يقول
السراج الوراق

ودوحة تامر لما بدت ... كاذناب الثعالب في المثال
عليه دق كافور سحيق ... مضمخ بالمسوك وبالغوالي

ومن تشابيه تاج الدين الكندي فيه

ودوح رياض كلما استعطر الندى ... اعار بسيط الارض ثوب ظلال
ترى ثمر الحنا فيه كانه ... اكف عذاري في شباك لالي

وانشدني فيه الشيخ علاء الدين علي البلاطنسي الشافعي

سابق الى رشف الطلا عدبية ... فيها خدود قد زهت وثغور
قد خلت فيها ثمر حناء غدا ... شبه الكفوف الى المدام يشير

ومن محاسن الشام الحيلاف

وهو شجر شبيه بشجر الصفصاف غير انه في اوايل الربيع تصبغ جميع اغصانه
بالاحمرار كقضبان المرجان وله روية بديعة وفيه يقول الشيخ صلاح
الدين بن ايبك الصفدي

لنا حيلا فتى قدحا لغنتا ... تسر بها الخواطر والعيون
فقلت لصاحبي لما تبدت ... متى نبتت من الشقيق العيون

ويلحق به الزنزلخت وله زهر طيب الرائحة يخرج في ايام الورد وفيه يقول مولفه البدري رحمه الله تعالى

وزنزلخت ابيض ... مع احمر في غصن
كالدر والياقوت او ... قباب خيام يمني

وكذلك شجر السرو فان رويته حسنة واكثر ما يوجد بدمشق وفيه يقول احمد بن وضاح

ايا سرو لا يعطش منابتك الحيا ... ولا بز عن اعطافك الورق النضر
لقد كسيت اعطافك الملا مثلما ... تلف على الخطي راياته الخضر

وانشدني ذو الوزارتين احمد بن الخلوف النونيتي المالكي الحميري

وسرو له آشق النسيم رداوها ... فابدت فصوص التبر في الحلل الخضر
كزنجية وشت بجزع وشمرت ... عن الساق ذيلا واكتست حلة الشعر
اذا سقيت كاس الهنا قضب شوقها ... امالت روسا لا تعل من السكر

ونقلت من خطه ... وانشدنيه

وسرو كزنج شمر الذيل اذ غدا ... يهزهم خفق الربارب للطرب
اذا نشطت ايدي النسيم فروعها ... ترى حللا خضرا تزرر بالذهب

وفيه من رسالة القاضي محي الدين بن عبد الظاهر قوله والاغصان قد اخضر نبت عارضها ودنانير الازهار ودراهمها قد نقيات لتسليم قابضها والجوز قد جاوز السها بالبتاشير والسرو قد كشفت عن سوقها وقالت لها الغدران بهديرها انه صرح ممرد من قوارير وانشدني فيه

شيخنا

شيخنا بقية السلف ابراهيم الملاح

ولما رايت السرو في الارض مايسا ... وايدي الهوى فيه تزيد وتنقص
حسبت رقاعيا اتي قاعة الهنا ... واسبل فيه شعره وهو يرقص

قلت وجميع هذه المحاسن بالحواكير غدران الماء لا يصل اليها الا بجهد كثير لعلوها عن نهر يزيد فاصطنعوا لها الدولاب ودورانه بكل بهيم شديد وفيه يقول ابن لولو الذهبي

حاكورة دولابها ... الى الغصون قد شكى
من حين ضاع زهرها ... دار عليه وبكا

وقال الصلاح الصفدي

ابدي لنا الدولاب قولا معجبا ... لما رانا قادمين اليه
اني من العجب العجيب كما ترى ... قلبي معي وانا ادور عليه

والاصل فيه قول ابن تميم

تامل الى الدولاب والنهر اذ جرى ... ودمعهما بين الرياض غزير
وضاع النسيم الرطب في الروض منهما ... فاصبح ذا يجري وذاك يدور

ومن معاني ابن دمرداش قوله

ولرب دولاب يسقي دوح الحمى ... فاعادها سكرا على الاطلاق
وجدت كوجدي في الهوى فجفارها ... مثلي وحظك في العيون الساقي

ومنه قول الشهاب الحاجبي

حالة الدولاب دلت ... انه من فرط حزن
كان يسقي ويغني ... صار يسقي ويغني

ونقلت من خط احمد بن صالح قوله

ودولابنا صب طليق دمعه ، ماسور حب قلبه وضلوعه
يبكي علي فقد الاحبة منشدًا ، من بعدهم جهد المقل دموعه

ومن لطايف ابن غيم قوله

ودولاب روض كان من قبل اغصنا ، تميس فلما فرقتها يد الدهر
تذكر عهدًا بالرياض فكله ، عيون علي ايام عهد الصبا تجري

ومن معاني الاسعد بن مماتي قوله

شاهدت دولابا له ادمع ، تكلفت للروض بالري
فاعجب له من فلك داير ، ما فيه برج غير مائي

ومن محاسن الشام ارض المزة واللوان

فان حكماء اليونان لما راوا الجانب الشمالي يصلح لزراعة الازهار ورأوا طبيعة ارض الجانب القبلي اختاروها لغرس الاشجار فمنه **المشمش** وهو احدى وعشرون صنفًا بدمشق حموي ، سندياني ، اديبي ، عربيلي ، خراساني ، كافوري ، بعلبكي ، لقيس لوزي ، وزيري ، كلابي ، سلطاني ، حازمي ، ايدمري ، منيني ، بردي ، بلدي ، ملوح ، ضراط النخاتي ، جلاجل القلوع قال جالينوس في السابعة وهي ثمرة باردة احسن من الخوخ واجود منه لكونه لا يفسد كما يفسد الخوخ في المعدة ولا يحمض واذا اكل المشمش بعد الطعام فسد وطفا في راس المعدة وان كان فيها فضل ردي استحال الي طبيعة ذلك الفضل فلا يوكل الا قبل الطعام ويشرب فوقه السكنجبين وقال ديسقوريدوس في الاولي له طعم احسن من طعم الخوخ واجود للمعدة ويسهل الصفراء ويولد خلطا غليظا وقال الرازي في الحاوي اتاني رجل اخر فحدثت ان المشمش يذهب بخره فاطعمته من رطبه فذهب البخر ثم كان يستعمل

نقيعه دايمًا فلا احسب انه يوجد شي اشد للتبريد منه وقال ايضًا في كتابه دفع المضار انه يبرد المعدة جدًّا ويورث الجشا الحامض ويقمع الصفرا والدم ولاسيما ان كان معه ادني مرارة وينبغي ان يجتنبه من تكثر به الرياح ومن يسرع اليه الجشا الحامض واذا اخذ عليه الشراب الصرف والجوارش الليموني والكندي نفعه فاما اصحاب المعدة الحارة والجشا الدخاني والعطش الدايم فكثيرا ما ينتفعون به ولاسيما في يوم بعد يوم ويوم يهيم فيه حر وعطش ولا ينبغي ان يشرب عليه ماء الثلج ويوخذ لمن تكثر من اكله الاهليلج ثم بزر الرازيانج والسكر لمن يكثر من اكله يامن المائية التي تتولد منه في الدم فانها تعفن علي الايام وتهيج حميات ان لم تتدارك عاقلناه الا ان يكثر من التعب حتي تجري منه العرق الكثير وتصيبه هيضة قوية او يدمن شرابا قويا يغزر عليه بوله وعرقه واقل ضررًا من جميع الاصناف المشمش الحموي لرقة حاشيته وحسن طعمه وحلاوته وعطر رايحة نواره وفيه يقول محظه

ومشمش زهره كالزهر مشرقة ، يحسن ما فيه من نور ومن نور
كان حمرته في وسط ابيضه ، حكي عقيقا علي جامات بلور

وقال ابن سينا المشمش له نوار ابيض مسدس مخضب بالحمرة عطر الرايحة ثم يعقد مع اخراج الورق كاللوز الاخضر بقلب ابيض ويخشب ويطبخ منه الطعام المعروف بالمشمشية ثم يصفر وياخذ في الانضاج حتي ينتهي فينشف ويحمل منه للبلاد انتهي وفيه من محاسن بلدينا العلائي بن ايبك

الدمشقي قوله

ومشمش ما بدا يوما لذي بصر ، الا واصبح بين العجب والعجب
كان بخرته وصفاه ومنظره ، شهد تكنفه قشر من الذهب

ومن تشابيه ابن وكيع

بدا مشمش الازهار فيها كانه ... يلوح على تلك الغصون الموايلي
قباب لخضر الدبابيج ضرجت ... وقد زينت من عسجد بجلاجل

ونقلت من خط الشرف القواس الدمشقي

خلت في الروض مشمشا ... جاء في الحمل بالعجب
كسما من زبرجد ... بنجوم من الذهب

وفيه يقول محمد بن عطية بن حبان الكاتب القيرواني

ومشمش جاءني من اعجب العجب ... اشهى الي من اللذات والنجب
كانه وهبوب الريح تنشره ... بنادق خرطت من خالص الذهب

ومن تشابيه الصلاح الصفدي قوله

بدا مشمش الازهار يذكي شهابه ... على حسن اغصان من الدوح ميتد
حكي وحلت اشجاره في اخضرارها ... جلاجل تبر في قباب زبرجد

ومن لطايف ابن تميم قوله وقد اهداه لبعض اصحابه

امولاي عز الدين يامن جميله ... الى قاصديه ما عليه غبار
جسرت وقد اهديت نحوك مشمشا ... وذلك شي ما عليه غبار
وما كان هذا لونه غير انه ... علاه لخوف الرد منك صفار

ومن محاسن الشام القراصيا

وهي سبعة اصناف رشيدية بعلبكية افرنجية رومية طعامية برزه وفيجية نسبة لقرية عين الفيجه وهي تحمل منها الى السلطان بالديار المصرية واحسنها البلدية المنسوبة لوادي مكرم وهو بين الربوة الى تحت صحن المزة قال ضياء الدين بن البيطار القراصيا انواع فمنها الحلو

والمر والعفص والحامض فالحلو منه حار رطب في الدرجة الثانية ينحدر عن المعده سريعا وتثير التخم في المعدة وتستحيل مع كل طبع واذا اكلت اسهلت ولينت الطبيعة ولاسيما اذا بلعت بنواها وهي مع ذلك تزيد في الانعاظ وقال اسحق بن عمران خليط القراصية غليظ مزلق فاسد الغذا وليد وحامضه الذي لم يطب قامع للعطش عاقل للبطن وقال ديسقوريدوس في الاولى القراصيا ويسمونها اهل صقليا جراسيا وفي الاندلس حب الملوك وفي بلاد الروم الكراز وهي شجرة معروفة اغصانها سبطة مشوبة بحمرة ولها ورق اطول من ورق المشمش ولها ثمرة شبيهة بحب العنب في التدلي في شي شبيه بالخيوط الخضر اثنان اثنان في الغالب وازيد من ذلك ولونها احمر ثم مسكيا ومنها ما يكون اسود واشقر وفيها ما هو منصبغ ببعض حمرة وهي في الاولى وان استعمل رطبا لين البطن وان استعمل يابسا امسك البطن وصمغه اذا خلط بشراب ممزوج ابرا السعال ويحسن اللون ويحد البصر وينهض الشهوة وينفع من به حصاة وقال جالينوس في السابعة وفيه قبض ولكن ليس هو سواء والحامض اكثر قبضا وينفع المعدة البلغمية المملوة فضولا لان الحامض يجفف اكثر من تجفيف العفص والحلو وصمغ هذه الشجرة فيه من القوة العامة الموجودة في جميع الادوية اللزجة التي لا لذع معها فهي كذلك نافعة من الخشونة الكاينة في قصبة الرية واذا شربت بشراب نفعت صاحب الحصاة لان فيها قوة لطيفة وطعام القراصية نافع لذيذ مسهل

والله اعلم انتهى

كانما القراصيا … لما بدت للنظر
جمة مرجان تري … في راس خيط اخضر

تحكي القراصيا وقد … لاحت بعرق نضر
كجمة في شفق … بدت بذيل اخضر

وقال اخر

ان القراصية التي … زهت بلونها المورد
عقيقة حمرا بدت … بعلاقة تحكي الزبرجد

ومن محاسن الشام الكمثرا

وهو باليونانية الانجاص وهو اصناف عثماني عيلاني خلاخي
سمرقندي ودصيني ملكي اصقلاني مفازلي ابيرودي رجبي
دربي قناديلي ختافي معنق دهمردي اغريب
بعلبكي ماوردي اعتربانى شتوي صيفي سكري قهلي
قال ابن سينا وفي بلادنا نوع من الكمثرا يقال له شاه امرود كبير
الجحم شديد الاستدارة رقيق القشرة حسن اللون وكانه ماء سكر
منعقد جامد يميل الي الصفرة دضر بالعثماني لكونه يتكسر للجمود لا للغلظ
الجوهر طيب الرايحة جدا اذا سقط عن شجره اضمحل ما لا مضرة فيه
ولا يحل من يده وهو معتدل رطب وقال جالينوس ورق الكمثرا واطرافه
قابضة واما ثمرتها ففيها مع قبضها حلاوة مايية واجزا هذه الثمرة
ليست متساوية المزاج وان منها ما هو ارضي ومنها ما هو مائي وان شيت
قلت من وجه اخر بعضها بارد وبعضها معتدل المزاج ومن اجل ذلك

متى اكل الكمثرا قويت المعده وسكن العطش ومتى وضع كالضماد جفف
وجلا يسيرا وبهذا السبب اعلم اني قد ادملت جراحات عندما كنت لا اقدر علي
دواء اخر والكمثرا البري اكثر قبضا وتجفيفا من ساير الكمثرا فهو لذلك يدمل
ما هو من الجراحات ويمنع المواد من التحلب وقال ديسقوريدوس في الاولي
الكمثري وهي اصناف كثيرة وكلها قابض ولذلك يستعمل في الضمادات المانعة
من تصيير المواد الي الاعضا واذا اكل او شرب طبيخه بعدان يجفف عقل
البطن واذا اكل الكمثري والمعدة خالية اضر باكله وورقه ايضا قابض
ورماد خشبه قوي المنفعة للذين يعرض لهم خنق من اكل الفطر وهو ما
يظهر بارض الشام علي ضرب الكماة وقد قال قوم انه اذا طبخ الكمثري
البري مع الفطر عرض اكله واعترض اسحق بن سليمن علي قوله ان
الكمثري اذا اكلت علي الريق يضر باكله ولم يخبر بالسبب في ذلك ولاي
الكمثري يفعل ذلك فاقول انه ذم الكمثرا علي الريق اذا اخذ علي سبيل
اللذة والغذا لا علي سبيل الحاجة والدوا وبخاصة اذا اكل عفصا او
قابضا وان كان العفص اخص بذلك لان من خاصيته ان الاكثار منه
يولد النفخ فاذا اخذ علي خلا المعدة تمكن من جرمها وقام فعله
فيها ولم يومن علي صاحبه مع الادمان عليه ان يورثه قولنجا يعسر انحلاله
فاما علي سبيل الحاجة للدواء فان استعماله علي الريق لا محالة افضل لان
استعماله بعد الطعام مطلق وزايد في ضعف المعدة لان بافراط قبضه
يجمع اعلا المعدة ويقهر القوة الممسكة التي في اسفلها واما العفص
من الكمثرا فهو اعقل غذاء واقطعها للاسهال والقيء والمري واشدها
ليونة للمعدة والامعاء والانه لافراط خشونته وبعد انقياده مضر

بعصب المعدة جدا ولذلك وجب ان يتلطف له بما يرخي جسمه ويزيل
غلظه ويلين خشونته مثل سلقه في الماء وتعليقه علي بخار الماء حتي ينضج
او يلبس عجينا ويشوي ويربي بسكر الطبرزد او عسل علي حسب مزاج المستعمل
له وقال البصري الكمثرا بارد في الدرجة الاولي يابس في الثانية والصيني
منه بارد في الدرجة الثانية رطب في الدرجة الاولي وفيه عطرية وقبض
وتقوية للقلب والتفاح خير منه وقال اسحق ابن عمران الحامض منه دابغ
للمعدة مدر للبول مشه للاكل وقال بقراط ما كان من الكمثرا صلبا
فهو يبرد ويجفف ويعقل البطن وما كان لينا نضيجا حلوا فهو يسخن ويرطب
ويطلق البطن قلت وخالف البصري في قوله والكمثرا الذي التفاح وما
يتولد منه في البدن احمد مما يتولد من التفاح وهو اسرع انهضاما وقال
الرازي في الحاوي الخالص من الحلاوة من الكمثرا ابرد واكله يعقل
البطن الا ان يوكل بعد الطعام فيسرع باحدار الثقل ثم تكون عاقبته
عقل البطن والصيني اقل ماء واقوي فعلا واشدها عقلا واكثرها
في تسكين العطش وقال في كتابه المسيحي بدفع مضار الاغذية الكمثري
كثير النفخ بطي الانهضام وينبغي ان يحذره من يعتريه القولنج ولا يشرب
عليه ماء باردا ولا ياكل بعده طعاما غليظا واذا اكل منه فليكن علي
جوع صادق وليطل النوم بعده ويشرب بعده شرابا عتيقا صرفا
وياخذ زنجبيلا مربي ثم يجعل ادمه في ذلك اليوم مرقة اسفيداجه
ومرقة مطجنه ويدع لحمها ولا يتعرض للشوي وان اكل من المسمن الهري
بالطبخ لتمام يضره ذلك والكمثري مقوية للمعدة حارة للمبرودين
ومن يعتريه القولنج واشره فجه واقل حلاوة ونوار الكمثري ابيض

مستديرة مشرفة اكبر من نوار الخوخ واعطر رايحة انتهي والله اعلم وفيه يقول
عبد الله بن برغش

وكمثري تراه حين يبدوا … علي الاغصان مخضر الثياب
كثدي خريدة ابدته لما … له طعم الذي الشراب

وما احسن قول ابن رشيق فيه

نظرت الي البستان احسن منظرا … وقد حجب الاغصان شمس المشارق
به دوح رمان يلوح كانه … قناديل تبر محكمات العلايق

ومن تشبيه صدر الدر قول … فيه

حيا بكمثراية لونها … لون محب زايد الصفره
يشبه نهد البكر ان اقعدت … وهي لها ان قلبت سره

ومن محاسن الشام التفاح

وهو اصناف كثيرة بدمشق فلنذكر بعضها سكري مسكي فتحي
صيني شتوي بلدي صيفي قاسمي فاطمي تحايي فضي
حديثي اجناني حرستاني لبناني حلواني دهشاوي اخلاطي
قصري بربري بنطي ماوردي بطيخي مجهول قال البصري
نواره اشبه شي بازرار الورد عند ظهوره ثم يفتح مع اخراج ورقه
برايحة طيبة الشذا وفيه يقول ابن عمار

وزهر تفاح اضحي الغصن منتظما … كانه لولو يبدو وياقوت
وللرياض علي ارجايها ارج … كان فيه ذكي المسك مفتوت

قالت الحكما جسم التفاح صديق الجسم وريحه صديق الروح وقال
جالينوس في السابعة ومنه ما هو حار ومنه ما فيه عفوصة ومنه ما فيه

قبض ومنه حامض ومنه ما بين الحموضة والحلاوة مسيخ الطعم ما كان منه
علي هذه الاوصاف فالاغلب عليه المزاج الارضي البارد واما القابض
منه ففيه هذا الجوهر الماء البارد كما في الحلو منه جوهرا مائيا معتدل
المزاج ولذلك يمكنك ان تستعمل منه ما هو اشد قبضا واكثر حموضة
في ادمال الجراحات وفي تقوية ما يتحلب في ابتدا حدوث الاورام الحارة
الي موضع الورم وفي تقوية فم المعدة والمعدة عند استرخايها ويستعمل
منه ما هو مسيخ الطعم لا طعم له كالماء في مداواة الاورام التي هي في ابتدايها
والتي هي تزيدها وفي جميع التفاح رطوبة كثيرة باردة ومما يدلك علي
ذلك ان كل صنف اذا عصرته فسد عصيره وحمض بخلاف السفرجل
فان عصارته تبقي واليونانيون يدخلونه في اعداد التفاح المسمي بسطرو ما
فان هذين النوعين لشدة قبضهما ليس فيهما من الرطوبة الا اليسير
واما تلك الانواع من التفاح فكلها ان طبخت عصارتها مع العسل صار
منها رب يبقي وان تركت وحدها لم تبق وقال الرازي التفاح مقو
لفم المعدة موافق للمحرورين الا انه يبطي الهضم وينفخ لاسيما الحامض
ولذلك لا ينبغي ان يشرب عليه من يجد منه ثقلا في معدته ماء باردا
ولا ياكل عليه طعاما حامضا بل يشرب عليه الشراب وياكل امراق
المطجنات وقالت الحكماء من خاصيته توليد النسيان ويكسل واذا
اخذ اليسير منه نفع من الوسواس السوداوي واكل التفاح يحدر
الخلط في البراز وشمه يقوي الدماغ والنفس والله تعالي اعلم
وفيه يقول الزين الخراط في جارية اهدي اليها
تفاحة

وعذراء

وعذراء اهديت تفاحة ... اليها فقالت تفكه بشاني
حديثي تفاحه سكري ... كغنجي وتفاح خدي جناني

واحسن منه قول صلاح الدين بن شاكر

وغادة يثني جمالها ... تقول صف تفاح خدي الاحمر
فقلت نضيا غدا مخضبا ... قالت حديثي قلت ذاك سكر

ومنه قول جلال الدين محمد بن خطيب داريا

قالت العذراء لما ... سامت المنع بغنجي
بات تفاح حديثي ... حلو الاطعم بغنجي

ومن محاسن صاعد اللغوي قوله

تفاحة اذكرني نصفها ... خد حبيبي يوم عانقته
ونصفها الاخر شبهته ... بلون وجهي حين فارقته

ومن تفننات ابن حبيب قوله

وتفاحة فيها احمرار وخضرة ... مضمخة بالطيب من كل جانب
تكامل فيها الحسن حتي كانها ... تورد خد فوق خضرة شارب

ومن مقاصد ابن ساره قوله

كراة عقيق في غصون زبرجد ... بكف نسيم الريح منها صوالج
نقبلها طورا وطورا نشمها ... فهن خدود بيننا ونوافج

وما ارشق قول ابن رشيق

تفاحة شامية ... من كف ظبي اكحل
ما خلقت مذ خلقت ... تلك لغير المقبل
كانما حمرتها ... حمرة خد الخجل

ومن لطايفه قوله

وتفاحة من كف ظبي اخذتها … جناها من الغصن الذي شبه قده

لها المس نهديه وطيب نسيمه … وطعم لمافيه وحمرة خده

ومن لطايف بشار بن برد قوله

وتفاحة من خالص التبر نصفها … ومن جلنار نصفها وشقايق

كان الهوى قد ضم بعض تفرق … لها خد معشوق الي خد عاشق

ومن اعراض الصاحب بن عباد

ولما بدا التفاح احمر شرقا … دعوت بكاس وهي ظل من الشفق

وقلت لساقيها ادرها فانها … خدود عذاري قد جمعن على طبق

ونقلت من خط جمال الدين بن الحسن الخزرجي قوله

وتفاحة بحرة قد بدت … يميلها الريح على غصن

وكانها خدان قد جمعا … يلوح فيهم طابعا حسن

ومن محاسن الشام الدراقن

وهو اصناف بدمشق يسمى في القاهرة خوخًا ولم يكن سوى الزهري والمشعر فنذكر من اصنافه ما يحضرنا الان بدمشق اخواجكي رصاصي حمصي نيرباني لوزي لزيق لقيس كلابي صالحي عتمي مظفري مسافري اصوريي زهري لحم الجمل مجهول قال ابو حنيفة شجر الدراقن سريع الاخذ في الارض قصير المدة انتهى مكثه عشر سنين ويضمحل ثمره وتتشنف شجره وله نوار احمر ينور من اصله الي اخر فروعه زهي المنظر وفي زهره يقول محي الدين ابن قرناص الحموي .

مررت باشجار الدراقن بحرة … وقد رشفت اعطافه نسمة السحر

فشبهته لما رايت احمراره … عيون مخاميم وفاقوا من السكر

قال جالينوس في السابعة وفي تفس شجرة الخوخ المسمى بالدراقن بدمشق وقضبانها وورقها مرارة ولذلك متى سحق وضمدت به السرة قتل الديدان الذي بالجوف وموضع ذلك يحلل واغاريقها في احها رطب بيرد وقال في كتاب اغذيته ان الرطوبة المستكنة في هذه الثمرة وجرمها نفسه سريعي الفساد رديين في جميع الخصال ولكن لا ينبغي ان يوكل الخوخ بعد الطعام كما جرت عادة بعض الناس لانه اذا طفا في المعدة فسد وقال الرازي في الحاوي الخوخ يشهي الطعام جيد للمعدة الحارة والعطش واللهب منها ويزيد في الباه ويطفي الحرارة وقال ابن سينا يشبه ان يكون زيادته في الباه للابدان الحارة اليابسة وقال ابن الجوزي في لقط المنافع الخوخ بارد رطب نضيجه ينفع المعدة ويشهي الطعام غير انه ردي الخلط سريع السلوك في فساد المعدة يصلح للشباب في البلاد الجنوبية ويوكل بعده الزنجبيل المربي وقال في دفع مضار الاغذية الخوخ الخوخ ينفع المحموم وقت صعود الحمى الحارة اذا كانت غبا خالصة ويولد في الدم مايه يحل استحالتها الي الدم يعفن ويهيج الحميات بعد شهر او شهرين كما يفعل المشمش الا ان الحميات المتولده عن الخوخ اقوى نافضا واطول مدة والله اعلم وفي الخوخ الزهري

يقول القيراطي

حللنا ببستان به الدوح واقف … وجدول صافي الماء من تحته يجري

كان النجوم الزهر زهري خوخه … ولم ار مثلي شبه الزهر بالزهر

ومن محاسن العلاي الوداعي

وخوخة قد حكت لونين خلتهما   خدي محب ومحبوب قد التصقا
تعانقا فبدا واش فراعهما   فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا

ومن لطايف النصير الحمامي

وخوخة يجلي لنا نصفها   وجنة معشوق راها الكئيب
ونصفها الاخر شبهته   بلون صب غاب عنه الحبيب

ومن محاسن الشام الاجاص

ويسمونه اهلها بالخوخ وهو اصناف صيفي زجاجي قبرصي اسود عين البقر خوخ الدب خوخ الطعام اعز شعير حايكي برقوق مجهول بزره ولد نوار ابيض صغير دون نوار الكمثرى قال ابن ماسويه الاجاص يغذو اغذاء يسيرا ويرطب المعده بلزوجة ويبردها ويلين الطبيعة ويسهل المرة الصفرا ويسكن العطش وهو صنفان ابيض واسود والاسود هو الاجاص على الحقيقة والابيض هو المعروف بالشاهلوج وهو بطي الانهضام وليس بسهل كغيره وكلاهما بالشام وقال ابن زهر الاجاص ردي للمعدة ملين للبطن واحسنه ما كان بدمشق فانه اذا جفف كان جيدًا للمعدة ممسكا للبطن ويختار منه ما كان لحيمًا رقيق البشرة الكبير الرخو القليل القبوضة وارداه الصغير الصلب الشديد القبوضة الابيض وغالب عليه الزرقة المعروف عند اهل مصر بقصير والبرقوق نوع منه صغير لكنه اذا نضج حلا وقال ابن الجوزي الاجاص بارد رطب المختار منه الاسود الكبار الحلو يلين الطبيعة لكن

خلط غليظ بطي الانهضام يطلق الصفرا والحامض اشد اطلاقا وينفع الصداع والتشنج وينفع اليرقان وينفع الشباب في الصيف بالبلاد الحارة دفع مضرته بمعجون الورد وبالعسل انتهى وفيه يقول مصنفه البدري رحمه الله تعالى

يا حسن اجاص اتى   يجلى لعين المبصر
اكر بدت من عنبر   قد ضمخت بعنبر

وقال ابن المعتز فيه

لقد شاقني الاجاص لما رايته   يميل مع الاغصان مع كل مايل
تطلع من بين الغصون كانها   فقاح زنوج تحت خضر الغلايل

وكل هذه الاصناف والالوان بارض المزه والوان وبها الدور الوسيعة الفنا المليحة الاساس والبنا وفيها اعيان الناس وهي الجامعة بين حسن الانواع والاجناس مع الهوا الصحيح والاعتدال بالترجيح وبها سويقتان فيهما ساير ما تشتهي من الاوان ومصلى بخطبه وخطبة بجامع جديد وفيها ضريح الولي المعتقد الشيخ سعيد اعاد الله علينا من بركاته وامدنا بصالح دعواته ويتوصل منها الى قرية كفر سوسيا وبها معصرة زيت واشجار زيتون من على زمن عيسى عليه السلام مع الفواكه الكثيرة بطريق الانعام قال ابن البيطار الزيتون في السادسة وورق هذه الشجرة وعيدانها الطرية فيهما من البرودة بمقدار ما فيها من القبض واما ثمرتها فما كان منها مدركًا نضيجًا فهو حار حرارة معتدلة وما كان منها غير نضيج فهو اشد قبضًا وبردًا وقال اسحق بن عمران الزيتون

الاخضر دابغ للمعدة مقو للشهوة بطي الانهضام واكثر عقلا للبطن واذا عمل بالملح اكتسب منه حرارة وكان الطف من المنقع في الماء والزيتون اذا تمضمض به شد اللثة والاسنان المتحركة والزيتون الاسود النضيج فانه سريع الفساد ردي للمعدة موافق للعين واذا تضمد به منع القروح الخبيثة من ان تسعى في البدن والاسود ينقلب الى المرة الصفرا وهو اسرع انهضاما من الاخضر وورقه قابض اذا دق وسحق وتضمد به نفع من النار الفارسية ومنع الحمرة ان تسعى في البدن ومنع النملة والقروح الخبيثة وينفع من الداحس والله اعلم

كانما الزيتون حول النهر ، بين رياض زخرفت بالزهر ،
عقد زمرد هوى من نحر ، او خرز خرطن من ابازهر ،

ومنها الى ارض المزا والشويكة وهي من محاسن الشام واليها ينسب الرمان الشويكي

والرمان اصناف

شويكي ، بردي ، ماوردي ، مليسي ، دلوني ، برحنيقي ، بسماقي ، شونجي ، مصري ، سلطاني ، مجرا ، مسطوق ، تدمري ، لقيط ، حصوي ، طقاطقي ، قطني ، مشبه ، حامض للطعام ، لفان ، رار ، البغل ، مجهول ، قال ابو حنيفة الدينوري شجر الرمان معروف وله نوار احمر كالازرار ثم يكبر وينفتح كقوالب السكر مشرفة الرءوس بعضها ماهو مثمن والبعض مسدس وداخل هذا القمع نوار اصفر يعلوها ورق احمر ارق بشرة من الحريري وعند الشعراء وعباد النار

يسمي

يسمي بالمليح المهجور لكون الناس لم يعتنوا بزهره ولا يحتفلوا به لكثرته وفيه يقول الامير ابو فراس

وجلنار مشرق ، على اعالي شجره ،
كان في رؤسه ، احمره واصفره ،
قراضة من ذهب ، في خرق معصفره ،

وقال ابن وكيع

وجلنار بهي ، ضرامه يتوقد ،
بدا لنا في غصون ، خضر من الزبرجد ،
يحكي فصوص عقيق ، في قبة من زبرجد ،

اخذه الصفدي فقال

وجلنار تبدي ، في غصنه يتوقد ،
كانجم من عقيق ، سماؤها من زبرجد ،

ومن محاسن ابن دمرداش قوله

لما بدى الجلنار في القضب ، والزهر يبدو عليه كالحبب ،
كانما كوس العقيق به ، قد مليت من برادة الذهب ،

قال ابن البيطار الرمان في الثامنة وكله قابض الا اليسير لان لان الرمان منه حامض ومنه حلو ومنه قابض فيجب ضرورة ان تكون منفعته كل نوع من الطعام بحسب الطعم الغالب عليه وحب الرمان اشد قبضا من عصارته واشد تجفيفا وقشره اكثر في الامرين جميعا وجنبذ الرمان الذي تساقط عن الشجر اذا عقد كان اجود وقال ان زهر الرمان في الاولى كله جيد الكيموس جيد للمعدة قليل الغذا

والحلو منه اطيب طعماً من غيره غير انه يولد حراره ليست بكثيره في المعدة
ونفخا ولذلك لا ينفع المحمومين والحامض انفع للمعدة الملتهبة وهو اكثر
ادرارا للبول من غيره وقال ابن الجوزي الحلو حار رطب وقيل
بارد معتدل جيده الكبار منفعته يلين الصدر والحلق ويصلح للسعال
والباه ويوافق للمعدة ويحدث نفخا دفع مضرته بالرمان الحامض
يتولد منه غذا صالح يصلح للامزجة المعتدلة وللكهول في الخريف
والرمان الحامض بارد يابس لطيف قابض جيده الكثير الماء ينفع الكبد
ويقمع الصفرا ويمنع سيلان الفضول الي الحشا خصوصا شرابه ويدر
البول اكثر من الحلو لكنه يضر الصدر والصوت والمعدة ودفع مضرته
بالحلوى العسلية يصلح للامزاج الملتهبه وللشباب في الصيف واذا خلط
ماء الرمانين مع شحمهما اسهلا ومن اكل ثلاثة اقماع من الرمان امن
من الرمد وبالاسناد عن علي رضي الله عنه قال كلوا الرمان بشحمه
فانه دباغ للمعدة وفيه فايدتان الاولي انك اذا اردت معرفة
الرمانة هل حبها فرداً ام زوجا تنظر الي تشريف قمعها ان كان
فردا فهي بالفرد وان كان زوجًا فهي بالزوج الثانية انك تطعم
انسانا تبغضه انسانا مايتا حبة واربعة وثمانين حبة رمان حلو
وتطعم المبغوض في ذلك الوقت بعينه مايتا وعشرين حبة
فانهما يتحابا الي الممات نقلته ممن جربه فصح والله اعلم ومن لطايف
جمال الدين السوديي قوله

من رام للرمان وصفا يقل … مثل الذي قد قلت اعلانا
حق نفنا دم يزل مودعا … فيه يواقيتا ومرجانا

وما ابدع قول امير المومنين المامون فيه

رمانة ما زلت مستخرجا … في الجام من حقتها جوهرا
فالجام ارض وبناني حيا … يمطر ياقوتا به احمرا

ومن تشابيه ابي الحسن الجوهري فيه

وحبات رمان لطاف كانها … شوارد ياقوت لطفن عن الثقب
اشبهها في لونها وصفايها … بقطرات دمع وردت من دم القلب

ومن محاسن كشاجم قوله

ومحمرة من نبات الغصون … ويمنعها ثقلها ان تميدا
منكسة الراس في تاجها … تفوق الخدود وتحكي النهودا
تعض فتفتر عن مبسم … كان به من عقيق عقودا

ومن محاسن ابن الرومي ومقاصده قوله

ولما فضضت الختم عنهن لاح لي … فصوص عقيق في بيوت من التبر
فدر ولكن ليس يدنسه غايص … وماء ولكن في مخازن من جمر

ومن محاسن ومعاني ابن حمديس قوله

قد لاح رماننا بروضته … بين صحيح وبين مفتوت
من كل مصفرة مزعفرة … تفوق في الحسن كل منعوت
كانها حقة فان فتحت … فصرة من فصوص ياقوت

ومن عقود ابن لولو الذهبي قوله

ورمان رقيق القشر يحكي … نهود الغيد في اتراب لاد
اذا قشرته طلعت علينا … فصوص من عقيق او بجاد

ومن محاسن مخترعات علي بن سعيد الجبري الانصاري البلنسي في
رمانة مشقوقة

وساكنة من ظلال الغصون   بحد ترود وك افنانه
تضاحك اترابها عندما   غدا الجو تدمع اجفانه
كما فتح الليث فاه وقد   تضرج بالدم اسنانه

ومن محاسن الشام الداريا

وهي قبلي الشويكة وبها السيدان الجليلان ابو سليمان الداراني و
ابو مسلم الخولاني اعاد الله علينا من بركاتهما المتواتره وافاض علينا
من بحار علومهما الزاخره والبها يتشوف خطيب محاسنها الشيخ
جلال ابو المعالي محمد بن احمد بن سليمان المعروف بابن خطيب داريا من
القاهرة المحروسه

سقا الله من بشر في جامع جلق   منازل لا يهوي سواها غريبها
منازل لولا الساكنون بها لما   تذكرتها يوما ولو فاح طيبها
وما ملّ منها اذ رضيت ببعدها   نصيبي ولكن قل مني نصيبها
وما لي الي الاوطان شوقا وانما   هم وكل نفس ابن حل حبيبها

واليها ينسب البطيخ الداراني قال الرازي البطيخ الهندي وهو الاخضر يقوي
ترطيب مستعد لا ديصير بلغما حلوا ولذلك صار نافعا لاصحاب حميات
الغب والحرقة وقال ديسقوريدوس الخلط المتولد من البطيخ
خلط ردي وكثيرا ما يعرض منه الهيضة ويعين علي القي وقشر البطيخ
اذا استعمل عن الاسنان كفي الزهومة وذهب براحة الزفر واذا جفف

قشره والقي في القدر مع اللحم الغليظ اسرع نضجه وهراه وقال ابن الجوزي
البطيخ الهندي بارد رطب جيده المائي الحلو ينفع الامراض الحاده ويسكن
العطش ويسي الهضم دفع مضرته بالسكر يصلح للامزاج الحارة والصفراوية
وللشباب في الصيف واذا اخذ من مايه في سكر او سكنجبين ادر البول
وغسل المثانة والكلي وكان اكثر في التبريد وينفع اصحاب اليرقان الحاد
عن حرارة الكبد اذا شرب مع الطباشير والسكر وهو منفج للاخلاط
يضر المشايخ والكبد والطحال اذا كانت وارمه والاكثار منه يولد
الهيضة وسوء الهضم وينبغي ان يتوقاه اصحاب المزاج البارد فان تناولوه
اتبعوه بالعسل انتهي والله سبحانه وتعالي اعلم وفيه يقول تاج الدين
الكندي واجاد

انظر الي البطيخ في تشقيقه   يحكي في التشبيه كل انيق
صفايح بلور بدت في زمرد   مركبة فيها فصوص عقيق

ومن الغاز الصلاح الصفدي فيه

ما رباعي حروف   وهي خمس في البناء
كله نبت ولكن   نصفه طير ماء

ومن لطايف بلدينا الوداع الدمشقي

وذات ريق ان ترشفته   وجدته احلا من المن
اذا بدت في كف جلابها   رايتها في غاية الحسن
كسلة خضراء مختومة   علي الفصوص الحمر في القطن

قال صاحب مطالع البدور البطيخ يغسل الطعام غسلا ويذهب
بالاداء اصلا وكانت ملوك الفرس تامر برفع الحلوي ايام الرطب

وبرفع الاشنان ايام البطيخ والبطيخ الاخضر بدمشق اصناف وهو
داراني ومرجي نسبة الي المرج ودومي نسبة لقرية دوما وحبشي
وقبلي وعواميدي وهو المسمي بالنوس انتهي

ومن محاسن الشام قرية يلدي

وهي من القبلة الي شرقي حرستا وما بينهما من القري الجميع برسم زراعة
كروم العنب وعرايشه قال صاحب معاياة العقل في معاناة النقل التعريش
الرفعة لقوله تعالي وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات
والعرش ارفع السما انتهي **والعنب** صنوف بدمشق فمنها البلدي
خناصري ، وعاصمي ، زيني ، بيتموني ، قناديلي ، افرنجي ، سكاحلي ،
بيض الحمام ، حلواني ، بوأدي ، حلي قصيف ، ابزاز الكلبة ،
تثليث ، كوتاني ، عبيدي ، شماني ، جوزاني ، داراني ، مخ العصفور ،
عرايشي ، دومي ، شهي ، ينطاني ، عصيري ، رناطي ، درق الطير ،
سماقي ، حرمي ، مجزع ، شرادي ، دربلي ، تاري ، علوي ، عينوني ،
بورق ، مشعر ، سمط ، رصص ، مخضر ، مقوص ، حماري ، تفاحي ،
رمباني ، زردي ، مبرد ، مخصل ، معاني ، شحمة القرط ، قال
دسقوريدوس الكرم في الخامسة وهو الذي يعتصر منه الشراب ورقها
وخيوطها اذا سحقا وتضمد بهما سكنا الصداع والورق اذا كان
باردا قابضا فانه اذا تضمد به وحده او مع سويق الشعير سكن
الورم العارض للمعدة والالتهاب العارض لها وعصارة الورق تنفع
الذين بهم قرحة الامعا والذين يتقيون الدم والذين يشكون
معدهم والحوامل من النسا وخيوط الكرم اذا انتقعت بالما وشربت

فعلت ذلك ودمعة الكرم وهي شبيهة بالصمغ تجمد علي القضبان اذا شربت
مع الشراب اخرجت الحصي واذا تلطخ بها ابرات القوابي والجرب المتقرح
والذي ليس بمتقرح وينبغي اذا احتيج الي التلطيخ بها ان يتقدم بغسل
العضو بالنطرون واذا تمسح بها مع الزيت دايما حلقت الشعر وخاصية
الدمعة المجموعة من قضبان الكرم الطرية اذا احرقت ورشحت منها الدمعة
كما يرشح العرق وهي التي اذا لطخت علي الثواليل المسماة مرميقيا اذهبت
بها ورماد قضبان الكرم ورماد بجير العنب اذا تضمد به مع الخل برا المقعدة
التي بها البواسير وابرا من التواء العصب وقد ينفع من نهشة الافعي واذا
تضمد به مع دهن ورد وسداب وخل نفع من الورم الحار العارض للطحال
وقال ابن الجوزي في لقطه العنب حار رطب والابيض احمد من الاسود
والاكثار منه يصدع الراس ومنفعته يسهل الطبع ويسمن وهو قريب
من التين في فضله علي ساير الفواكه مضرته يعطش ويرخي المثانة
دفع مضرته بالرمان الحامض يتولد منه دم جيد يصلح للمشايخ
والامزاج الباردة في الخريف وفي البلاد الشمالية والحصرم ينفع المحرورين
ويطبخ منه طعاما لذيذا في اللغة قال الحصرم ثمر الكرم قبل
الحلاوة والميم فيه زايدة ماخوذ من الحصر الذي هو احتباس البطن
وبه سمي الرجل البخيل لمنعه ما في يده وتشديده والحصير الملك سمي به
لامتناعه وتشديده عن الاعين او عن الضيم

قال الشاعر

ومقامة غلب الرجال كانهم ، جن لدي باب الحصير قيام ،
وسميت جهنم للكافرين حصيرا لمنعها من فيها او لمنعها هي في نفسها

فالحصرم من طبعه البرد واليبس ولذلك قبض الاجسام ومنع المسام من اخراج ما فيهما من الفضل انتهي كلام صاحب معاناة العقل وفيه يقول الطغراي وابدع

ترى الثريا من عناقيدها ۔ تلوح في اخضر كالعنب
كم درة فيها وكم لولو ۔ صحيحة التدوير لم تثقب

واستعار هذه الثريا لعرشه ابن غنيم

نفي عني الهجر ظلال كرم ۔ وامتعني ونزه ناظريا
ولاحت عرشه فرايت منها ۔ سماء كل انجمها ثريا

ومن لطايف الصاحب بن عباد

وحبة من عنب قطفتها ۔ بحسد العنقود في الترايب
كانها من بعد عيني لها ۔ لولوة مثقوبة من جانب

ومن تشابيه ابن المعتز قوله

وحبة من عنب ۔ من منية متخذه
كانها لولوة ۔ في وسطها زمرده

ومن محاسنه قوله في الابيض

شربت بمجاج الكرم تحت ظلاله ۔ على حسن محجوب الشمائل اغيد
كان عناقيد الكروم وظلها ۔ كواكب در في سماء زبرجد

ومن اعراضه في العنب الاسود قوله

حتى اذا حرماي جاء مرحبله ۔ بنات من هجر الجو مستتر
ظلت عناقيدها يخرجن من ورق ۔ كما اختفى الزنج في خضر من الازر

وقال ابن الصايغ في العنب العاصمي

وعاصمي

وعاصمي قد غدا الطعم ۔ اروى من الماء لدى الحايم
وارق خلي اكله هيضة ۔ فاعجب له من مسهل عاصمي

وقال ابن الرومي في العنب الرازقي

كان الرازقي وقد تناهي ۔ وباهت بالعناقيد الكروم
قوارير عباء الورد ملا ۔ تشف ولولوها يعوم
وعنبه من الشهد المصفى ۔ اذا اختلفت عليك به الطعوم
فكل مجمع منه ثريا ۔ وكل مفرق منه نجوم

وقال محمد بن عبد المحسن الكزطاني

جانا منك تحفة نحن منها ۔ ابدا في تضاعف الراء
عنب اسود كان عليه ۔ حللا من حنادس الظلماء
خلته في خلال اوراقه ۔ الخضر ولون اسود اداء
كقموع على انامل خود ۔ نحن من كم لادة خضراء

ونقلت من خط التقوي ابي بكر بن حجة ملغزا في الكرمة

عناقيد على قضب تدلت ۔ حكى منظومها عقد اللالي
اذا عصرت ترى في الكاس منها ۔ دواء قد تركب من دوالي

البرهان المهيمي قوله

اجز دني عن فاصل باصوله ۔ وفروع يسمو على كل فاصل
اسبغ امد ظله فهو ظل ۔ سابغ وافر مديد وكامل
وابو محجن يقول ادفنوني ۔ تحته ان اتاني الموت عاجل
كم الينا قد مد كفا نديا ۔ صير العيش اخضرا في المنازل
نقط الطل فوقه اوضحته ۔ عند تنقيطها وما هو عاطل

ما تبدي للقابعين ولكن ❁ حرفته وصحفته الافاضل
فرانا للترك فيه اسم عين ❁ بفتور الاجفان جاء يغازل
ان تذكره حرف الكل يبدي ❁ كرمًا والندي من الكف هاطل
او تونثه يقبل الهاء في الحا ❁ ل ومن بعد ذا يري وهو حامل
ويقل شطره لمن عابه مه ❁ لك هم بالعكس عندي حاصل
فيه حلو وفيه مرك يبدو ❁ عند تحريف عكسه المتماثل
وبلا اول يعزي فعل امر ❁ واقلب الفعل منه فالامر حاصل
هو خشب مسندات ولكن ❁ حاله بجلا يبدو رفيق الغلايل
ومن الغمز جسمه الغض يدمي ❁ وتراه من بعد ذا وهو قابل
واذا ما نزلت فيه تراه ❁ لم يحل عنك وهي نعم الخصايل
ذو بياض وحمرة وكذا لي ❁ فرحام براح سرت في المفاصل
فتراه يومًا عقود بلخش ❁ نظمت سلكها بغير انامل
وتراه يبدو عقود جمان ❁ ما لها غير ثغر حبي ماثل
وتراه طورا سلافة راح ❁ ولدر الحباب فيها حواصل
وعلي عوده يغني علينا ❁ اعجمي به تغني البلابل
لك منه فواكه وشراب ❁ يحل عصر اليك تلقاه واصل
وحلاوته بها كل قلب ❁ كسروه والقلب للكسر حامل
وصله عصر قليل ولكن ❁ هو بالشام لا يزال مواصل
وتراه بذات عرق مقيما ❁ في نعيم وظله ليس زايل
واذا قلت بالمخيم بالغور ❁ رايناك فيه اصدق قايل
ولقد جاءنا بعيث لطيف ❁ عند تصحيفه لمن هو هازل

كيف

كيف لا والكتاب عن جيده ❁ قد اتي مخبرا بتلك الفضايل
فتنقله من حله في قطوف ❁ دانيات لكل آت وراحل
وانخ تحت ظله فهو لغز ❁ ظله ظاهر علي كل قايل
❁ غنيا اذا اتي اللغز سايل

انتهي وزبيبه حار والحامض منه بارد قال ابو حنيفة الدينوري الزبيب جفيف العنب خاصة ثم قيل لما جفف من ساير الثمر قد زبب الا التمر فانه يقال له الرطب ولا يقال زبيب والزبيب هو العنجد قال جالينوس ينضج ويحلل تحليلا معتدلا وهو في السادسة وعجم الزبيب في الدرجة الثانية ويبرد في الدرجة الاولي وجوهره جوهر غليظ ارضي كما قد يعلم ذلك من طعمه اذا كان يوجد عيانا وهو يسكن ما في فم المعدة من اللذع اليسير وافضل انواع الزبيب اكثره لحما وارقه قشرا وبعض الناس عيل الي الزبيب الكبار الحلو فيخرج عنه عجمه قبل ان ياكله والفاعل لذلك يحسن في فعله والكشميش هو الزبيب الصغار الذي لا عجم له وهو اجود قال صاحب لقط المنافع الزبيب صديق المعدة ينفع الكلي والمثانة ووجع الامعا ويحد الذهن وينفع من قد اجتمعت في بدنه اخلاط بلغمية فاسدة الا ان مضرته احراق الدم ودفعها بالخيار الاخضر ينفع الامزاج الباردة والقابض منه قليل اللحم يقوي المعدة ومن اراد حبسه اكل الزبيب القابض بعجمه وبالاسناد الي النبي صلي الله عليه وسلم قال نعم الطعام الزبيب يطيب النكهة ويذهب البلغم وقال امير المومنين المنصور كلوا الزبيب واطرحوا عجمه فان في عجمه داء وفي شحمه دوا هكذا حدثني ابي

عن ابيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما انه امره بذلك فتنبه
والله اعلم ويعمل من ماء العنب الابيض والملبن قال الرازي في
مضار الاغذية الملبن غليظ مولد للسدد والقولنج بطي النزول ردي
في اكثر احواله واجتنابه اصلح اللهم الا ان يكون الانسان جايعا
واصلاحه بالفانيد ويسرع نزوله وينبغي ان يحذره من به غلظ
في كبده وطحاله ويعتريه الحصي في كلاه وليس بختار للصدر
والرية انتهي قلت وبين هذه الكروم المذكورة قطع اراضي جميعها
اصول لوز ليس لها نظير في ايام تنويرها وهي من محاسن الشام
قال ابن زهر اللوز له نوار ابيض واحمر يقال ان الاحمر ثمرته مره وفيه
يقول الامير مجير الدين محمد بن تميم

خرجنا للتنزه في بقاع … يعود الطرف عنها وهو راض
ولاح الزهر من بعد فخلنا … حبابا قد تقطع في اراضي

وقوله

يا حسنها دوحة باللوز حالية … يبدو لعينيك منها منظر عجب
كانها قبة بيضاء قايمة … على عمود ولكن مالها طنب

ومن لطايفه قوله

بروحي من ابصرته متنزها … بروض نضير وشقة الغمام
وقد نثرت من فوقه الدوح زهرها … كما نثرت فوق العروس الدراهم

ومن مقاصده قوله

روض تحلي بالنبات فما له … ولحسنه الا السماء نظير
والزهر مثل الزهر تحسب انها … فاذا هب النسيم تسير

ومن بدايعه قوله في الزهر على النهر

ولما نثرنا الزهر في النهر وانبرت … تجعده ايدي الصبا والجنايب
حسبنا سماء قد تجعد غيمها … ولاحت خلال الغيم زهر الكواكب

ابدت غصون اللوز من زهرها … ما كان في الاكمام مستورا
وظلت يومي كله مفكرا … في عنبر اعشب كافورا

ومن مخترعاته قوله

يا حسن منعطف الحديقة اذ بدت … تجلو لزاهرها سنا نوارها
وكانما حسد النسيم رياضها … فاذاعما كتمته من اسرارها

ومن اعراضه البديعة قوله

لما اتينا اللوز يبعث لنا … نشرا وطال مخافة ان يجتنا
فشكوته للريح

ومن مجونه قوله

فديتك زهر اللوز جاء مبشرا … بفصل على شرب المدام معين
فقم تجتلي بنت الكرام وتجتني … كواكب زهر من سماء غصون

وقال ابن فضل الله فيه مع ورقه

ويارب زهر ابيض فوق اخضر … يتيه على كل الرياض رياضه
كانغاب نقش اخضر فوق معصم … صقيل تجلي بينهن بياضه

ومن النكت البديعة قول ابن نباتة

اهلا ببايرة الصبا من نحوكم … ودعا عهد نامن تعاهد طولها
املت على الزهر المعطف ذكركم … حتى تبسم ضاحكا من قولها

ونقلت من خط الزيني بن الخراط قوله

وروض به زهر الازاهر باسم ، وطرف الحيا من ضحك نواره باكي
فلا تحسبوا برق الغمامة باسما ، هو المبسم الحالي ولكنه الحاكي

ومن لطايفه قوله

مررت على دوح ينوح حمامه ، ودولابه يبكي على شاطى النهر
فقلت على ماذا بكاك ودايره ، فقال على ما ضاع من شذا الزهر

ومن ملحه قوله

وروضة قال لنا نهرها ، معاتبا اذرق للشارب
اكون في خدمتكم جاريا ، ويضحك الزهر على شارب

وانشدني شيخ الادب العلاي بن مليك

باكر الى زهر الرياض واسقني ، كاس الطلا والراح روح الانفس
اوما ترى نصب الربيع خيامه ، في الروض فوق مطارف من سندس

باد رالى الزهر في عرس الرياض ضحى ، فالورق غنت على العيدان في الورق
والريح شبب والاغصان راقصة ، والزهر ينثر اوراقا من الورق

ويعجبني في الزهر على النهر قوله

الا امل الى الرياض وطيبها ، والظل منها تحت ظل صافي
والزهر يلحظني بثغر باسم ، والماء يلقاني بقلب صافي

ومن تحرير العيزاطي قوله

سقيا لاقطار الشام فكم ، من انجم في روضها نجمت
واذا السماء بارضها نزلت ، طلت بنجوم زهرها وسعت

وقال نجم الدين بن قرناص

قد اتينا الرياض لما جلت ، وتحلت من الندا بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما ، سقطت من انامل الاغصان

وقال

ماد القضيب بروضة من سكره ، لما سقاه عقاره ادار
حتى اذا سرق النسيم رداءها ، من كمه صاحت به الاطيار

وقال ايضا

هلم يا صاح الى روضة ، قد نفقت ازهارها السحب
الزهر فيها شيق مغرم ، وجدول الماء بها صب

ومنه قوله فيه

هلم يا صاح الى روضة ، يجلو بها العاني صدا همه
نسيمها يعثر في ذيله ، وزهرها يضحك في كمه

ومنه قول احمد بن ابي صالح فيه

بادر اليها يا نديمي روضة ، قد وشعها الخل الغمام
غنت على العود مطوقاتها ، فزهرها يرقص بالاكمام

وقال ابن قرناص

لقد عقد الربيع نطاق زهر ، يضم بخضرة خصرا نحيلا
ودب مع العشي علاه ظل ، على نهر حكى خدا اسيلا

وما ابدع قول عيسى بن هذيل

نام طفل الزهر في حجر النعاما ، لاهتزاز الطل في زهر الخزاما
وسقي الوسمي اغصان النقي ، فهوت تلثم افواه الندامى

وقال ابن مليك الحموي

كان زهر الربا والطل بلله … ثغر بدا باسما يفتر عن شنب
او لا فكاس لجين ملؤه ذهب … مكلل من عقود الدر بالحبب

وقال المعوج الشامي في ازراره قبل تفتحه

حقايق من النوار مزورة المعري … على قطع الياقوت واللولو الغض
فتحن الى الاغصان اجفان فضة … وبالامس كانت مطبقات على الغمض

وقال الشيخ ادريس وقد طلع باخوانه الى الزهر

واخوان صدق قد اتاخوا بروضة … وليس لهم الا النبات فراش
تخللهم والنور يسقط بينهم … مصابيح تسري بينهن فراش

وقال العلاي بن اسد في غلام يتفرج في المتنزه المسمى بالسلطان

سلطان حسن افتديه بناظري … واعيذه من نزغة الشيطان
يوما بزهر اللوز لما زارني … قضيت ذاك اليوم بالسلطان

قال عفيف الدين بن محبوب المغربي في غلام بات تحت شجرة

وليلة بات بدري تحت انجمها … من العشا ونديمًا الى السحر
يحيو بورد وورد طول ليلته … من خده ولماه العاطر الخضر
حتى اذا اسكرتني خمر ريقته … غنا فاغنا عن المزمار والوتر
ما العيش الا ارتشاف الراح من شنب … يغني عن الراح من سلسال ذي اشر
فانثات بنجوم الليل ترجمها … سما واغرتها منها على القمر
فظلت من وجد من اهوى ودارتها … وثغره والذي يهوي من الزهر
ما بين بدرين مكتوم ومشتهر … وبين درين منظوم ومنتشر

ومن

ومن المعاني البديعة قول السلامي

يشب الرياض الى الغمام شريف … ومحلها عند النسيم لطيف
والارض طرس والرياض سطوره … والزهر شكل بينها وحروف
وكانما الدولاب ضل طريقه … فتراه ليس يزول وهو يطوف

وقال ابن لولو الذهبي في مشيب الزهر

ما نظرت مقلتي عجيبا … كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الراس منه شيبا … واخضر من بعد ذا عذاره

وقال الشاب الظريف محمد بن عفيف

لين شاب زهر اللوز طفلا وقلما … بان مشيب الطفل ليس يجوز
فلا تعجبوا ان شاب في غير وقته … فكم تحت يوما عليه عجوز

والوز بدمشق اصناف منه الجبلي، قسطاسي، عربيلي، عقباني بندقي، شحمي، قال مسيح اذا اكل اللوز العاقد بقشره الاخضر الطري دبغ اللثة والفم وسكن ما فيهما من الحرارة بالبرودة والعفاصة والحموضة التي في قشره الخارج قبل ان يصلب ويشتد واذا اكل قلب اللوز الاخضر من غير قشر وهو طري اصلح المعدة واجلا الاعضا الباطنة وانقاها واعان على قذف الرطوبات وقال جالينوس في السادسة والمر في الدرجة الثالثة فالحلو قوته ملطفة يفتح السدد الحادثة في الكبد عن الاخلاط الغليظة ويجلو النمش ويعين على نفث الدم والاخلاط الغليظة اللزجة في الصدر والرية ويشفي الاوجاع الحادثة في الاضلاع وفي الطحال وفي الكليتين والقولنج ويوخذ من اصل شجرة اللوز فيطبخ ويوضع من خارج على الكلف فيذهبه وقال ابن الجوزي

اللوز الحلو حار رطب يسمن ويقوي البصر ويفتح السدد وخصوصًا
المر واذا اكل بالعسل او السكر اسرع الانحدار وخلطه لطيف
وينفع اصحاب السعال وسويقه ثقيل واللوز المر حار يابس يزيل الكلف
والاثار والنمش انتهي وفيه يقول ظافر الحداد

جاء بلوز اخضر ... اصفره مل اليد
كانما زبيره ... نبت عذار الامرد
جواهر لكنها ... اصداف من زبرجد

وقال القاضي السعيد هبة الله بن سنا الملك في اللوز الذي بقلبين

ومهدٍ الينا لوزة قد تضمنت ... لناظرها قلبين فيها تلاصقا
كانما حبان فازا بخلوة ... علي غفلة من حاسد فتعانقا

ونقلت من خط الرضي محب الدين الزرعي

قم زوج الصهباء بابن السماء ... ولو لحاك العاذل الفاسد
اما تري الورد اتي شاهدا ... واللوز في اغصانه عاقد

ونقلت من خط ابن حبيب الحلبي قوله وهو المقدم

تزوج بنت الكرم بابن المزن قد ... نظمت قلايده فقم يا راقد
فالطير يخطب والزهور شهوده ... واللوز ما بين الكمام عاقد

ومن الشام مرج الشيخ ارسلان

اعاد الله علينا من بركاته واجري علينا من صالح لحظات
كراماته وفيه اقول

يا من غدا قلبه قاسيا ... قم لولي صادق البرهان
وقف بذل وانكسار وقل ... بدمع يا سيدي رسلان

وهو

وهو يشتمل علي انهار واشجار ونواعير لهاميم النيم رشاش وغالب تلك
الاراضي تزرع الخشخاش وفيه يقول العز الموصلي

وزهر خشخاش بدا احمرا ... كانه في رونق وابتهاج
اقداح بلور وقد اترعت ... من خمرة لم تختلط بالمزاج

ومن تشابيه ابن دمرداش قوله

ولما بدا الخشخاش في الروض مزهرا ... وقد نظرت شزرا اليه الحدايق
حكي قلعة ابراجها مستديرة ... مشرفة دارت عليها المنجانيق

وقال منشيه البدري رحمه الله تعالي

خشخاشنا الناشف في ... قشره لما حضر
حكي دبابيسا اتت ... حملا بايد للتتر

والخشخاش بارد يابس ابيضه اصلح من اسوده يجلب النوم ويمنع النزلة
وسعال السعال الحار والنوازل الي الصدر ومن نفث الدم ورطوبات
المعدة وخلطه غليظ وانفع ما اكل بالسكر او العسل والاسود رديء
مخدر يورث النسيان الا ان اجود الاسود المصري وهو ينقي الصدر
والله سبحانه وتعالي اعلم

ومن محاسن الشام الوادي التحتاني

وهو شرقي مرج الشيخ وهو يشتمل علي غياض ورياض فالرياض هي رياض
السفرجل وفيه يقول القيراطي

فؤادي الي بانات جلق مايل ... ودمعي علي انهارها يتحدر
واني الي زهر السفرجل شيق ... اذا ما بدا مثل الدراهم ينثر
غياض يفيض الماء في عرصاتها ... فتزهو جمالا عند ذاك وتزهر

تري برد ابجول فيها كانه … وحصباه سيف صقيل مجوهر

ومن رقيق يحيي الخباز قوله

زهر السفرجل بالجميل رايته … قد فاق زهر اللوز في الاوصاف

هذاك ينثر للندتم دراهما … ونثارذا بخفايف الانصاف

وهنا نكتة لطيفة وهو ان الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة قدم الي
الشام في ايام السفرجل فاضافه الشيخ جمال الدين يوسف بن غانم
في الوادي التحتاني لاجل روية زهر السفرجل فصادف بها نهار حر و
قيض شديد فانشد الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة المصري

يقول

قد اشبه الحمام منزل لهونا … فالماء يسخن والازاهر تحلق

فلذاك جسمي منشد ومصحف … عرق علي عرق وثلي يعرق

فاجابه الشيخ جمال الدين يوسف بن غانم بقوله

ما اشبه الحمام منزل لهونا … الا لمعني راق فيه المنطق

فالدوح مثل قبابه والزهر كا … لجامات فيه وماؤه يتدفق

ومن الفوايد ان ازهار الفواكه لايوكل منها سوي زهر السفرجل
لحلاوته وعطريته وهو اصناف بدمشق برزي قصبي سالمي
صيني رقا عباسي تفاحي ابو فروه مجهول قال ابن الجوزي
السفرجل بارد يابس ويقال رطب جيد البالغ الكبار يسر النفس
ويدبغ المعدة ويقبض ويقوي ويمنع سيلان الفضول الي الاحشا
ويدر البول غير انه يحرك القولنج ان اكل قبل الطعام وان اكل بعده
لين ودفع مضرته بالرطب المعسل والسفرجل المشوي اخف وانفع وطريقته

ان

ان يقور ويخرج حبه ويجعل فيه العسل ويطين خرمه ويودع الرماد يتولد
عنه خلط بارد ويوافقه الامزاج الصفراوية وماء السفرجل اشد
تقوية للمعدة واقل حبسا للطبيعة وجرمه اشد حبسا وكثرة اكله
يولد وجع العصب حبه ينفع من خشونة الحلق ويلين قصبة الرية ولعابه
يرطب يبسها وبالاسناد عن طلحة بن عبيد الله قال اتيت النبي صلي الله
عليه وسلم وهو في جماعة من اصحابه وبيده سفرجلة يقلبها او
قال يقلبها فلما جلست اليه دحاء بها نحوي ثم قال دونكها ابا محمد
فانه يشد القلب ويطيب النفس ويذهب بطخا الصدر قال
ابو عبيد الطخا ثقل وغشي يقال ما في السماء طخا اي سحاب وظلمه
وفي حديث اخر انه عليه السلام قال اذا وجد احدكم طخاء علي قلبه
فلياكل السفرجل وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم كلوا السفرجل علي الريق انتهي وفيه يقول
ابن عتيم واحسن

حاز السفرجل اوصاف الوري فغدا … علي الفواكه بالتفضيل مشكورا

كالراح طعما وشم المسك رايحه … والتبر لونا وشكل البدر تدويرا

ومن اوصاف الطغرايي قوله فيه

وسفرجل عنا المصيف بحسنه … فكساه قبل البرد خزا اصفرا

يحكي نهود الغانيات وتحتها … سرر لهن حشين مسكا اذفرا

ومن تشابيه الصنوبري قوله

لك في السفرجل منظر تحظي به … وتفوز منه بشمه ومذاقه

يحكي لنا الذهب المصفي لونه … وتزيد بهجته علي اشراقه

والشكل من اعلاه يحكي سفله ، ثدي الكعاب الى مدار نطاقه
والشكل من سفلاه يحكي سرة ، من شادن يزهو علي عشاقه

ولبعضهم

يحكي سفرجل دوح ، حوي جميع المعاني
كانه حين يبدوا ، علي ذوي الاغصان
روس اطفال روم ، لطخن بالزعفران

واما الغياض فهو غياض الحور وهو في علو الصواري خلص الاعتدال ورقه بوجهين اخضر وابيض له مع النسيم هيف لطيف باق ابيض صقيل ترتاح الانفس اليه وفيه انشدني شهاب الدين المنصوري

كان الغصون المايسات عرايس ، تثنين عجبا في ملابس اطلس
كان قدود الحور حور وقد عدت ، تشمر عن ساق لدي الخوض املس

وبه غوطة السلطان

وهو رها لا يستطيع الانسان ان يدخل فيما بينه لانضمامه وليلا يضل عن الطريق كالسك بقوايب الشمع وبهذا الوادي متنزه يقال له ست الشام وهو مرجة خضرا ما بين هذه الغياض وبها عين تجري بماء بارد وغدير وفيه يقول ابن حجة الحموي

تغزلت ست الشام لما غازلت ، بعينها فانعشت حياتي
وانشقت عن جها وابرزت ، نشرا حلالا لانه نباتي
خذني بغير عنوة فاني ، بديعة في الحسن والصفات
واستجليني عروسة يتيمة ، شامية وعش بلا حماة

ومن محاسن الشام المرج

واوله منتهي الوادي التحتاني واخره البحيره يقال انه يشتمل علي ثلاث مائة وستين قرية تزرع المغل والحبوبات وفي الغالب الشعير وفيه يقول ابن ظافر الحداد وابدع

كان سنابل حب الحصيد ، وقد شارفت حين ابانها
كنابيس مظفورة ربعت ، وارخي فاضل خيطانها

وفي محاسن السلامي قوله

يا حبذا سنبلة ، تبدو لعين المبصر
كانها ولسوة ، مظفورة من عنبر

والبحيرة واليها ينصب ما يفضل من مياة انهار دمشق ومنها صيد ما من السماء والماء من الطيور والاسماك صيفا وشتاء وما يعلم قرارها الا الله تعالى انتهى

ومن محاسن الشام خمير

وهي من القري القديمة اتخذها اليونان واليها ينسب البطيخ الضميري الاصفر ومن السمرقندي والسلطاني والشام والبطيخ مشتق من البطح وهو استرخاء الجلد ولين الجسم تحت يد الغامز ويقال فيه طبيخ وهي لغة فصيحة لانه من الطبخ وهو النضج الذي لا يتهيا له التماسك وقد يكون لافراط الرطوبة المفسدة لجوهر اللفظ قاله صاحب معاياة العقل في معاناة النقل وقال جالينوس البطيخ الاصفر في الثانية المضيج وجوهره جوهر لطيف وغير النضيج جوهره جوهر غليظ وفيهما قوة تقطع وتجلو ويدران البول ويصفيان

ويصفيان ظاهر البدن وخاصته اذا عمد الانسان الي بزرها
فجففه ودقه ونخله واستعمل في الحمام ومعك به بدنه وقال
ديسقوريدوس قشره اذا وضع علي العين سكن ورمها وان وضع علي
نوافيخ الصبيان نفعهم من الورم العارض في ادمغتهم وبزر البطيخ
اجلي من لحمه حتي انه ينفع الكلي التي يتولد فيها الحصي والخلط
المتولد من البطيخ خلط ردي وقال ابن الجوزي في لقطه هل هو حار
ام بارد فيه قولان جيده السمرقندي منفعته يجلو البشرة ويقلع الكلف
والبهق الرقيق عن الجلد وبزره اقوي جلا من جلده مضرته يرخي
الجسد ويولد الريح دفعها بالسكنجبين يصلح للامزاج المعتدلة وللكهول
في الخريف واضر ما اكل علي الجوع لاسيما اذا نام الانسان عقيبه علي
الجنب الايمن والمشي بعده صالح واذا اكثر منه ولد هيضة لانه سريع
الفساد في المعدة سريع الاستحالة الي ما يصادفها وقال ارسطو اذا
فسد البطيخ في المعدة كان شبيه السم فليتقايا ه وبزره الشربة منه
ثلاثة دراهم فانه يزيد في الباه وبالاسناد عن امية بن زيد العبسي
ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يحب من الفاكهة العنب والبطيخ
فايده عن ابي مسهر قال كان ابي اذا بعثني اشتري البطيخ
قال يا بني اعدد الخطوط التي فيها فان تك فردا فخليق بها ان تكون حلوة
وفيه يقول ابن المشد

يا حسن اصفر بطيخ مذاقته … كالشهد ضيف بماورد وكافور
مثل الدنانير في لون وفي زنة … وفي خشونة اجسام وتدوير

ومن بديع الابيوردي قوله فيه

من

من راي اشباح تبر … مليت من ريق نحله · سهر
فاجتليها بدورا … وتطعمنها اهله

٢٢٢
٩٩٣
١٠١٤

ومن تفنن ابي طالب عبد السلام بن الحسين المامونى

مخففة مثل الاكف كانها … من الجزع كريٌّ لم تريض نظام
لها حلة من جلنار وسوسن … معمدة بالاس عنب غمام
تمازج فيها لون حب وعاشق … كساه الهوى والبين لون سقام
وابدي لها التخريز تخضيب كاعب … غلامية ذات اعتدال قوام
رياضية مسكية عسلية … لها لون ديباج وعرف مدام
اذا فصلت للاهل كانت اهلة … وان لم تفصل فهي بدر غمام

والبطيخ المخطط الاصفر وهو المسمي في الشام بالنغام وفي مصر يسمونه
اللفاح وهو نوع صغير مستدير مخطط بحمرة وصفرة علي شكل الثياب
العتابي وهو في طبعه ومزاجه متوسط بين البطيخين الا انه اقل
رطوبة من البطيخ الهندي واغلظ من البطيخ الحقيقي ورايحته باردة
طيبة مسكنة للحرارة جالبة للنوم ولذلك ظنت عامة المصريين انه
نوع من اللفاح الذي هو ثمر اليبروح والله اعلم وفيه
يقول كشاجم

للانف والعينين في يبروحه … لون المحب وعطرة المعشوق
صفراء طيبة النسيم كانها … بلورة محشوة بخلوق

وقال ابن المعتز في اللفاح

انظر الي اللفاح في شكله … وحسنه المبدع للانفس
مثل عروس خضبت كفها … لم يعلق الحناء بالملمس

ولابي طالب فيه

ومصفرة فيها طرايق خضرة ، كما اخضر مجري السيل من صبب الحزن
كحقة عاج زينت بزبرجد ، حكت غلف الياقوت في قطع القطن

وقال فيه ظافر الحداد

اهدي الي الظبي تفاحة ، قد ضمخت بالمسك والعنبر
كانما التفاح في كفه ، سبيكة من ذهب احمر

ومن محاسن الشام قرية برزه

وهي من متنزهات دمشق التي يرحل اليها وهي شمالي صغير وبها مقام نبي الله ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وقد تقدم سبب برزه وما احسن قول الشيخ محمد بن نباتة

طاب مقام المرء مع شادن ، برزت للعيش به برزه
وساعدتني الراح لما انثني ، ولان بعد المنع والعزه
فيا لها من ربوة خلفه ، قد اطلعتني فوقها المزه

واليها ينسب التين البرزي والتين اصناف وهو مزي وبرزي ماسوني ، دمي ، بعلبكي ، كعب الغزال ، عزيب ، طيفور ، شتوي ، جبلي ، حمراني ، مكي ، عسيلي ، مكيت ، بجهول ، درق الطير قال ديسقوريدوس التين يجلب العرق ويقطع العطش ويسكن الحرارة واليابس منه مفد مسخن ومعطش ملين للبطن ليس بموافق لسيلان المواد الي المعدة والامعا وموافق للحلق وقصبة الرية والمثانة والكلي ومن به ربو والذين تغيرت الوانهم من امراض مزمنة

والذين يصرعون والمجانين وقال جالينوس في الثامنه واما التين اليابس فقوته حارة في الدرجه الاولي عند انقضايها وفي الثانيه عند مبديها وله لطافة وبها تبين الخصلتين صار يفي بانضاج الاورام الصلبه ويحللها وقد ينبغي اذا قصدت في استعمالك اياه ان تخلط معه الحنظله في الانضاج ودقيق للتحليل والتين اللحيم اكثر انضاجا والماء الذي يطبخ فيه التين طبخا كثيرا فانه يصير شبيها بالعسل في قوامه وقوته معا والتين الطري قوته ضعيفه بسبب مايخالطه من الرطوبات والنوعان جميعا من اليابس والطري يطلقان البطن واما التين البري فقوته حارة محلله وكذلك التين البستاني اذا لم ينضج ومزاج شجرة التين حار كما يدل علي عصارة ورقه فان كل واحد من هذين يسخن اسخانا شديدا وكل واحد منهما يلذع ويجلو جلاء قويا ويحدث في البدن قروحا ويفتح افواه العروق التي في المقعده ويقلع التاليل وينثرها نثرا وهو مع ذلك يسهل البطن وقضيب شجره له حرافة ولطافه مزاج بحيث انك اذا وضعته علي اللحم اليابس في القدر يهريه قال صاحب اللقط التين حار رطب منفعته انه يجلو رمل الكلا والمثانه ويومن من السموم وهو اغذي من جميع الفواكه ومضرته ان يحدث نفخا وغلظا دفع مضرته بشراب السكنجبين واستعماله علي الريق

منفعته عجيبه في تفتيحه مجاري الغذا خصوصا مع الجوز واللوز
والتين اليابس ينفع الصدر ويجلو وشراب التين يدر اللبن
وينفع من السعال المزمن واوجاع الصدر واورام القصبه
والريه ويفتح السدد والكبد والطحال وورق التين الاسود
بماء المطر يسود الشعر **وجا** الي النبي صلي الله عليه وسلم
انه اهدي اليه طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه
كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنه قلت هذي لان
فاكهة الجنه بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس

وما احسن قول بن خفاجة

وسود الوجوه كلون الصدور ... تبسمن تحت عبوس الغبش
اذا ما تجلي بياض الضحي ... تطلعن في وجهه كالنمش
كاني اقطف منها ضحي ... ثدي صغار بنات الحبش

ومن تشابيه ابن المعتز قوله فيه

نوافح المسك حكي ... تينا نراه في الغلس
او فم ظبي سال منه ... الريق لما ان نعس

ومن الغاز الصلاح الصفدي قوله

اي شي طاب اكلا ... ناعم في الحلق لين
كيف يخفي عنك هذا ... وهو في التصحيف بين

ومن محاسن الشام القابون وهي حسنة الما والهواء
وهما قابونان فوقاني وتحتاني وبها ارض مصطبة السلطان
وهي مصطبه في قدر فدان يصعد اليها في نيف وعشرين

درجه من جهاتها الاربع وفيها قصر حسن البنا ينزل به الملوك
والسلاطين عند توجههم الي الاسفار والي هذا ينسب الخيار
قال اسحق بن عمران الخيار ابرد واثقل واغلظ من القثا
لانه في اخر الدرجة الثانيه وبرودة القثا في وسطها
ولذلك صار الخيار اشد تبريدا وتطفية ومن قبل
صار فعله في توليد البلغم الغليظ والاضرار بعصب
المعدة ونفخها اكثر من فعل القثا لانه اثقل وابعد انهضاما
واكثر اتعابا للمعدة فعسر انهضامه وبعدت استحالته
وتولد عنها الخلط البارد الغليظ لان سائر الفواكه اذا عسر
انهضامها وبعدت استحالتها تعفنت وولدت خلطا رديا
مذموما شبيها بكيفية الادوية المسمومه واسبقها الي ذلك واخصها
الخيار لانه اعسر انهضاما بالطبع والمختار منه ما كان
جسمه صغيرا وحبه قليقا غير متكاثفا وافضل ما يوكل
منه لبه فقط لانه اسرع انهضاما واسهل انحدارا **وقال**
الغافقي يوافق الكبد والمعده الملتهبين ولبه الطف
من القثا واذا اكل اليسير منه طيب النفس **وقال** ابن
الدوله بزر الخيار بارد رطب في الثالثه نافع من احتراق
الصفرا ومن الورم الحار في الكبد والطحال ومن اوجاع
الريه الحاره وقروحها **وقال** ابن الجوزي ابرد مزاجا
من القثا وهو ردي للمعدة يهيج القي ويحدث وجع الخاصره
وينبغي لاكله ان يتبعه بالعسل **وقال** الرازي الخيار المخلل

مبرد مطفي جدا بمقدار حموضته وعتقه الا انه طويل الوقوف
في المعدة وينبغي ان لا يوكل مع الالوان الغليظه ويوكل مع الاسفيداجات
وان سقيت امراة من قشر الخيار اليابس وزن اربعة دراهم
نفع من عسر الولاده والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى

ومما احسن قول عيسى العاليه

خيارة اهديت الينا ∴ من كف يجلب السرورا
كانها اذ قطعت منها ∴ كافورة البستحر براً

القثا بارد رطب ينفع من الحميات المحرقه ويسكن الحرارة والصفر
والعطش ويدر البول ويحدث وجع الخواصر ردي الكيموس
يهيج لمن داوم عليه الحميات وقال الرازي في كتابه دفع
مضار الاغذيه القثا اخف من الخيار واسرع نزولا وهو ايضا
يبرد ويرطب وليس يسخن البدن بل كثيرا ما يبرد واصحاب
الامزجة الحاره ولا يحتاج المحرورين الى اصلاحه الا ان يكثروا
منه وقد يصلح ما يتولد منه في البطن من التثقل والنفخ
الجوارش الكموني والسفرجلي ونحوهما والقثا والخيار
والقرع من طعام المحرورين وبعض المبرودين وينبغي
ان لا يكثروا منه ويتلاحقوا بالشراب القوي انتهى ٥

وفيه يقول ابن المعتز

انظر اليه انابيبا منضدة ∴ من الزبرجد خضرا مالها ورق
اذا قلبت اسمه بانت محاسنه ∴ وصار مقلوبه ابي بكم انفق

ومن لطايف السلامي قوله

وقثا مثل هلال السما ∴ ولكنها البست سندسا
عراقية لم يذب جسمها ∴ هزالا ولم تحس فيها احسا
زبرجدة حسنت منظرا ∴ وكافورة بردت ملمسا
على راسها زهرة غضة ∴ كنجم الظلام اذا اعتسا
حبانا بها مغرس طيب ∴ من الارض اكرم به مغرسا
لها اخوات لطاف القدود ∴ اذا ما انبرين خضر الكسا
محجبة عن شموس النهار ∴ باردية كنسيم المسا
نقوس حين ميلادها ∴ ولم ار ذا صغر قوسا
يطول اللسان باطرابها ∴ ويصبح من دمها اخرسا

ومن محاسن بن خطيب داريا قوله في الفقوس

شبهت حين بد الفقوس مبتهجا ∴ على الرياض وحب فيه ماسور
مخازن من لجين لف ظاهرها ∴ بسندس حشوها حبات كافور

ومن محاسن الشام بيت لهيا والعتابه

ومن الناس من يقول بيت الالهه وهو مكان مبارك يزار
ويقال ان حوا عليها السلام كانت مقيمة بهذا المكان ونقله
بعض المورخين قال كانت حوا عليها السلام في بيت لهيا
وادم عليه السلام في بيت ابيات وهابيل في سطرا وقابيل
في قينيه قايده عن عبد الرحمن بن يحي بن اسمعيل بن عبد الله
بن المهاجر قال كان خارج باب الساعات صخرة يوضع
عليها القربان فما تقبل منه جاءت نار فاحرقته وما لم يتقبل
بقي على حاله وكان هابيل صاحب غنم وكان منزله في سطرا

وكان قابيل صاحب زرع وكان منزله في قبنيه وكان ادم
في بيت ابيات وكانت حولي بيت لهيا فجا هابيل بكبش سمين
من غنمه فجعله علي الصخرة فاخذته النار وجاء قابيل بقمح
غلث فوضعه علي الصخره فبقي علي حاله فحسده قابيل فتبعه في الجبل
يريد قتله حتى صار من امره ما صار **قال** بعض المورخين وهذه
الصخره هي الان في الجامع الاموي عند باب جيرون بالقرب من
حاصل الزيت وهي صخره سودا مفروزه انتهي **واما العنابه**
فهي محله الان تشتمل على دور وقصور والسبب في تسميتها
ان كاهنًا في زمن الروم كان يتعبد في صومعه بتلك
الارض فحصل له عله اشرف منها علي الهلاك فنزل عنده تاجر
من تجار الروم ومن جملة متجره احمال عناب فحلها ونشرها
فصار هذا الكافر يتناول منه وقد طاب له فلما اصبح جاء
اليه الطبيب يجده قد نصل من تلك العله ووجد الكاهن
في نفسه نشاطا فقال له ما الذي استعملت البارحه قال
الشي الفلاني ونسي ان يذكر له العناب فقال الطبيب ولعلك
استعملت عنابًا قال له نعم ومن اخبرك بذلك قال لعلي ان علقك
لا يبريها سواه وهو معدوم واختشيت ان اعلق خاطرك
بهذا الدوا فزرع الكاهن الارض التي حول صومعته جميعها
عنابًا وتقرب بها في كل من احتاج منها الي شي ياخذه
حتى يقال ان في الاسلام وجد من ذلك العناب فرد شجره
وبني ما حولها فسميت تلك المحله بها والله اعلم **العناب**
حار رطب في وسط الدرجه الاولي والحرارة فيه اغلب من الرطوبه
ويولد خلطا محمودًا اذا اكل او شرب ماوه ويسكن حدة الدم
وحراقته وهو نافع من السعال ومن الربو ووجع الكليتين والمثانه
ووجع الصدر والمختار منه ما عظم وان اكل قبل الطعام فهو
اجود **وقال** الاسرايبلي رطبه يولد عنه دم بلغمي وهو من يابسه
واذا كان نضجا لين الطبيعه ولاسيما اليابس منه واذا كان
غضًا عفصا حبس الطبيعه وسكن هيجان الدم وحدته ويابسه
يسكن للدم والغالب عليه الرطوبه **وقال** الشريف العناب
اذا جفف ورقه وسحق ونثر على الاكله نفع ذلك نفعا لا يبلغه
غيره من الدواء وشرابه بارد رطب يصلح مزاج الدم ويلطفه
من احتراق وينفع من احتراق الكبد وخشونه الصدر ووجعه
والسعال اليابس والحصبه والجدري **صفته** يوخذ مايه حبه
يترك عليها خمسه ارطال ماء ويغلي حتى ينضج العناب وتصفيها
من الماء ثلاثه ارطال ويضاف اليه ثلاثة امنان سكر وبياض
بيضتين مضروبه بالماء ويحرك حتى يحل السكر فاذا صار له قوام
حط انتهي. **وفيه الغز الامير سيف الدين المشد ...**

واحمر اللون قان ∴ يعزي اليه الخضاب
ما فيه عين وناب ∴ وفيه عين وناب

ومن معاني ديك الجن بقافيتين

كانما العناب في دوحه ∴ لما تناهي حسنه وابتسم
افراط ياقوت تبدت لنا ∴ اوانمل قد قمعت بالعنم

وقول ابن سهل الاشبيلي قبل الاسلام في العناب الاخضر

هات اسقني القهوه في سبتنا ٭ فان يوم السبت يوم السرور
اما ترى العناب في دوحة ٭ كانه رطب قلوب الطيور

ومن محاسن الشام ارض سطري ومقري وهما من الاراضي الطيبه الفيحا وفيها يقول جلال الدين عبد الرحمن بن خطيب داريا

خليلي ان وافيتما الشام بكرة ٭ وعاينتما الشقرا والغوطة الخضرا
قفا واقرا يا عني كتابا كتبته ٭ بدمعي لكم مقرا ولا تنسيا سطرا

وفيها يقول بن عنين

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ٭ وظلك يا مقري علي ظليل
دمشق فلي شوق اليها مبرح ٭ وان لج واش او الح عذول
بلاد بها الحصباء در وتربها ٭ عبير وانفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماوها وهو مطلق ٭ وصح نسيم الروض وهو عليل

وتلطف شيخ الشيوخ بقوله

قالوا اما في جلق نزهة ٭ تنسيك من انت به مغري
ياعاذلي دونك من لحظة ٭ سهما ومن عارضه سطرا

وبينهما متنزه يسمي بالبيلكي يجتمع فيه الناس ايام زهر السفرجل ويبيتون الماء تحت اشجاره ويوقدون في ظلمة الشهور قشور البيض ويطلقونها في الماء ويعلقون قشور النارنج موقوده في الاشجار يضربون الخام في بستان الحاجب ويقطعون فيه اوقاتا من اللذه والانشراح يعجز الوصف عنها وفيها يقول الشيخ علا الدين علي بن المشرف الماردينى

انظر الي بيلك زهت اشجاره ٭ وزره فالزورة قد تعينت
اشرقت الارض بنور ربها ٭ واخذت زخرفها وازينت

وانشدني بدر الدين محمد بن الازهري الناسخ المعروف بطفيل

لله بيلك بديع حسنه ٭ قد ضم شملي بالذي اهواه
مازال يفرش لي بساط الخضرا ٭ فرعي الاله رياضه وكلاه

وفيه يقول بن قرناص

وبيلك قد بدت فيه مغان ٭ يطيب بها الندامي والمدام
يسامرك النسيم اذا تغنت ٭ حمايمه ويسقيك الغمام

ومنه قوله فيه

قد اتينا نبغي زيارة بيلك ٭ قد حبانا بالجود والاكرام
ناولتنا ايدي الغصون ثمارا ٭ اخرجتها لنا من الاكمام

ومن محاسن الشام اراضي المزارع وهي خضرة مع الفلاه وكثيرة المياه ومن خصوصياتها العليون قال ابن البيطار في مفرداته العليون ورقه كورق السبت ولا شوك له البته وله ثمر مدور اخضر ثم يسود ويحمر وفي جوفه ثلاث حبات كانهن حب النيل صلبه منه بري كثير الشوك وهو الذي يسمي بعجمية الاندلس اشبرعين قال جالينوس في السادسه وقوته قوة تجلو وليس لها اسخان ولا تبريد ظاهر ولذلك صارت تفتح السدد والكليتين واذا سلق سلقه خفيفه واكل لين البطن وادر البول واذا طبخت اصوله وشرب طبيخها ينفع من عسر البول وعرق النسا ووجع الاضلاع ويزيد

في الباه و يفتح السدد التي تعرض في الكبد و الكلى و ينفع من
من وجع الظهر العارض من الريح و البلغم و القولنج و ربما غثا
ولا سيما اذا لم يسلق ولا يحتاج المبرودون الي اصلاحه واما
المحرورون فليأكلوه بعد سلقه و تصفيته بالخل والمري
قال ابن الجوزي في لقط المنافع الهليون حار رطب معتدل
يولد المني ويحرك شهوة الجماع ويدر البول و فيه الجلا ولذلك
يفتح السدد و يوكل مطبوخا باللحم و مصلوقا بالزيت والمري
والتوابل و غذاوه متوسط ونقلت من عجايب المخلوقات
لابن الاثير قال الهليون قضبان بريه ينبت بنفسه في المواضع
التي يجتمع فيها مياه الامطار وقد نقل الي البساتين فافلح واجوده
الغض البستاني المنعطف و هو حار رطب يفتح سدد الاحشا
و ينفع عرق النسا مطبوخا و ينفع القولنج البلغمي و الريحي و ينفع
من عسر البول و من عسر الحبل و ينفع لوجع الظهر و يزيد في الباه
و بزره جيد لوجع الضرس وذكر القزويني قال حكى لي صديق
اربلي ان بجبال اربل هليون كثير وكان الناحيه يتخذ منه
شرابا في كل سنة يبعث به الي صاحب اربل فحمله سنة و بعث
به فوقعت الاكراد الحراميه على القفل فنهبوهم ورأوا ذلك الشراب
فحسبوه عسلا فامعنوا من اكله فغلب عليهم الاسهال حتي ضعفوا
عن الحركه فرجع المسافرون فرفعوا امرهم لصاحب اربل فارسل
اليهم فقبضوا عليهم و اد خلوهم محمولين على الدواب و الناس
يضحكون منهم و يقولون هولاي سكاري الهليون فتبصر

فتبصر في تاثيره ومنافعه انتهي وفيه يقول كشاجم

و باقة هليون انت وهي غضه ٠٠ فشبهتها تشبيه ذي اللب والفضل
برشق نبال جمعت من زبرجد ٠٠ مثقفة الاعلي مفضضة الاصل

ومن خصوصياتها الطرخون قال ابن البيطار في مفرداته هو نبات
طويل الورق والساق يعلو على وجه الارض من شبر الي ذراع
و نصف وهو من بقول المايده ينهض الشهوه و يطيب
النكهه واذا شرب الماء طيبه قال صاحب الفلاحه الطرخون
صنفان بابلي طويل الورق ورومي مدور الورق و هو
من بقول الصيف وطعمه حريف لذاع في وسط الدرجه
الثانيه بطي هضم في المعده عسر الانهضام يجفف الرطوبات
و ينبغي ان لا يكثر منه المبرودون و هو يطفي الدم و يقطع شهوة
الباه و عسر انهضامه لكثرة دهنيته فلهذا صار بطي الغذا
و يختار منه ما كان طريا غضا قريبا من ابتداء النبات لان
ذلك اقل لدهنيته و يوكل معه الكرفس لانه يمنع ضرره
و يجيد انحداره وانهضامه وقال التميمي الطرخون
يخدر اللهاه واللسان بما في طبيعته من الحرافه الكافوريه
اللطيفه وفي طعمه شي من طعم العاقرقرحا و قد ينفع مضغه
من يكره شرب الادويه المطبوخه فلا يلبث في معدته و يدخل
ماوه مع الرازيانج الاخضر في الشراب الهندي المسمي شراب
الكدر النافع من فساد الهوا المانع لكون الجدري والحصبه
و هو من انفس ما اشربه الملوك الهنديه و ملوك خراسان
وهذا من خاصية ماء الطرخون و يمنع من حدوث الوبا

فافهم ذلك **قال** ابن الاثير الطرخون متى جعل في اصوله الملح جوده
والفجه وعاقرقرحا هو اصل الطرخون الجبلي وهو حار يابس
وفيه قوة مخدرة مجفف للرطوبات اذا مضغ نفع من القلاع
ويطيب البوادر اذا التي فيها ويقوي المعده غيرانه يعطش
ويحدث وجع الحلق والله اعلم **ومن خصوصياتها الكرنب**
وليس يوجد بالبلاد المصريه وهو صنفان النبطي وهو
المشهور وخوري وهو غليظ الورق جدا شديد الخشونه
والكرنب النبطي الاندلسي وهو شبيه بالسلق صغير القلوب
واشد رخوصة من القنبيط **وقال** جالينوس الكرنب
في السابعه وقوته قوة تجفيف اذا اكل واذا وضع من خارج
ولكنه ليس بظاهر الحده والحرافه بل قوته قوة تبلغ به اندمال
ادمال الجراحات واشفاء القروح الخبيثه والاورام التي
صلبت وصار في حد ما يعسر انحلاله وبزر الكرنب يقتل
اذا شرب وقضبان الكرنب اذا احرقت يصير منها رماد
يجفف تجفيفا شديدا حتى ان قوته تكون قوة محرقه ومن
اجل ذلك صاروا يخلطون معه شحما عتيقا ويستعملونه في
مداواة وجع الجنبين اذا عتق وفي ساير العلل الشبيهة
بهذه العلل لوجع لانه يحل تحليلا قويا **وقال** ديسقوريدوس
في الثانيه ان سلق سلقة خفيفه وان اكل اسهل البطن وان
سلق سلقا جيدا ويسلق مرتين بماء بعدما اسكن البطن
ولقد زرع بمصر فما اكل لمرارته ولا نبت الا بعد جهد

واذا

واذا اكل الكرنب نفع من ضعف البصر والارتعاش واذا
اكله المخمور سكن خماره وعصارة الكرنب اذا خلط بالشراب
وشرب نفع من لسعة الافعي. واذا خلط بدقيق الحلبة والخل
وتضمد به نفع من النقرس ووجع القروح الوسخه العميقه
واذا استنعط بعصارته نقا الراس. واذا احتملته المراه مع
دقيق الشيلم ادر الطمث وورق الكرنب اذا دق ناعما
وتضمد به وحده او مع سويق نفع من كل ورم ومن الاورام
البلغميه ومن الحمرة ويبري من الشري والجرب المتقرح
واذا خلط بالملح فلع النار الفارسي ويمسك الشعر المساقط واذا
اكل الورق نيا مع الخل نفع المطحولين واذا مضغ ومص ماوها اصلح
الصوت المنقطع وزهره اذا اعمل منه فرزجه واحتملته
المراة بعد الحمل قتل ما في بطنها **وقال** ارجيجانس الكرنب
ينفع السعال القديم والنقرس اذا صب طبيخه علي المفاصل
واذا اطعم الصبيان نشوا ونشوا سريعا وعصيره ان شرب
بالنبيد اياما اذهب بوجع الطحال ورماده يبري حرق النار
ويبري عصيره الحكه والجرب وان خلط بالزاج والخل وطلي به
علي الجرب والبرص نفع واكله يجلب النوم ويصفي الصوت
وينفع من عضة الكلب **وقال** الرازي مرق الكرنب ينفع
من السعال ومع وجع الظهر العتيق ووجع الركبه **وقال**
مستاوس اكل الكرنب يحسن اللون وان سلق مرتين
ثم طبيب بكمون وزبيب وملح وفلفل واغلي عليه نفع اصحاب

العقر في الامعا والماء الذي يغسل الكرنب فيه او يطبخ فيه ينقي
البدن ويخفف الصداع وينقي العينين الذي يجد فيما صاحبهما
ظلمه من رطوبة او بخار غليظ وينفع الاحشا ولاسيما الطحال
الغليظ والذين غلبت عليهم السودا الا انه ينقي العروق **قال**
ابن ماسويه الكرنب مولد للمرة السوداء الدم العكر وان طبخ
باللحم السمين قلت غايلته وفي الكرنب الشامي صنف اخر يسمي
الموصلي وله ورق اخضر جعل مثل ورق الكرنب الاندلسي
غير انه منبسط على وجه الارض وينبت بمفاة العجور بدمشق
كرنب اخر بري ثمره مدور ابيض اللون على هيئة الفلفل
الابيض وهو ينفع من نهش الافاعي وعروقه اذا جففت
وسحقت وسقي منها وزن درهمين بشراب ينفع من نهش الافاعي
ويخلص انتهى **واما القنبيط** الذي يدعي عند المصريين
بالكرنب وورقه الناشي حواليه اقل ضررًا واصلح من جارنته
الناشيه في وسطه الصفرا للمابيه الغالبه عليه واجتنا به
كله احمد لتوليده الدم العكر والاكثار منه يضعف البصر
وهو مطلق للبطن كثير البخار ويورث احلاما رديه وسددًا
ومرة سودا واصلح ما يوكل مطبوخًا باللحم السمين وبيضه
الاصفر الذي يسمى جاره يهيج الفراقر والنفخ ويزيد في المني
قال الطبري القنبيط بارد يابس عسر الانهضام ردي
الغدا واذا طبخ ببيضه الذي هو ثمره وصب ماوه ثم اكل
بالخل والزيت زاد في المني **وقال** الرازي لماينه خاصيه

في

في منع السكر وخاصية بزر القنبيط افساد المني اذا احتملته المراة
بعد الطهر من الطمث **وقال** الاسرائيلي واذا شربه المخمور
حلل خماره واذا شرب قبل الشراب منع من السكر انتهى ٥٥٥

وفيه يقول مولفه

بغضتني في قنبيط ... قد حكي والفكر صادم
لرؤس من يهود ... قطعت تحت العمايم

ومن خاصيتها الباذنجان الاحمر الرفيع والابيض القليل البزر
الرقيق القشر **قال** ابن البيطار اسمه فارسي معرب ويسمي
بالعربيه الانب **وقال** الرازي جيد للمعده التي تقي الطعام
وردي الراس والعينين يولد ما اسود المقدار ويتولد عنه كثير
القوابي والبواسير والرمد والامراض السوداويه ويفتح سدد
الكبد والطحال واذا سلق ثم قلي بدهن اللوز ذهب عنه اكثر
حدته وحرافته والمشوي منه اصلح للمعده التي تقي الطعام ٥
والمطبوخ بالخل اوفق للمحرورين واصحاب الاكباد الحاره والاطحله
الغليظه **وقال** ابن ماسويه والاجود في اتخاذه ان يقشر
ويشق ويحشا ملحا ويترك وقتا طويلا في الماء البارد ثم يصب
ذلك الماء عنه ويعاد عليه ماء اخر ثم يسلق ويطبخ بالجلان
والجدايا والدجاج وان اكل مقلوا بشيرج وخل ومري وينقص
بعد اكله يوجد ما الرما وكثرت اكله يولد السرطانات والصلا
والجدام والسهر وبثر الفم والبواسير الا ان اقماعه اذا
جففت في الظل وسحقت نفعت البواسير بعد ان تطلي

بدهن مسخن وقال بعضهم في وصف الباذنجان بتشبيه
انوف الزنج واذناب المحاجم وبطون العقارب وبزر الزقوم
فقيل له انه يحشي باللحم المقلي بالزعفران فقال ولو حشي بالتقوى
ما افلح ابدا وقال الشاعر

واذا صنعت غدا انا · فاصنعه غير مدبحي ·
اياك هامة اسود · عريان اصلع كوسج ·

وقال من لقبه البدري فيه وهو مقلي

· ابدنجة شبهتها · لما قلاها واحتزم
· بسقط دنج دافد · او رندمن بعض الخدم

وقال ايضا

· ابذنجكم كزنوج · كواسج في التيام ·
· حضر الطاطير هاموا · بالرقص تحت الخيام ·

ومن خصائص الباذنجان الكراث الشام قال الغافقي الكراث
الشامي صنفان منه صنف اعناقه طويله ورؤسه صغار
وصنف منه اعناقه قصيره ورؤسه مدورة كبار
اطيب طعما من الاول هو المسمى بالقنلوط وهو مما يوكل اصله
دون فروعه وهو في الثانيه نافخ ردي الكيموس تعرض
منه احلام رديه ويدر البول ويلين البطن ويلطف ويحدث
غشاوة في العين ويدر الطمث ويضر بالمثانه المتقرحه والكلي
واذا طبخ بماء الشعير اخرج الفضول التي في الصدر وورقه
اذا طبخ بماء البحر والخل وجلس النسا فيه نفعهن من انضمام

فرج الرحم وصلابته العارضة له وقد يسلق سلقتين بماء بعد
ماء ثم ينقع في ماء بارد حتي يحلو طعمه ويقل نفخه وقال
الرازي يهيج الباه والانعاظ وهو اسكن واقل في الحدة
والاعطاش من البصل واغلظ جرما وابطا نزولا وانهضاما
وقال ابن ماسويه ينفع من القولنج واذا اكل الكراث
او طبخ نفع من البواسير وورق الكراث الشامي من خاصيته
النفع للرحم التي فيها رطوبة تزلق للولد وكراث المايده المسمي
عند اهل العراق بالقرط وفي الشام بالبقل وفي الحجاز بالكراث
وقال ابن اسحق هو الكراث النبطي ويخرج من تحت الارض
اوراقا ثلاثة دون اعناق في لون الكراث الاندلسي وشكله
الا انه رقيق جدا وما تحت الارض من اصله قدر عقد تبن
او ثلاثة ابيض مستطيل غير مستدير وفيه شي من قبض
وكذلك ماوه اذا خلط بالخل ودقاق الكندر قطع الدم وخاصة
الرعاف ويحرك شهوة الجماع واذا خلط بالعسل ولعق كان
صالحا لكل وجع يعرض في الصدر وقرحة الريه واذا اكل نقي
نقي قصبة الريه واذا ادمن اكله اظلم البصر وهو ردي للمعدة
واذا تضمد به مع السماق قطع التواليل ويبري الشري واذا تضمد
به مع الملح خبث القروح واذا شرب من بزره وزن درهمين
مع مثله من حب الاس قطع نفث الدم من الصدر وقال
ابن ماسويه حار في الدرجه الثالثه يابس في الدرجة الثانيه
مصدع ابولد بخارا رديا ويري احلاما مرعبه ينفع من

الدود العارض في الكبد المتولدة من البلغم وان سلق وطحن واكل
وضمد به البواسير العارضه نفع منها وقال الرازي مفتق
لشهوة الطعام متعط يعين علي الاستكثار من الباه ولا يصلح لاصحاب
الامزجة الحارة ومن يسرع اليه الصداع والامتلا الي راسه وقال
اليهودي خاصيته افساد الاسنان واللثه وقال يونس اذا ضمد به
علي موضع لسعة الافعي نفع منها وبزره اذا دخنت به المقعده اذهب
البواسير واكله يخرب الاضراس وينثرها غير انه اذا وجد في الامعا
بلغا اساله واذا شرب من بزره ملعقه احدث انتشارا صحيحا انتهي
وبها الجزر قال ابن الجوزي حار رطب يحرك الباه ويدر البول
بطي الهضم دفع مضرته انضاجه وفيه نفخ اصلاحه بالخل والمري
والخردل ومن تشبيه امير المومنين عبد الله بن المعتز قوله

انظر الي الجزر الذي ∴ يحكي لنا لهب الحريق
كمدبة من سندس ∴ وبها نصاب من عقيق

وبها الزعتر قال ابن الاثير الزعتر نوعان بستاني وبري وهو حار
يابس محلل ملطف يسكن وجع الضرس اذا مضمض به وينفع من اوجاع
الوركين وينفع الكبد والمعده ويخرج الديدان ويدر البول ويمري
ويشهي الطعام ويحلل الرياح وقدر ما يوخذ منه مثقال واكله ينفع
من غشاوة البصر الحادث من رطوبة ودهنه ينفع الصدر والريه
وينفع من لسع الحيات لا سيما البري منه وذكروا ان القنفد
وابن عرس اذا انتاهشا الافاعي والحيات تعالجا باكل الزعتر البري
والله اعلم وفيه يقول ابن وكيع ∴

ذعتر

ذعتر ادق من ارجل النمال ∴ وازكي من نفحة الزعفران
كسطور كتبن نقطا وشكلا ∴ من يدي كاتب لطيف المعاني

وبها الفجل وهو حار رطب يابس محرك الباه ردي الكيموس
يهضم ولا ينهضم لانه يهضم بجوهره اللطيف فاذا انحل ذلك الجوهر بقي
جوهره الكثيف الذي فيه عاصيا علي القوي الهاضمه لزجا سريعا الي
التعفن ردي للمعده يدر البول ويجلو المثانه فاذا اكل علي الريق ازال
البلغم وقوي المعده لكنه يضر الراس والاسنان والعين لكن ماوه
يجلو العين واذا طلي بمايه البهق زال ومن طبخ الفجل باللبن الحليب
وشربه تنظفت مثانته من الرمل والحصي والمطبوخ من الفجل يصلح
للسعال المزمن العتيق والكيموس المتولد في الصدر واذا اكل
الفجل قبل الطعام لين البطن وانفذ الغذا واذا اكل بعده صار
الطعام طافيا ولا يدعه يستقر وماء ورقه يفتح سدد الكبد ويزيل
اليرقان وينفع من نهش الافاعي وان وضعت شدخة منه علي العقرب
ماتت وماوه اقوي من ذلك وان لدغت العقرب من اكل الفجل لم
تضره وبزر الفجل يحلل الرياح وينفع من النمش الكاين في الاعضا
واثار الضرب والكلف ومن اكل بزر الفجل مع العسل ذهب مغص
فواده انتهي وبها السداب حار يابس ينفع وجع الصدر ويقوي
السموم ويشرب من يخدر السموم من بزره وزن درهم مع ورقه
بشراب يجفف ويقطعه ومن غلا السداب في شيرج وطلي به جسده
لم يكن في ثيابه قمله ومن المه ضرسه فاخذ ورق السداب مع زبيبة
سودا فمضغه سكن وبها النعناع حار يابس وفيه رطوبه

يحرك شهوة ويقوي المعده ويسخنها ويجود الهضم ويسكن الفواق
الحادث عن امتلاء ينفع اليرقان خصوصا شرابه واذا نزكت منه طاقات
في اللبن لم يتجبن **وبها الرشاد** حار يابس ملطف يقتل الدود ويحلل
الرياح ويقطع البلغم الا انه يضر المعده والمثانه **وبها البقله الحمقا**
بارده رطبه تنفع الضرس والصداع الحار تضر المني وتقطع شهوة
الجماع دفع ضررها بالجرجير تصلح للامزجة الحاره والشباب في الصيف
واذا شرب بزر البقله مع السكر نفع السعال الحار والا فيا ط
تسميها رجله **وفيها يقول السراج الوراق**

واحق اضافنا ببقله ... لنسبة بينها ووصله
ممن اقل دبا من سفله ... قدمتها بين الضيوف رجله

وبها الاسفاناج حار رطب معتدل وقيل بارد ينفع من السعال
وخشونه الحلق والصدر ويقمع الصفرا والمرار مضرته يبطي
الهضم دفعها بمعجون الورد **وبها الكرفس** حار يابس يحلل الرياح ح
ويسكن الاوجاع وينفع من عسر البول ويخرج المشيمه ويهيج
الباه وينفع المعده وسدد الكبد وبردها والسعال والطحال وينقي
الكلا والمثانه ويفتت الحصي ويصدع الدماغ الا ان يضاف اليه
الخس يصلح الامزاج البارده والكهول في الشتاء واكله
في الشتا يذهب البلغم **وبها السلق الاحمر والابيض** حار رطب وقيل
بارد ملين للطبيعه وبه تلطف يفتح سدد الكبد والطحال ينبغي
لمن ياكله ان يطيبه بالخل والخردل واصل السلق مولد للبلغم
لا يوافق المعده وماوه يذهب الحزازه من الراس ويقلع

التابل

الذ لبك

مضرته يحرق الدم دفعها بالخل والمري ينفع من الكلف اذا استعمل ورقه
ضمادا بعد غسل الموضع بنطرون ومن طلا راسه بالسلق زالت
الصيبان منه واسود شعره ~~وحد~~ تجعد وطال **وبها البصل**
بارد رطب وقيل يابس جيده الرطب يقوي المعده ويفتح سدد الاحشا
والكبد والطحال والعروق ويقطع حرارة الدم وانفعها للكبد امرها
وماوها المعتصر ينفع لليرقان الذي من السدد مضرتها تبطي الهضم
ودفع مضرتها بالرشاد وتصلح للامزجة الحاره وللشباب في الصيف
وبها الثوم حار يابس وقيل رطب ينفع من تغيير المياه ويفتق
الشهوه ويهيج الباه ويزيد في المني ويحسن اللون ويقطع البلغم
وينظف المعده الا انه يورث الشقيقه ويصدع الراس ويولد
رياحا ويظلم البصر وكثرة اكله يورث النسيان ويفسد العقل
دفع مضرته بالخل واللبن يصلح للامزاج البارده واذا دق وعجن
بالعسل ووضع على الكلف الغنيق الغليظ والقوابي والبهق الاسود
قلع ذلك واذا دق ناعما وطلي به موضع الشعر نفع داء الثعلب
وان احرق كان انفع وينفع من نهش الافاعي والكلب الكلب
وبها الثوم حار يابس مسخن جيده القليل الحده يقوي المعده
ويسخن المعده مع البدن ويقطع البلغم ويحل النفخ ويصفي الحلق
ويحفظ صحة البدن وينفع من تغيير المياه والسعال المزمن واوجاع
الصدر من البرد ويخرج العلق من الحلق وينفع من السموم وينفع
السدد الا انه يهيج الصفرا ويضر الدماغ ويصدع ويضعف البصر والباه
ولا يصلح ان ياكله معتقل ولا مصدع وخلطه غليظ والنيي منه

يقتل الدود والمطبوخ ينظف المثانه ومن اخذ شيئًا مطبوخًا منه
او مقلوا بشيرج وتحلل به ازال الحكاك عنه ونفعه من عرق النسا ومن
اكل الثوم ولدغته حيه لم تضره وان طلي مكان اللدغه بالثوم خرج السم
من اللسع وان مضغ على سن سكن المه ومطبوخه ومشويه يسكن
وجع الاسنان ورماد الثوم اذا طلي بالعسل على البهق والقوابي
نفع ومن اراد يذهب ريح الثوم من فيه فليمضغ دقيق الباقلا
ومنها الكسفرة اليابسة حاره مع قبض وقيل بارده تقوي المعدة
المحروره لكنها تولد ظلمة البصر ولا ينبغي الاستكثار منها لانها تحرق
الدم وتعفنه وتقطع الشهوه وتفسد الذهن والرطبه ربما
قتلت **ومنها الكراويا** حاره يابسه تحلل الرياح وتقتل الدود العارض
في الامعاء وتسمن وتنفع الخفقان والمغص وتزجي الربه
دفع ضررها بالشعير انتهى **ومنها الكمون** كالكراويا واقوي
في تحليل الريح حار في الثانيه يابس في الثالثه اذا غسل الوجه بمائه
صفاه فان استكثر منه صفر اللون واذا سحق بالخل وشم قطع الرعاف
ومنها القرع قال جالينوس في السابعه مزاجه بارد
رطب وهو منها في الدرجه الثالثه ولذلك صار عصير جرادته
نافعا من وجع الاذن الحادث عن ورم حار متى استعمله
الانسان مع دهن ورد وكذلك جله جرم القرع اذا عمل منه
ضمادًا برد الاورام الحاره واطفاها والقرع مادام نيًا فطعمه
كريه ومضرته للمعده عظيمه وقد رايت انسانا اقدم على اكله
نيًا فاحس في معدته بثقل وبرد واصابه عليه غثيان وقي فاذا

سلق فانه يغذو اغذاءً رطبا وانحداره عن المعده سريع لرطوبته ولما
فيه من الملاسه والتزليق واذا انهضم فليس خلطه برديء متى
لم يسبق اليه الفساد قبل انهضامه والفساد يعرض له من
قبل ابطائه في المعده وعدم انحداره ومهما اكل معه انقلب في
المعده خلطه وتشبه به **وقال** ديسقوريدوس يسكن
الاوجاع البلغميه واذا طبخ كما هو وعصر وشرب ماوه بعسل
يسير من نطرون اسهل البطن اسهالا خفيفا **وقال** الرازي
بارد مولد للبلغم وهو طعام المحرورين يطفي ويبرد ويسكن اللهيب
والعطش وينفع من الحميات واذا طبخ بالخل نقص من غلظه
وبطو هضمه وكان اشد تطفيه للصفرا والدم الا انه في هذه
الحالة لا يصلح لاصحاب خشونة الصدر والسعال واما من به سعال
وحمي فليطبخه مع كشك الشعير ومع الماش المقشر ودهن اللوز
الحلو وليتجنبه المبرودون والمبلغمون لانه يولد فيهم القولنج
الغليظ وان اكلوه فلياكلوه مطجنا بالزيت مطيبا بالفلفل وليشربوا
عليه الشراب الصرف فاذا اوقع مع اللبن يصلح منه الخردل واذا اوقع
في الخل فانه يصلح غلظه لكن لا يصلح برودته **وقال** اسحق
ابن سليمن اذا طبخ بالعجين وشوي في الفرن او التنور واستخرج
ماوه وشرب ببعض الاشربة اللطيفه سكن حرارة الحمي الملتهبه
وقطع العطش **وقال** حبيس اذا شرب من مائه المستخرج
بالشي فليكن مع عشرين درهم من الجلاب او وزن عشره دراهم
من السكر الابيض ومقدار مايشرب منه اربعة اواق الى نصف

رطل ولحميته تسقط الشهوة ودهنه فی نحو الدهن البنفسج جيد
للحر والسهر وقال اسحق بن عمران ماوه يسكن الصداع اذا شرب
او غسل به الراس وقد ينوم من ييبس دماغه اذا قطر منه فی الانف
وهو يلين البطن كيف استعمل ولم يزد والمبرسمون والمحرورون
بمثله ولا اعجل نفعا وقال الشريف ماوه المشوي بالعجين اذا
اكتحل به يذهب صفرة العين الكاينه من اليرقان واذا اكتحل
بماء زهره اذهب الرمد الحاد وقشر القرع اليابس اذا احرق وذر
على الدم المنبعث قطعه واذا احرق وسحق وعجن بخل وطلي به على البرص
نفع منه واذا قشر حبه ودق واستخرج دهنه انتفع به من وجع
الاذان ووجع الامعاء الحاره ومرقة الفروج المطبوخه بالقرع
منعشه للغشي عليهم من حدة الاخلاط الصفراويه فی الحميات وحراقة
قشره اليابس تنفع من قروح الاعضاء اليابسه وهي جيد لتطهير
الصبيان ومن قروح الذكر وتجففها وعن هشام ابن عروة
عن ابيه عن عايشه رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلی الله
عليه وسلم يا عايشه اذا طبختم قدرا فاكثروا فيه من الدبا فانه
يشد قلب الحزين انتهی وانشدني شيخنا العلامه شهاب الدين المنصوری

باعين اعيان الزمان ويا شيخ الشيوخ ومحيي الشرع
ما قرع الباب عليك امرو الا وذاق حلاوة القرع

ومنها الكماة وهي من خواصها قال ابن البيطار فی الثانيه
وهو اصل مستدير لا ورق له ولا ساق لونه الی الحمره يوجد
فی الربيع ويوكل نيا ومطبوخا وقال جالينوس فی الثامنه

قوام

قوام جرم الكماة منجوهر ارضی وهي غليظه الكيموس قليلا الا انه
ليس بردي يورث عسر البول والقولنج واجودها ما كان من
موضع فيه زبل قليل والكماة الحمر قاتلة واجوده الكماة الشديد
التلزز والاملاس والمميل الی البياض واما المتخلخل الرخو
فردي جدا فی المعدة الحاره يولد الاوجاع فی اسفل الظهر والصداع
ويولد السدد وماوها يجلي البصر وادمان اكلها يورث السكته
والفالج وهي بطية الانهضام وينبغي لآكلها ان يقشرها وينقيها
تنقية كثيرة ليصل اليها الماء ويخرج غلظها وربما تدفن فی الطين
الحر يوما وليلة ثم تغسل ثم تسلقها بالماء والملح والفوذنج
والسداب سلقا بليغا ثم توكل بالزيت والمري والسعتر والفلفل
واليابسه من الكماة ابطا فی المعدة واكثر ضررا وينبغي ان يشرب
عليها من نبيذ العسل الصرف ويوخذ الزرباق والزنجبيل المربا
وقال ابن الجوزي الكماه نبات يتولد من عفونة الارض
لكثرة الامطار مولدة للبلغم الشديد والاسود اشد غلظا يولد
السودا ويفسد النكهة وهي من الاغذيه الرديه لكن ماوها يجلو
العين لقول النبي صلی الله عليه وسلم الكماة من المن وماوها شفاء
للعين اخرجاه فی الصحيح انتهی وقال الغافقي فی مفردات ابن البيطار
ان من اكلها ولسعه شي من المسموم من الهوام مات ولم يخلصه
دواء البته انتهی ومنها اللوبيا قال الامام ابن الجوزي منه
ابيض ومزاجه بارد يابس ومنه احمر وفيه حرارة وينفخ جيد
الاحمر يدر البول ويولد خلطا ويغثي ويولد احلاما رديه

دفعها بالزيت والمري والخردل ومنه غليظ وقليل صاف ينفع الامزاج
البارده اليابسه يصلح للكهول نفخه اقل من الباقلا وبها الارز
حار وقيل بارد رطب منفعته من لذغ المعده مضرته بالقولنج لانه
يحبس البطن دفعها ان يطبخ بالدهن واللبن واذا طبخ الارز بعد
ان يغسل بدهن اللوز او الشيرج او السمن او الاليه لم يحبس البطن
بل يسكن الوجع العارض في الامعا والمعده وغذاوه محمود ومعتدل
يصلح للامراض الحاره الرطبه واذا طبخ باللبن الحليب ولد السودا
لتوليده خلطا غليظا لكنه ينفع الباه وبها الباقلا بارد رطب وقيل
يابس اجوده الابيض السمين وارداه الطري يحدث الحلم ويولد
البلغم دفع مضرته ان يكون بالسعتر والملح ويوكل بعده الزنجبيل
والباقلا ينفع من السعال مضرته يبلد الحواس دفعها باطالة
نقعه واجادة نضجه واكله بالفلفل والملح والسعتر مع الادهان
لما فيه من النفخ والزهل والنوم والكسل والسدد ويولد الاخلاط
الغليظه ويري احلاما رديه واذا طبخ بقشره كان اردي واكثر
توليدا للرياح والباقلا يجلو البهق من الوجه وفيه يقول
القاضي جمال الدين ابو الحسن علي ابن منصور الخزرجي صاحب غرايب
التنبيهات وقد سلق قدامه الباقلا شعر

وقدر بها يسلق الباقلا ... قبيل الصباح لمن قد خمر
ابثنا بها وسط زبدية ... فكان كاحسن شي حضر
فصوص من العاج مطبوقة ... لها غلف من اديم البشر

ومن مجون ابن العطار الدنيسري

شاقني

شاقني مارس فول ... زهره حاكي عيونك
وابتغي التعريض قلنا ... لعن الله قرونك

ومن بديع ابن وكيع قوله فيه

ان للباقلا نورا ظريف ... جل في الحسن بديع الجمال
قد حكى صحوة لنا اذ تبدا ... سود الرخم ضمخت بغوال

ومن بديع ومقاصده قوله فيه

فصل الربيع بدا لنا بنسيمه ... يدعو فتسرع نحوه الخلق
زهر الباقلا به فكانه ... بين الرياض حمايم بلق

ومن تشابيه القاعده قوله

كان زهر الباقلا اذ ابدا ... لناظريه اعين فيها حور
كمثل الحاظ اليعافير اذا ... روعها من قانص فرط الحذر
كانه مداهن من فضه ... اوساطها فيها من المسك اثر
كانه سوالف من خرد ... قد بينت سوادها بيض الطرر

ومن لطايفه قوله فيه

لي نحو ورد الباقلا ... لحظ سباني بالدعج
كانما مبيضة ... يلوح في تلك اللجج
خواتم من فضة ... بها فصوص من سبج

وقال ايضا

كلفت بنور باقلا سبتني ... بخاتمه فسري فيه فاشي
اذا انزل الفراش عليه يوما ... حسبت النور افراخ الفراش

وبها الذره باردة يابسه مجففه وبها الدخن يابس يعقل وبها
الماش بارد رطب جيده الاخضر الكبار يسهل الاخلاط الموديه

ويلين الصدر و يصفي ينفع من السعال مع الحما و يضعف الاسنان
و يولد الرياح يبطي الانهضام وهو غدا جيد للمحموم اذا طبخ بدهن
اللوز وبها القرطم حار رطب يسهل البلغم و يحلل الاورام الصلبه
و ينقي الصدر و يصفي الصوت و يزيد في الباه لكنه ردي للمعدة
مقدار الشربه منه خمسة دراهم وبها العدس بارد يابس جيده
الابيض الناضج يسكن حدة الدم و يقوي المعدة مضرته بالماليخوليا
والاعصاب والبصر دمه غليظ وهو عسر الانهضام يصلح
للامزاج الدمويه والشباب في الصيف ويكره لاصحاب
السودا لانه يتولد منه خلط سوداوي فيحدث فيهم
الوسواس و الجذام و حمى الربع و يضر بالعين التي مزاجها
يابس و ينفع العين التي مزاجها رطب و مما يدفع ضرره
الاسفاناخ و السلق مع كثير الادهان و ينبغي ان يلقى على رطل
من العدس سبعة ارطال من الماء حتى ينضج جدا ولا ينبغي
ان يخلط به حلوا فانه يولد سددا في الكبد و من اكثر من اكله
اظلم بصره لشدة تجفيفه و يقلل البول و الطمث فلا يقربه
من يقطر في بوله وبها السمسم حار رطب و سم مغث معطش
مسقط الشهوه مرخ للحشا عسر الانهضام الا انه يسمن
و يحلل الاورام الحاره وهو جيد لضيق النفس والربو
ردي للمعده دفع مضرته ان يوكل بالعسل و دهن
السمسم هو الشيرج يحلل الاورام البلغميه والقولنج
و ينفع السعال و خشونة الحلق الا انه ردي لفم المعده

بزر قطونا بارد رطب يجلو و يغسل و ينقي و يطفي العطش
ان قلي فان ضرب بالماء غير مقلو به و ترك حتى يربو اطلق يسيرا
وبها الترمس حار يابس نفعه يقتل الدود و يفتح سدد الطحال
عسر الانهضام يولد خلطا باردا دفعها ان توكل بالخل يصلح للامزاج
البلغميه و للشيوخ في الشتا وفيه يقول مهيار الديلمي

وترمس طاب به ... مهفهف كالقمر
من اسود واصفر ... واحمر واخضر
خلته لما انجلى ... به فصوص من جوهر

وبها الحمص حار رطب والاسود اقوى جيده الكبار يجلو ويزيد
في المني جدا و يفتت الحصى ويحسن اللون طلا واكلا و يصفي الصوت
و يفتح السدد من الكبد والطحال و ينبغي ان يوكل في الطعام وطبيخ
الاسود بدهن اللوز يفتت الحصى في المثانه و الكلى وهو ردي
لقروح المثانه ورطبه اكثر توليدا للفضول من يابسه وماوه
يجذب الدود و ينقي المثانه والمعا الدقيقه و ينفع من وجع
الظهر و يخرج الجنين و يدر الطمث دفع مضرته بالخشخاش والكمون
والاسود انفع واذا انقع في الخل على الريق و صبر عليه نصف
يوم قتل الدود انتهى و فيه يقول الشهابي احمد بن الاطروش
و يعرض بذكر الامير طشتمر حمص اخضر لما عاد من النفي

لما رجعت الينا ... من شقة البعد والبين
خلناك تحنو علينا ... يا حمص اخضر بقلبين

وبها الحلبه حاره يابسه ملينه للطبيعه اذا اكلت مطبوخه

بعد الطعام ومتى طبخت مع التين اليابس طبخا جيدا ثم صفيت
والقي ماؤها في العسل وطبخ بشانية حتى يصير كاللعوق نفع
اصحاب السعال العتيق ونقا الصدر والريه من الخلط الغليظ
اللزج **وبها الحشى** قال ابن الجوزي بارد رطب ينفع السهر ويولد
ماء كثيرا ولبنا ويجلب النوم وينفع من الهذيان واحراق الشمس
للراس ويقطع سيلان المني وهو افضل البقول واقلها رداءة
واكثرها غذا سريع الهضم ينفع الامزاج الحاره والاورام
الحاره واليرقان وينفع من لذة الاحتلام وبزره اشد في
ذلك الا ان ضرره يجفف المني ويبطل الباه والبصر ويحدث
ظلمه دفع مضرته بالكرفس **وفيه يقول مولفه البدري على لسان بعض الظرفا**

اصبحت في الزيه يوما ٭ خلان والجوع مسا
يقول له جادلي ذا ٭ وذا يقول وخسا

ومن محاسن الشام ارض المبطور والسبلون

وهما من مستنزهاتها ويقال ان اول من غرس بها غرسا بيده
سليمن بن عبد الملك **وكان** يروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم حديثا يقول **قال** النبي صلى الله عليه وسلم من غرس
غرسا كتب الله له من الاجر بقدر ما يخرج من ثمار الغرس
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابتغوا الرزق
في خبايا الارض يعني الزارعه **وقال** عليه الصلاة والسلام
نعم المال النخل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل **وقيل**
لعثمن رضي الله عنه اتغرس بعد الكبر فقال لان توافقني الساعة

وان

وانا من المصلحين خير من ان توافقني وانا من المفسدين **وقيل**
لابي الدردا رضي الله عنه وهو يغرس جوزة اتغرس وانت شيخ
وهي لا تطعم الا بعد عشرين سنه فقال لا علي ان يكون الاجر لي
ومر كسري بشيخ وهو يغرس فقال اترجو ان تاكل من
ثمرها فقال غرسوا واكلنا ونغرس فياكلون فقال كسري زه
واعطاه اربعة الاف درهم فقال الشيخ ان الشجر تدرك
وتطعم في سبع سنين وقد اطعمت شجرتي هذه في يوم واحد فقال
كسري اعطوه اربعة الاف درهم اخري ثم رجع ويقال ان سليمن
بن عبد الملك كان نهما في الاكل فجاء بستاني ليضمن بستانه فقال
اركب اليه او لا انظر فاكهته ثم اضمنك اياه ثم ركب ودخل البستان
فلم يدع به من الثمار الا اليسير حتى ما خلا فيه من البندق الاخضر
والفستق الاما عزب عنه ثم نادي الضامن وقال للشهود اكتبوا
علي هذا ضمان البستان فقال البستاني كنت اضمنه قبل دخول
امير المومنين اليه فضحك منه ويقال ان قشر البندق والفستق
جمع فجاء مكوك طابقي وفضل عنه **وقال** ابن الجوزي البندق
حار يابس اغلظ من الجوز وابطا انهضاما ويولد رياحا في اسفل
البطن الا انه يقوي المعده والمعا وخلطه غليظ يزيد في الدماغ
ويوكل معه قليل فلفل فينفع من الزكام من النهوش خصوصا
في الني والسداب وكذلك الجوز **وقال** ابن البيطار في الجامع
وفيه من الجوهر الارضي البارد اكثر مما في الجوز ولذلك هو اشد
عفوصه منه عند المذاق وذلك موجود في شجرته وثمرته

وقشره **قال** جالينوس اذا سحق وشرب بماء العسل ابرا من السعال
المزمن واذا قلي واكل مع شي يسير من الفلفل انضج النزله واذا
احرق كما هو بقشره وسحق وخلط بالحشم العتيق من شحم الخنزير
او شحم الدب ولطخ به داء الثعلب انبت فيه الشعر والبندق
المحروق اذا سحق مع الزيت وسقيت به يافوخات الصبيان الزرق
سود احداقهم وشعورهم ومن اكل البندق قبل الطعام نفع من
السموم وهو مقطع للخلط اللزج نافع من النفث الحادث من الرية

وفيه يقول صردر وابدع

ولقد شربت مع الغزال مدامة ** حمراء صافية بغير مزاج
فتفضل الظبي الغرير ببندق ** شبهته ببنادق من ساج
فكسرته فوجدت صوفا احمرا ** قد لف فيه بنادق من عاج

الفستق حار يابس وقيل رطب وقيل معتدل منفعته للمعدة
يقوي فمها ويقوي الكبد ويفتح سددها وينقي الكليتين والمثانة
ويفتح منافذ الغذاء ويزيد في الباه وينفع من لدغ العقرب
وساير الهوام خصوصا الشامي لكنه يصيب الشربي دفع
مضرته بمشمش يابس والله اعلم ٥ انتهى ٥

وفيه يقول مهذب الدين الدهان

وفستقة شبهتها اذ رايتها ** وقد عاينتها مقلتي بنعيم
زبرجدة خضراء سطحية ** بحقة عاج في غلاف اديم

وهو ماخوذ من قول الصابي

زمرد صانه حرير ** في حق عاج له غلاف

واحسن

واحسن منه قول المعتز بالله

زبرجدة ملفوفة في حريرة ** مضمنه دار امغشي بياقوت

وقال فضل الكاتب وابدع

وفستق مستلذ ** من بعد شرب الرحيق
حق من العاج يحوي ** زمردا في عقيق

ومن لطايف بن سكره قوله

كانما الفستق المملوح حين بدا ** مقشرا في لطيفات الطيافير
والقلب بين قشريه يلوح لنا ** كالسن الطير من بين المناقير

عود وانعطاف الي ذكر سليمن ابن عبد الملك نقل الحافظ بن عساكر
في تاريخه عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث قال اخبرنا سليمن
بن عبد الملك انه امر قيم بستانه ان يحبس على الفاكهه ولا يجني
منها شيئا وامرني بالركوب معه عند طلوع الفجر من اخر الليل ومن
ومن حضر من اصحابه فلما دخلنا الي البستان انفرد كل منا باكل
حتى ارتفع النهار ثم صرنا اليه وقد اكلنا قدر الطاقة ونحن نقول
هذا القطف العنب استوي فيخرطه في فيه وهذه التفاحه ناضجه
وهذه الاجاصه ناعمه وكلما راينا نضجا نشير اليه فيتناوله
وياكله حتى آن الضحى فاقبل على قيم البستان وقال ويحك يا شمردل
اني قد جعت فهل عندك شي تطعمني قال عناق حولية حمرا
قال ايتني بها ولا بخبز فجاء بها مشويه علي خوان وهو قايم بين
اشجار الفاكهه فجاءها فصار يتناول منها قطعه بعد قطعه
وياتي عليها بالفاكهة الى ان فرغت فقال له يا شمردل

هل عندك غيرها فقال نعم دجاجتان معلوفتان قد عميتا شحما
قال ائتني فنفعل كما فعل بالعناق واتى بهما وهو قايم بين اشجار
الفاكهه حتى فرغا وقال له ان كان عندك سويق فائتني به
فاني جايع قال عندي سويق بسمن سلاو بعض سكر قال
ائتني بالجميع ولا تبق منه شيًا فاستدعي بماءٍ بارد وجعل
شمرده لـ يصب عليها الماء وامير المومنين يحركه حتى كفاه فارغا
ثم اعاد الاكل في الفاكهه فاكل مليا واذا بالسماط حضر فجلس
ياكل منه كانه لم ياكل شيا قال الحارث تعجبا منه ويقال
انه عرضت له حمي عقيب هذا اشرف منها على الموت وقيل ان سبب
موته انه اكل دجاجه بيضه وسلتين تين وسبعايه رمانه
وخروف وست دجاجات ومكوك زبيب طايفي انتهي
وانما ذكرنا ذلك على سبيل الاستطراد وذكر بستانه
والله اعلم ومن محاسن الشام السهم وهو متصل بارض الصالحيه
وهو دربها بين دور وقصور وفاكهة وزهور ومياه
تجري بهدير كالبحور وفيه يقول القيرواني

دمشق بواديها رياض نواضر ... بها يتجلى عن قلب ناظرها الهم
على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له منها نصيب ولا سهم

ومن لطايفه قوله فيها وفي السهم

دمشق والاامير لساير ... فقف بمغاني جنكها مترنما
بقاع اذا قوس الرباب بسهم ... رماها غدت بالوشي بردا منمنما

وما احسن قول القيرواني

دمشق

دمشق سماسهمها على قوس الكواكب ... واقبلت من كتايب
زهورها في مواكب وتحرك عودها حين غنت عليه من
الورق القيان وطفح بزبدها فقلت وهذا مما يجب ابا سفيا

ومن محاسن الشام بصادوا وبهزان

وهما معدني النوت واصلي حسنه المنعوت محسني بند في
العجمي محمص من بديعه ومقاصده قوله فيه مخضب فرشي
احراديني شامي وهو الاسود قال جالينوس في السابعه
النوت الحسني الابيض واذا كان نضيجا فهو يطلق البطن
وقد صار دوا يحبس البطن حبسا شديدا حتى انه يصلح
لقروح الامعا والاستطلاق ولجميع العلل التي هي من جنس
التحلب ويخلط بعدان يسحق مع الاطعمه كما يخلط السماق فان
احب الانسان ان يشربه شربه مع الماء او مع الشراب او مع
عصارة النوت المدرك قال ابن الجوزي اذا اكل النوت
الابيض على الريق اسهل وولد خلطا جيدا فان اكل على
الطعام ولد كيموسا رديا واضر بالمعده وهو ردي الغذا
فاسد الدم خلطه غليظ يكره منه غير النضيج والاوفق
ان يغسل قبل اكله ليومن اضراره بالمعده والراس ويشرب
بعده السكنجبين والنوت النضيج المبرد بالثلج ينفع المعده
التي غلب عليها اليبس انتهي وفيه يقول المهلبي

كلوا النوت هنيًا وانشطوا ... فانه على الاذي مسلط
كانما النوت على اطباقه ... لالي بخندم منقط

ومن مجون بهاء الدين بن الخطيب قوله فيه

اقول له اذا ابتعنا عصيرا ... وجاوزنا المنازل والبيوتا
لعلك يا حبيب القلب تاتي ... وتاكل عندنا عنبا وتوتا

ونقلت من خط المرحوم الشيخ شمس الدين محمد النواجي

بالله يا صاح قم وباكر ... بستان لهو حوي نعوتا
تشبع نخلا به وكرما ... مزبيا يانعا وتوتا

وقال مولفه البدري

يا محب التين يا من ... حاز من قبح نعوتا
انت في بستان مجوي ... اكلا نخلا وتوتا

قال ابن الجوزي في لفظ المنافع الحلو حار رطب والحامض بارد جيده الكبار السود ومنفعته لاورام الحلق وادرار البول ومضرته يحدث مغسا وسواسخا له وهو رديّ للمعده الا انه لا يضر معدة صفراويه ودفع مضرته الأطريفل الصغير يصلح للامزاج الدمويه وللشباب في الربيع في البلد الحار والله اعلم **ومن محاسن الشام الصالحيه** مشحونه بالدور والربط والترب والمدارس والقرب حتى ان بها قصبه دون ميل تمشي فيها بين ترب ومدارس ببناءٍ جميل استولت عليها المباشرين والنظار فلا ترى منها العين ولم يبق سوي الاثار فكم من مدرسة اندرست بعد الصلوه والتراويح وامست في ظلمه بعد تلك المصابيح وهي تقول اصبحت حاصلا بعد ما كان ايواني بالقراة عامرا اهلا وهذه تقول اصبحت حاصلا بعد مربطا للبهايم بعد ما كنت معبد اللقايم والصايم

وهذه

وهذه تقول اتخذوني مسكنا وهذه تقول جعلوني منتبنا وهذه تقول هدوني واخذوا اسقفي وكشفوني وهذه تقول اخربوا جدراني وباعوا الباب وجعلوني ماوي الكلاب والاوقاف تستغيث الي المولي المغيث فيقال لهم اسمعوا كلام الرحمن في محكم القران ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم فيا شوقاه لحسن الجركسيه وحلاوة الركنيه ويالهفاه علي جامع الافرم والناصريه تغيرت تلك المعاهد وغلقت ابواب تلك المساجد والمعابد انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء الجسيم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لهف وكم عليها من غرفة وقصر مشيد حتى **يحكى** عن ابن الصايغ الحنفي انه لما قدم من القاهره الي دمشق المحروسه نزل في الجسر الابيض عند الامير مجير الدين بن تميم ونهر ثورا يمر بدار المانوسه فاجلسه علي جانب النهر لاجل بردا لهوا فراي شمس الدين بن الصايغ ما يمر من الفوكهه له علي وجه الما وصار يتناول ويأكل ما استطيبه ويضع قدامه ما اعجبه ثم التفت لابن تميم وقال له انت يغنيك هذ النهر عن شراء الفاكهه بفيض فضله العميم **فانشده في الحال ارتجالا**

يقول وقد راي ثورا خليلي ... يفيض بسابر الثمرات فيضا
ايكفيكم فلا تشروا شيا ... فقلت له نعم ونبيع ايضا

فقال ابن الصايغ وهذه الفاكهه يرميها في النهر ارباب الغيطان قال له ابن تميم انما هذه من اشتباك الاشجار وانحنايها عليه فيلقيها النسيم عند ما تستميل الاغصان واما البساتنه فانهم يضعون فواكه مجموعه علي ابواب البساتين كالزكاة لمن يمر بها ويحتاج

الي شي فياخذه من الفقرا والمساكين **واخبرت** في القديم ان بعض
الفقراء يضع مكتله على راسه ويسرح في طرق البساتين فيعود
وقد امتلات مكتله على راسه مما يسقط من الاثمار من غير ان يتناول
بيده شيئا وثمر في البساتين من يزرع من ذلك على الطرقات
ليقرب تناولها **وغالب** اهل الصالحيه يهادون سكان المدينه
بالبلح والاترج والجاد لتوحسنه عندهم ونضارته التي هي
في ازدياد **قال** ابن الجوزي **البلح** حار يابس وقيل بارد
ينشف الرطوبه ويدبغ المعده ويحبس جيده غير القابض يضر
الاسنان والفم دفع مضرته بالسكنجبين واذا اكل اول
ما يحلو احدث قراقر والبسر والبلح يحدثان السدد في الاحشا
والكبد ويولد الاكثار منهما اخلاطا غليظه وهما رديان للصدر
واللثه **والجمار** الذي هو الطلع بارد يابس يقوي الحشا
ويعقل البطن والطبع ويضر الصدر والحلق دفع مضرته
بالتمر والشهد خلطه بطي الهضم ينفع الامزاج الحاره الرطبه
ومن اكثر من اكله مرضت معدته واورثه القولنج
وباسناد عن عايشه رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلوا البلح بالتمر فان الشيطان اذا نظر
الى ابن ادم ياكل البلح يقول بقي ابن ادم حتى اكل الحديث بالعتيق
الرطب حار رطب يقوي المعده البارده ويوافقها ويزيد
في الباه لكنه سريع التعفن ودمه ردي وهو مصدع
ويولد السدد ويوذي الاسنان وينبغي ان يشرب بعده

السكنجبين **وعن** انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياكل البطيخ بالرطب رواه ابو داود **وعن** عبد الله بن جعفر
قال رايت رسول الله ياكل القثا بالرطب اخرجاه في الصحيحين
وعن ابي داود من حديث عايشه رضي الله عنها ان النبي صلى
صلى الله عليه وسلم كان ياكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا
برد هذا **قال** ابو سليمن الخطابي وفي هذا اثبات الطب والعلاج
ومقابلة الشي بالمضاده وفيه اباحه التوسع بالاطعمه ونيل
الملاذ المباحه **والرطب** المعسل حار رطب ينفع المعده البارده ويضر
الحنجره والصوت دفع مضرته بالسويق الخشخاش فاذا عتق
كان اقل حراره واكثر رطوبه وازيد في توليد المني فاذا ربي
بالعسل والزعفران تضاعفت حرارته لكن يكسرها اللوز في
موضع النوى ويوكل بعده الخس بالخل والتمر جيده البرني
الحديث الكبار هو حار رطب في الاولى يقوي الكبد والاعصاب
ويلين الطبع ويزيد في المني ولكنه يصدع لحرارته ويولد السدد
ويوذي الاسنان سريع التعفن **وعن** ابن عباس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا التمر على الريق
فانه يقتل الدود **وعن** انس بن مالك رضي الله عنه ان وفد
عبد القيس من اهل الهجر قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
خير تمراتكم البرني يذهب بالداء ولا داء فيه وفي مدينه النبي
صلى الله عليه وسلم تمر يقال له العجوه وفي العجوه الصحيحين
من حديث سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال من تصبح بسبع تمرات لم يضره شي ذلك اليوم سم ولا سحر وعن ابن سعيد وجابر قالا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم العجوه من الجنه وهي شفاء من السم واعلم انها خصت عجوة المدينه لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لها لان التمر يفعل ذلك والقسب معتدل الحراره يابس بحسب الطبع وهو احد من التمر

وما الطف قول صدر الدين

لمارد التمر الذي ... اهديتموه لسوي
خوفي من نواكم ... لان في التمر النوي

وقال ظافر الحداد في وصف النخيل

وعشية اهدت لعينك منظرا ... قدم السرور به لقلبك وافدا
روض كما خضر العذار وجدول ... نقشت عليه يد النسيم مباردا
والنخل كالهيف الحسان تزينت ... فلبس من اثمارهن قلايدا

وقال بعضهم

اما تري التمر يحكي ... في الحسن للنظار
مخازن من عقيق ... قد قفلت بنضار
كانما زعفران ... فيه مع الشهد جار
يشف مثل كووس ... مملوة بعقار

ومما ينسب الى نفطويه قوله

كانما النخيل وقد نكست ... روسها الريح باديالها
احبة فارقها الفها ... فاطرقت تنظر في حالها

ومن محاسن ابن سارة قوله في الجمار

جمارة كالماء لكنها ... ما بين اطمار من الليف
كانما جسم رطيب وقد ... لفف في ثوب من الصوف

وللنصير الحمامي فيمن اهدي له جماره

اهدي لنا جماره ... من لست اخلو من غدايه
فكانما هي جسمه ... لما تجرد من ثيابه

ابن المعتز بصف الطلع بقوله

ومريضة الاجفان تفتن ... كل ذي عقل وناسك
اهدت الينا طلعة ... والشوق للاحشا ناهك
فكانها لما بدت ... في كفها مكوك حايك
حتى اذا افضت رايت ... من اللجين بها من السبايك

ومن محاسنه قوله

كانما الطلع يحكي ... لناظري حين يقبل
سلا سلا من لجين ... بضمها تحت صندل

اخذه بلا قافيه بن عبد ربه

افدي الذي اهدي الينا طلعة ... اهدي الي القلب المشوق بلابلا
فكانما هي زورق من فضة ... قد اودعته من اللجين سلاسلا

اخذه بن وكيع فقال وهو من لطايفه

طلع هتكنا عنه اثوابه ... من بعد ما قد كان مستورا
كانه لما بدا ضاحكا ... في العين تشبيها وتقديرا
درج من الصندل قد اودعت ... فيه يد العطار كافورا

ومن معانيه البديعه

وطلع هتكا عنه جيب قميصه ٭ فيا حسنه من منظر حين هتكا
حكى صدر خود من بني الروم هزها ٭ سماع فشقت عنه ثوبا ممسكا

ومن مقاصده قوله في البسر الاحمر

انظر الي البسر قد تبدي ٭ ولونه قد حكا الشقيقا
كانما خوصه عليه ٭ زبرجد منثمر عقيقا

ومن بديع ابن القطاع قوله فيه

انظر الي البسر ان صورته ٭ احسن ما صور في راي الرائي
كانما شكله لمبصره ٭ انامل قمعت بحناي

ابن حمديس الصقلي قوله في البلح

اما ترى النخل اطلع بلحا ٭ جاء بشيرا بدولة الرطب
مكاحل من زمرد خرطت ٭ مقمات الروس من ذهب

ابن النقيب الكناني قوله في البسر الابيض

انظر الي البسر الذي ٭ قد جاءنا بالعجب
كيف غدا في لونه ٭ لعاشق مكتئب
كانه من فضة ٭ قد غمست في ذهب

ومن لطايف ابن وكيع في الرطب

اما ترى الرطب المجنى لاكله ٭ حلوي اعدت لنا من صنعة الباري
ما باشرتها يد العقاد في عمل ٭ في الدست يوما ولا حطت على النار

الاترج قال ابن البيطار كثير بارض العرب وهو مما يغرس غرسا ولا يكون بريا وورقه مثل ورق الجوز وهو طيب الرايحه ونواره شبيه بنوار النرجس الا انه الطف

وله بزر شبيه الكمثري **وقال** جالينوس في السابعه وجوف الاترج الذي فيه البزر حامض الطعم وقوته قوة يخفيف تخفيفا كثيرا حتى يقال انه في الدرجة الثالثه من درجات الاشيا التي تبرد وتجفف وما كان منه حامضا كان باردا يابسا في الدرجه يقوي المعده ويزيد في شهوة الطعام ويقمع حدة الصفرا ويزيل البلغم العارض منها ويسكن العطش ويقطع الاسهال وينفع من القوبا والكلف اذا طلع عليهما ويستدل على ذلك من فعله في الحبر اذا وقع على الثياب فانه اذا طلي عليه قلعه وذهب به ولحم الاترج بين قشره وحامضه يولد اخلاطا غليظه بارده ينفخ بطي الانهضام يورث القولنج ويجب اكله مفردا ولا يخلط بطعام قبله ولا بعده والمربا بالعسل اسلم واقبل للهضم **وقال** ابن الجوزي الاترج جيده السوسي الكبار وهو بارد رطب ولحمه بارد رطب وقشره حار يابس وحامضه بارد يابس دهنه ينفع البواسير وشمه ينفع الدماغ الذي ناله البرد ويحلل الرياح العارضه فيه والله اعلم

وفيه يقول ابن المعتز عبد الله

ياحبذا يومنا ونحن على ٭ روسنا تعقد الاكاليلا
في روضه ذلت لقطافها ٭ غصونها الدانيات تذليلا
كان اترجها تميس به ٭ اغصانه حامل ومحمولا
سلاسل من زبرجد حملت ٭ من ذهب اصفر قناديلا

ومما ارشق قول ابن رشيق

اترجة سبطة الاطراف ناعمة ٭ تلقى النفوس بحظ غير منحوس

كانما بسطت كفا لخالقها ... تدعو بطول بقاء لابن باديس

ومن تشابيه بن بوين

كان انرجه المصبغ ابدي ... رتاة من زنود تقطع

ومن بديع بن المعتز قوله

وكان الاترج كف كعوب ... جمعته لضمها بسوار

ومن التشابيه البديعه قول بن حمديس

انظر الي الاترج وهو مصبغ ... ان كنت في التشبيه اي محقق

مثل الاكف غدت تضم انامل ... لتدخلها في اناء ضيق

ومن محاسن مهدي الدهان

حباك من يهوي باترجة ... ناعمة مقدودة غضه

فجلدها من ذهب اصفر ... وجسمها الناعم من فضه

وقال الامير فراس بن حمدان في الكباد

اما تري الكباد في حسنه ... اذا بدا في وسط بستانه

كعاشق ابصر محبوبه ... فاصفر من خيفة هجرانه

وقال ابن زيدون في الحماض

يا حبذا حماضة ... تحدث للنفس الطرب

كانها كافورة ... لها غشاء من ذهب

الليمون قال صاحب الفلاحه ستة انواع منها المركب وهو نوعان احمر واصفر ومنها التفاحي وهو نوعان والمختم والبلسي وغالب ما يستعمل الاصفر والتفاحي **واخبرني** بعض الغياطنه ان بمصر الليمون اربعه عشر نوعا ولم يعد منهم ولا واحدا **وقال**

ابن

ابن البيطار الليمون مركب من ثلاثة اجزا مختلفه المنافع والقوي وهي القشر والحماض والبزر فى طعم قشره بعض مرورة وقبض خفي وله عطريه ظاهره وفيه تسخين وتجفيف مزاجه حار في اول الدرجه الثانيه يابسا في اخرها **ومن لطايف النصير الحامي قوله**

اهدي الي الظبي ليمونة ... لا زلت ذا اشكر لاحسانه

صفرتها تحكي اصفراري به ... وطعمها من طعم هجرانه

وله ايضا

ليموننا هذا الذي قد بدا ... ياخذ من اشراقه بالعيان

كانه بيض دجاج وقد ... لطخه العابث بالزعفران

النارنج قال ابن الجوزي حامضه بارد يابس يقوي المعده ويقطع البلغم ويسكن الصفرا الا انه يرخي الاعضا ودفع مضرته اكله بالسكر يشهي الطعام وحبه يحلل الرياح البارد من الدماغ وهو الطف من الاترج ومختاره ما قلت حموضته وقشره حار يابس ومن خاصية النارنج ان من ادمن شمه ياخذه الرعاف الي ان يموت والله سبحانه وتعالى اعلم **ومن محاسن بن قرناص قوله في**

ندامى هبوا قد فتح النجم نجده ... وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا

وقد ازهر النارنج ازرار فضة ... تزر علي الاشجار اوراقها الخضرا

ومن اعراض شهاب الدين محمد بن دمرداس

ان اينع النارنج حاكا لونه ... في صبغه القاني خدود حبيبي

واذا تبدا زهره فكانما ... جمع الوصال عذار ومشيبي

وقال مولفه البدري

نارنجة قد اشبهت حيناً في ... عرس النسيم تميس مع نشر طوي
يا حسنها تجلى لنا في حلة ... من سندس ازرارها من لولوء

وقال ايضا

في الكيميا صحت لنا ... نارنجة من حطب
لجين زهرها بعد ... سبايكا من ذهب

ومن لطايف الارجاني قوله فيه

ونارنجة بين الرياض نظرتها ... علي غصن رطب كقامة اغيد
اذا اميلتها الريح كانت كاكرة ... بدت ذهباً في صولجات زبرجد

ومن محاسن الصاحب بن عباد

بعثنا من النارنج ما طاب عرفه ... ونمت علي الاغصان منه نوافج
كراة من العقيان احكم خرطها ... وايدي الندامي حولهن صوالج

ومن بدايع ابن وكيع قوله

الا اسقني الراح في جنة ... طرايف اثمارها تزهر
كان تماثيل نارنجها ... اذا ما تاملها المبصر
دبابيس من ذهب زانها ... مقابض كيمختها اخضر

ومن الغاز ابن خلكان قوله

ما اسم اذا صحفته الفيته ... من بعد ذاك ولفظه تاريخ
في ضمنه نار اذا حققتها ... لا جمرها وار ولا منفوخ
حيران ان صحفته وعكسته ... لا العذل يسمعه ولا التوبيخ
يا ريح بلغ من احب تحيتي ... ان الحبيب لما تقول مصيخ

ونقل

ونقلت من خط بلدينا الشرف القواس الدمشقي

نظرت الي نارنجة في يمينه ... لجمرة نار وهي باردة اللمس
فقربها من خدها فتالفت ... فشبهتها المريخ في دارة الشمس

ومن بدايع ابن قرناص الحموي قوله

نارنجة برزت في منظر عجب ... زبرجد وبضا رصاغه المطر
كان موسي كليم الله اقبسها ... نارا وجر عليها ذيله الخضر

ومن المعاني التي سبكها ظافر الحداد قوله

تامل تري النارنج في الدوح باسماً ... نضيراً بروق العين من جلناره
وقد لاح تحت الغصن عند ميلانه ... خدود الذي اهواه تحت عذاره

سبقه الي هذا الرقيق ابن مرداس

تامل فدتك النفس يا صاح منظراً ... يسر به قلب اللبيب علي الفكر
حياً وابل يجري علي شجر بدا ... به ثمر النارنج كالاكر التبر
دموع حداها الشوق فانهلت علي ... خدود ترأت تحت اقنعة خضر

ونقل ابن خلكان في ترجمة السلامي انه كان شاعراً مجيداً فرحل
في صباه من مدينة السلام الى الموصل وبها جماعة من كبرا الشعرا
كالسري والببغا والخالديان فارادوا اختباره في النظم فقال
ابو الفرج الببغا انا اكفيكم ذلك ثم وضع له وليمة ودعاه الي عنده
وقال له في غصون المحاضرة ما تقول في هذا النارنج الذي بحضرتنا

فانشده ارتجالا

ونارنج تميل به غصون ... ومنها ما يري كالصولجان
اشبهه ثدايا ناهدات ... علاها صبغ من زعفران

تحرك كل منهم راسه وقال هذا التشبيه هجس بفكري الان

وانشد تظل العنابين الغصون كانها • نهود عذاري في ملاحفها الصفر •

وقال الشري

• اذا ما تبدا في الغصون حسبته • نهود عذاري مسهن خلوق •

ومن محاسن الشام جبل قاسيون فان الصالحيه في سفحه وتحت دراه وهو جبل مبارك به اثار الانبياء والصحابه والاوليا وبه الكهف ويقال انه كهف اصحاب القصه وبه مغارة الدم يقال ان كل ليلة جمعه يري بها قطرة دم وبه محاريب الاربعين

وقال بعضهم

• تحن الي وادي دمشق جوانحي • وان كان ممن قل منه نصيبي •

• واني لاهوي قاسيون لانني • رايت اسمه شبه القلب حبيبي •

وبه ينبت من عند الله تعالي من الازهار والاشجار ما لا ينبت في غيره وسقيه بالامطار ومن ازهاره القرنفل وهو شديد العطره والخزام وهو مشهور بالعطريه والشيح قال ابن الجوزي حار يابس في الثالثه افضله ما كان الي البياض وهو بدمشق يخرج الدود واذا احرق وسحق ووضع في زيت او في دهن اللوز وطلي به من لم تنبت له لحية اسرع نباتها لانه يوسع مناباتها بلطافته وينفع من داء الثعلب وعن عبد الله ابن ابي جعفر القرشي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بخروا بيوتكم باللبان والشيح وبه السماق قال ابن البيطار في الاولي يستعمل في الطعام وهو ثمر نبات يقال له اروس

برسود

برسود بيسفوس وهو بالعربيه سماق الدباغين وانما سمي هكذا لان الدباغين يستعملونه في دباغة الجلود وهي شجرة تنبت في الجبال والصخور طولها من نحو دراعين وفيها ورق طويل لونها الي حمرة الدم وهو مشرف الاطراف علي هيئة المنشار وله ثمر شبيه بالعناقيد كثيف في عظم الحبه الخضرا الي العرض وقال جالينوس في الثامنه يقبض ويجفف وانفع ما فيه الثمره وعصارتها ويعمل منه حقنه لقرحة الامعاء ويقطر في الاذن التي يسيل منها القيح واذا تضمد بالورق والعسل اضمر الداحس ومنع الورم وزعم قوم انه اذا شد في صوف مصبوغ بحمره وشد علي صاحب النزف من اي عضو كان قطع الدم وينفع الاسهال المزمن الذي يكون من الصفرا واذا نقع في ماء ورد واكتحل به نفع من ابتداء الحار مع ماده وقوي الحدقه وان نقع في ماء نفع من السلاق والاحتراق وقطع الحكه العارضه للعين وان اخذه من به قيء دائم ودقه مع الكمون دقا جريشا وشربه بماء بارد قطع القيء عنه قال ابن الجوزي السماق بارد في الثانيه يابس في الثالثه قابض مقوي للمعده ينشف ويجلو خشونة اللسان ويسكن العطش والغثيان الصفراوي واجوده الاحمر انتهى وبه الزعرور قال صاحب الفلاحه هي شجرة تنبت بنفسها في الجبال والصحاري وتغرس في البساتين وفلاحتها كفلاحة الخوخ والمشمش واذا حولت ضعفت وان اراد قوتها فليحمل اليها من التراب الذي كانت به ويطوه

حواليها فانها تقوي واجوده الاحمر البستاني البالغ وهو بارد يابس
ردي للمعده والكلي يولد بلغما والجبلي يقمع الصفرا ويحبس السيلانات
ويقوي المعده ويقمع القي الا انه يصدع قال صاحب المفردات
هي شجرة مشوكه ولها ثمر صغار شبيه بالتفاح في شكله لذيذ في كل
واحدة منها ثلاث حبات وهو قابض واذا اكل كان جيدا للمعده
ممسكا للبطن مسكنا للصفرا والدم ولا يحبس البول ويشهي
الاكل ويولد القولنج قال صاحب اللقط الزعرور الجبلي بارد
يابس مطفي الحرار يقمع الصفرا والبستاني الاحمر بارد رطب
مولد للبلغم ردي للمعده والله اعلم وهذا الزعرور الاحمر لا حاجة
به لجناه وانما يرمي سياجا للشدة شوكه وكذا في السياج نوت
اسود لا يجنيه زراعه كورد السياج السالف ذكره ومن السياج
شجرة يقال لها الزيزفون لها زهر اصفر برايحة عطريه وفيه
تهييج للنسا اذا شموه وهذه الاربعة اشيا انما يزرعونها لشك
شوكها انتهى ⁘ وفيه يقول ابن جني وابدع

كانما الزعرور لما بدا ⁘ في حسن تقديره ومرآ انيق
جلاجل مخضوبة عندما ⁘ وخرزات خرطن من عقيق
يضوع من رباه لما هفا ⁘ به نسيم الريح مسك فتيق

ونقلت من خط الشهاب احمد بن العطار الدنيسري

باكر الدوحة واغنم واجتلي ⁘ غصن زعرور تسامي وافتخر
حقه من ذهب داخلها ⁘ قطنة فيها ثلاث من درر

وبه الخرنوب

بارد يابس وقيل حار جيده الحلو الطري ينفع القيام ما دام طريا فاذا
يبس عقل والرطب ردي للمعده واليابس ابطا انهضاما يدفع
ضرر الفانيد والمضمضه بطبخه جيدة لوجع الاسنان انتهى
ومن محاسن الشام قرية منين حضره نضره وهي شمالي جبل قاسيون
وبها السيدات الجليلات الشيخ جندل والشيخ ابو الرجال اعاد الله
علينا من بركاتهما ويقال ان الشيخ جندل لا يقبل من ينام عنده
فاذا نام الانسان حول الضريح يفتح عينيه يجد نفسه ملقا
خارج المزار وقد اشتهر ذلك عنه وينسب الى منين الجوز الذي
قشره رقيق وقلبه ابيض وهو صنوف مغازلي وفرك ومنيني
وجبلي وبستاني قال جالينوس في السابعه وهذه الشجرة
في ورقها واطرافها شي من القبض وهو في القشر الخارج اذا
كان طريا ابين ولذلك الصباغون يستعملون هذا القشر واما
قلبه الذي يوكل فيه دهنيه وبهذا السبب تسرع اليه الاستحالات
وقال ابن الجوزي حار رطب وقيل يابس عسر الانهضام ردي
المعده مضر به ينتن الفم ويولم الحلق ويصدع و لا يصلح اكل
العتيق منه ويدفع ضرره بالخشخاش والمتولد عنه دم حار
يصلح للامزاج البابسه والمشايخ واذا اكل مع التين نفع من
السموم سيما الجوز الاخضر قال ديسقوريدوس الجوز
عسر الانهضام مولد للمرة الصفرا ضار لمن به سعال واذا
اكل على الريق هوّن القي واذا احرق قشره وسحق بشراب
وزيت ولطخ به روس الصبيان حسن شعورهم وانبت

الشعر في داء الثعلب وداخله اذا احرق وخلط به شراب واحتملته
المراة منع الطمث والجوزة الخضرا اذا اخذت عند ما تبقى كالحمصه ودقت
وخلطت بالعسل واكتحل بها نفع من غشاوة العين واذا دق قشره
الاخضر والقي موه خبث الحديد مكسورا وترك اسبوعا يحرك
في كل يوم ثم خضب به بعد ذلك الشيب سوده وكان منه صبغا
عجيبا واذا دلكت به القوابي والحزازات نفعها والجوز المربا
جيد لبرد الكبد نشاف لرطوبة المعده والله اعلم

وفيه يقول ابو الفرج ابن هندوا

تامل الجوز في اطباقه لتري ۞ دروا فحسن عليه غير محطوط
كانه اكثر من صندل خرطت ۞ فيها بدايع من نقش وتخطيط

وبها الثلج الذي يقيم من العام الى العام ويحمل ثلج السلطنة الى
القاهره مدة العام وما يستعمل بدمشق الجميع منها يخزنونه
في حواصل معتده له **قال** ابن الجوزي الثلج بارد بالطبع
يابس بالعرض وفيه غلظ يولد سددا في الكبد جيده ما كان من ماء
عذب يجمد يجود الهضم لكنه يهيج السعال ويلين المفاصل ويشنج
ويضر العصب لانه يحقن البخارات الحاده فيها ويمنعها من
التحلل ويضر المعده خصوصا التي يتولد فيها اخلاط بارده
دفع مضرته شربه قليلا قليلا وهو صالح للامزجة الحاده وهو
يطلق البطن اولا ثم يعقل واذا كانت المياه الثلجيه والجليديه
في اجام كانت رديه ثقيلة المكثوفه وهي تولد البلغم في الشتا
والمرار في الصيف وتورث شاربها الطحاله وحشو الاحشا

وربما

وربما وقعوا في الاستسقا وتضعف اكبادهم ويتولد فيهم الخفقوت
والبواسير ويعسر على نسايهم الحبل والولاده ويلدن اجنة موهبين
والثلج ردي للمشايخ وماء الثلج يسكن وجع الاسنان الحار انتهى
والله اعلم **ومن لطايف ابن عباد قوله فيه**

اقبل الثلج فانبسط للسرور ۞ وبشرب الصغير بعد الكبير
وكان السما صاهرت الارض ۞ وصار النثار من كافور

واخذه بلا قافيه احمد بن علي العلوي فقال

هواك من الدنيا نصيبي وانني ۞ اليك لمشتاق كحفني الي الغمض
فزرني وبادر بيوم ثلج كانه ۞ شمايم كافور تنثر على الارض

ومن محاسن قول ابي الفتح البستي

قد نظمنا السرور في عقد انس ۞ وجعلنا الزمان للهو سلكا
وشربنا المدام في يوم ثلج ۞ عزل الغي فيه رشدا ونسكا
وكان السماء تنخل كافورا ۞ علينا ونحن نفتق مسكا

اخذه ظافر الحداد واخذ نار فكره فقال

ويوم ضاحك يبكي ۞ ضعيف معاقد السلك
اذوب بيرده بردا ۞ كمبتسم من خوي ملكي
كان الريح تنثره ۞ علي الارضين في وشك
تغربل من خلال الند ۞ كافورا على مسك

وبيت في الثلج المربياس **قال** ابن الجوزي بارد يابس
مسكن للحراره وقامع للصفرا لاستعمالها يقوي المعده والكبد
الحرايين وهو شبيه باضلاع السلق وفيه خشونه وطعمه

يعطي لحموضه بعفوصه ولا يطلع الا في الثلج والله تعالى اعلم
وفيه • انظر الي الريباس تنظر ؞ منه اعجب منظر • النبسي يقول • كسواعد بيض بدت ؞ من كم شعر احمر • ب
وينبت ايضا في جبال الثلج امير باريس قال ابن البيطار هو
البرباريس وبالفارسية هو الدرسك ومنه اندلسي ورومي
وشامي واحسنه الشامي وهي شجرة خشنة النبات حضرا تضرب
الي السواد تحمل حبا صغارا وقال ابن ماسه بارد يابس في الثانيه
يقوي الكبد والامعا وفيه قوة قابضة مانعة ويمنع الاورام
الحاره اذا اوضع عليها وهو قاطع العطش جيد للمعده والكبد ويمنع
الصفرا جدا قال الرازي حبه يجفف قروح الامعا ويقطع
نزف الدم الاسفل لاسيما الذي يجلب من جبلي بيروت وبعلبك
وينبت بهذا الجبل الصنوبر قال ابن الجوزي الصنوبر حار
في الثانيه يابس في الثالثه جيد ينفع من الصداع البلغمي افراط
استعماله مصدع دفع مضرته بالشاه الصيني او الصندل
والعزعره بطبيخ قشره يجلب بلغا كثيرا اسهالا والله اعلم

وفيه يقول الشريف الرضي

• حب الصنوبر اذا اتاك ؞ غنيت عن كل البشر •
• نقل لعمري مشتهى ؞ ما ان يدوم له خبر •
• يحكي لنا صدفا اتت ؞ في باطن منه الدرر •

ومن اعراض بن المعتز قوله فيه

• صنوبر ظلت به مولعا ؞ لانه اطيب موجود •

• كانّه الكافور في لونه ؞ يحويه اذ لا من العود •
وثم اشيا لا تنبت الا في الاراضي الحاره كالقلقاس فانه يطلع بارض
الغور من اعمال دمشق ولا ينبت في غيرها من ارض الشام قال
ابن البيطار ينبت علي المياه في الاراضي الحاره وله ورق كبير املس كبار
يشبه ورق الموز الا انه ليس بطوله وهو مجمف يشبه ورق
القرع ولكل ورقة من ورقه قضيب منفرد غلظ الاصبع ونبات
القضيب من الاصل الذي من الارض وليس لهذا النبات ساق
ولا ثمر واصله شبيه بالاترج الا ان ظاهره الي الحمره وطعمه فيه
قبض مع حرافة قوية تدل علي حرارته ويبسه وهو بارد في الاولى
اذا سلق بالماء زالت حرافته جملة واحدة واكتسب مع ما فيه من
القبض اليسير لزوجة كانت فيه بالقوة الا ان حرافته كانت تخفيها
وتسترها ولذلك صار غذاؤه غليظ بطي الهضم ثقيل في المعده لكثافة
جسمه ولزوجته ولما فيه من القبض والعفوصه صار فيه قوة
مقويه للمعده معينة علي حبس البطن اذا اخذ منه مقدارا لا يثقل
علي المعده فيحيله لثقله وبعد انهضامه ولما فيه من اللزوجة
والتغريه صار نافعا يزيد في الباه ويسمن وادمانه يولد
السودا انتهى ومنها الموز قال ابن الاثير في عجايبه الموز يسمى قاتل
ابيه لان شجرته لا تثمر الا مرة في السنة ثم تموت ولا يحمل
الاصل الا لواحد الا فنوا واحدا ثم يموت ويخلفها اخر من
اصلها ويكون في القنو من خمسين الي خمسمايه ومن حين نشوها
الي حين اثمارها شهران ويقال ان منه بري وبستاني والبري

يسمى الطلح واكثر ما يوجد في الجزاير وورقها اخضر طوله ثلاثة اذرع
وعرضه ذراعين واجود الموز الكبار البالغ وثمرتها حارة
رطبة تنفع حرقة الصدر والحلق وتنفع المثانه وتدر البول
وتلين الطبع لكنه ثقيل على المعده والاكثار منه يولد السدد
ويزيد في الصفرا والبلغم واكله بعد الطعام يمنع الي ان يرتقي
الي الراس قال ابن الجوزي جيده الكبار الحلو ينفع من
خشونة الصدر والريه والسعال وقروح الكليتين ويضر المعدة
دفع مضرته بالسكر ويتولد عنه دم بلغمي والله اعلم

وفيه يقول الخوارزمي

• يا من اتي البستان يقصد نزهة ۝ انظر لصنع الله فيما يخلق •
• الموز مثل عساكر مصفوفة ۝ من فوقها رايات خضر تخفق •

وفيه يقول مولفه البدري

• انظر الي الموز الذي ۝ حلا وصفا اذ مزجي •
• سبايكا من فضة ۝ قد موهت بالذهب •

ومنها القصب قال ابو حنيفة القصب انواع منه ابيض واصفر
واسود والاسود لا يمص وهو يغلظ حتى لا يحيط به الكف
وانما يعتصر الابيض والاصفر ويقال لعصارته عسل
القصب واجوده ما جايه من ارض الزنج فهو اصفر
مثل الاترج والقند ما يجمد من عصير قصب السكر ثم يتخذ
منه السكر ويقال لما جعل فيه القند من السويق وغيره
مقنود ومقند كما يقال معسول ومعسل وقال ابو العيز

قصب

قصب السكر لطيف ملايم البدن نافع من الخشونه التي تعرض
في الصدر والريه والحلق وتجلو الرطوبة اللطيفة المتولده فيها
ويدر البول ويولد نفخا ولا سيما اذا اخذ بعد الطعام وقصب
السكر ملين للطبيعه واستعماله لتهييج القي صالح اذا شرب علي
اثره ماء فاتر وهو نوع برينشه طويله قد عمت في الشرح قال
المنصوري حار باعتدال يدر البول ويذهب بالحرقة الكاينة
عند خروجه وينفع السعال ويقطع الالتهاب العارض في المعدة
برطوبته ولطافته وينقي المثانه قال بن الجوزي القصب
اشد تلبينا من السكر لكنه يولد رياحا دفعها ان يشرب بماء حار
قال عفان بن مسلم المحدث من مص قصب السكر بعد طعام
لم يزل يومه اجمع في سرور والله اعلم

وفيه يقول خليل بن الغرس

• سبحان من انبت في ارضه ۝ ما بين شوك وحلا فيها •
• انبوبة مملوة سكرا ۝ قد كان ماء وحلا فيها •

وكتب مولفه البدري رحمه الله يستدعي بعض الاخوان الي قطيعة قصب

• شبهته باهيف ۝ قد رق عشقا وانتصب •
• واصفر جسمه كذا ۝ ارخى له خصر العذب •
• فقم لوصل قطعه ۝ واسعى له اخا الادب •
• في الصوم قبل العصر ۝ ان ذا الاعجب العجب •

قلت واما محاسن الشام فانها لا تحصى وغوطتها الجامعة
للمحاسن لم يستقصى وقد جاء في الاخبار عن كعب الاحبار

رضي الله عنه غوطة دمشق بستان الله في ارضه قال امامة رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم تلى هذه الايه واويناهما
الي ربوة ذات قرار ومعين قال هل تدرون اين هي قالوا الله
ورسوله اعلم قال هي الشام بارض يقال لها الغوطه هي خير مداين
الشام وفي رواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ
قال هي دمشق قال الذهبي واجمع سواح الارض والاولا
على ان متنزهات الدنيا اربعة وهي سعد سمرقند وشعب
بوان ونهر الابله وغوطة دمشق قال ابو بكر الخوارزمي في
رحلته رايتها كلها وكان فضل غوطة دمشق على الثلاث كفضل
الاربع على غيرهن كانها الجنه قد زخرفت وصورت على وجه الارض
وما احسن قول الشيخ علاء الدين بن المشرف الماردينى وقد
انشدنيه شقيقه ركن الدين محمد عند قدوم اخيه الي دمشق
المحروسه في سنه احدي وعشرين وثمان مايه شعر

ليس في الحسن للشام نظير ... لا يغرنك بالبلاد الغرور
كلما تشتهيه نفسك فيها ... وبها البشر والهنا والسرور
قلت للركب مذ انخن عليها ... وتراءت ولدانها والحور
هذه الجنة ادخلوا بسلام ... بلد طيب ورب غفور

وقال الشيخ عبد الله الارموي رحمه الله دمشق من اي
جهة اقبلت تجدها حلة بيضا طرازها اخضر قال الشهاب
محمود من رسالة واما دمشق فكانها وجه الحبيب وقد
دار به العذار الاخضر الرطيب قال الشيخ عبد الولي الحضرمي

رحمه الله سحت البلاد ورايت بها من الاعاجيب فلم انظر كسعد سمرقند
وهو نهر تحف به قصور وبساتين وقرى متشبكه مقدار اثني
عشر فرسخا في مثلها وهن في وسطه مملكة ما وراء النهر
ورايت شعب بوان وهي بقعة من كورة نيسابور طولها
فرسخان وقد التفتها الاشجار وجاست خلالها الانهار وهذا الشعب
لبوان بن ايوح بن افريدون وفيه يقول ابو الطيب المتنبي من قصيدة

يقول بشعب بوان حصاني ... اعن هذا تسير الى الطعان
ابوكم ادم سن المعاصي ... وعلمكم مفارقة الجنان

ومررت بنهر الابله وهو من اعمال البصره طوله اربع
فراسخ وعلى جانبيه بساتين كانها بستان واحد قد مد على خيط
الاستوا ونخله كانه غرس في يوم واحد ودخلت الي دمشق
وتنزهت في غوطتها احدها احسن من الثلاث واكثرها خيرا
طولها ثلاثين ميلا وعرضها خمسة عشر ميلا متشبكه القرى والضياع
لا تكاد الشمس تقع على ارضها لغزارة اشجارها والتفاف اغصانها
قال الميدومي في كتابه لطايف للاعاجيب كان بغوطة
دمشق اشجار تحمل الواحده منهم الاربعة فواكه كالمشمش
والخوخ والتفاح والكمثري وبها ما يحمل الثلاث واقلهن اللونين
من الفاكهه قلت وهذا موجود الى يومنا هذا فاني رايت
بها الكرمة الواحده تطرح العنب الابيض والاسود والاحمر
ورايت بوادي النيربين شجر التوت الابيض والاسود
هذا من صنعة الفلاحه يسمى التطعيم وهو ان تاخذ قطعة

خشب من التفاح و يشق ساق شجرة كمثري تكون بساقين و توضع تلك
القطعة في احدي الساقين المشقوق و تشدها بخرقة و تسقيها و تتعا
هدها الي ان تلحم بها و يخرج الجديد ثم يثمر رجع الي بقية كلام المبدومي
قال وكان غرس الاشجار في بعض البساتين كالسطور التي تقرا انتهي
و نقلت من شرح الشربيني مانقله عن شيخه بن جبير قال دمشق
هي جنة المشرق و مطلع حسنه المونق و عروس المدن قد تحلت بازاهير
الرياحين و تحللت في حلل سندسية من البساتين و حلت موضوع الحسن
بمكان مكين و تجلت في منصتها باجمل تزيين و تشرفت بان اوي الله المسيح
و امه الى ربوة ذات قرار و معين ظل ظليل و ماء سلسبيل و رياض
تحيي النفوس بنسيمها العليل تتبرج لناظرها بمجتلى صقيل و تناديهم هلموا
الي معرس للحسن و مقيل قد سيمت ارضها من كثرة الماء حتى اشتاقت
الي الظما فتناديك بها الصم الصلاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد
و شراب قد احدقت البساتين بها احداق الهالة بالقمر و اكتنفتها
اكتناف الكامة للزهر و امتدت بشرقيها غوطتها الخضرا امتداد البصر
ولقد صدق القايلون عنها ان كانت الجنة في الارض فدمشق لاشك
منها و ان كانت في السما فهي بحيث تسامتها و تساميها والله اعلم

وقال البحتري فيها

اذا اردت ملات الطرف من بلد ❊ مستحسن و زمان يشبه البلدا
يمشي السحاب على اجبالها فرقا ❊ و يصبح النبت في صحرائها بددا
فلست تبصر الا واكفا خضلا ❊ و يانعا خضرا و طايرا غردا
كانما القيظ ولا بعد وقدته ❊ او الربيع دنا من بعد ما بعدا

وقال بن سعد الموصلي فيها

سقا دمشق و اياما مضت فيها ❊ مواطر السحب ساريها و غاديها
و لا يزال جنين النبت ترضعه ❊ حوامل المزن في احشا اراضيها

و من محاسن الشام ما يصنع فيها من القماش النخ علي تعداد
نقوشه وضروبه و رسومه و منها عمل القماش الاطلس بكل جنسه
و انواعه و منها عمل القماش الاطلس على خلاف اشكاله و تباين اوصافه
و منها عمل القماش السابوري بجميع الوانه وحسن لمعانه و منها عمل
القماش القطني المقصور لاحياء القصور و اموات القبور و فيها
تعمل صناعة الذهب المسبوك و المضروب و المجرود و المرفوع و الممدود
و المرصوع و فيها تعمل صناعة القرطاس بحسن صقاله و نقي اوصاله
و فيها تعمل صناعة القرضية و دباغاتها المرضية و فيها تعمل صناعة الزنوط
و الاقباع تحمل لساير البلاد و الضياع و فيها تعمل صناعة الحرير بالفتل
و الدواليب و السرير و فيها تعمل صناعة السلاح بما فيها من الاعاجيب
و الافراح و فيها تعمل صناعة الموشق و المدهون بما تحار فيه النواظر
و العيون و فيها تعمل صناعة النحاس من الضروب و التفصيل
و النقوش التي تشرح صدور الناس و فيها تعمل صناعة الواح الصقال
و دهن الواح صغار الكتاب و حفر الفصع و تفصيل القبقاب
و نذكر هنا قول بن هاني الاندلسي على لسان حال واحد القبقاب

كنت غصنا بين الانام رطيبا ❊ مايس العطف من غناء الحمام
صرت احكي دوس اعداك في الذل ❊ برغم اداس في الاقدام

رجع و غالب ماذكرناه من هذه الصنايع تتبدل عليه ايادي

الصناع من الواحد بعد الواحد الي نيف علي عشرة صناع حتى تتم واعلم
ان هذه الصنايع استخرجتها الحكما بحكمتها ثم تعلمها الناس منهم وبعضهم
من بعض وصارت وارثة من الحكما للعلما ومن العلما للمتعلمين ومن
الاستاذين للتلامذه ومن التلامذه للصناع هكذا ذكره ابن جماعة
في شرحه علي يقول العبد انتهى **ومن محاسن الشام** ما يحمل منها
الي الديار المصرية عشر قافات انفردت بها وهي مسميه قصب دهب
قمح قرصيه قرطاس قوش قبقاب قراصيا قمر الدين من المشمش
في بيته قبريس **وكنت** في هذا المحل اكتب واذا بشخص خريج يغلب
عليه الخيال والدخول يتردد الي من اهل مصر العتيقه يقال له
تعاتيرجا الي وقال عبر لي هذا المنام رايت الليله في النوم رجلا جليلا
من اهل الشام اعطاني قصعه بها اثار قطن فيه بعض قضا مه
مربوطه بخيط قنب من مناسبة الخيال القضامه وهي دهب وفضه
في وعاء مشدود معقود تناله من بعض رؤساء الشاميين فتبسر
بذلك وفارقني فاخذت انعجب من هذا الاتفاق وذكر هذه القافات
المجلوبه من الشام الي القاهره وانا في مثل هذا السياق واذا
انا به في اليوم الثاني جاني وهو يضحك فقلت ما بالك وما خبرك
قال فارقتك فاخذت لي قطعة جبنه ورطب وجلست اكلهم
برعيف في عقبة قدام المقياس واذا برييس شامي في خدمته
عبيد وغلمان نزل الي تلك العقبه وقال للنوتي اطلع بنا المقياس
لنزوره ونزور الاثار وقال لغلامه لا فوتنا بالخيل الى الاثار
فتهر في بعض العبيد وقال ما تخرج فقال له سيده دعني واياه

يانسنا

يانسنا وعومنا فسالني عن اسمي فقلت له الناس يسموني تعاتير وانما
اسمي ابو الخير فتهلل وجهه وقال هذا المكان ما اسمه فاقول له كيت
وكيت وهذا يعرف بكذا الي ان توجهنا الي درج الاثار واراد الطلوع
واذا بمنديل سقط منه في المركب فبادرت لمناولته اياه فقال لي
اعطي منه للنوتي دينارا وخذه لك بما فيه فقبلت يده وقال لي ما تروح
معنا قلت له مرسومك هذا النوتي بن حارتي وارجع معه فقال
ادعو لنا وتركته وانا لا اصدق من الفرح فقلت لبعض غلمانه
ايش يقال لهذا الرييس بين الشاميين قال هذا القاضي بدر الدين
حسن بن المزلق فدعوت له وانصرفت اجد بالمنديل خمسة دنانير
وسبعين نصفا فدفعت للنوتي دينارا وقد اتيت اليك لا تشكر
لك علي تعبير المنام واخبرك بتفسيره فقلت له هذا اعجب من الاول
انتهى وغالب ماعددناه واوردناه من محاسن الشام انفردت
به دون غيرها ويحمل منها لغالب البلاد لكثرة ميرها ومن اعاجيبها
ان خيرها في الغالب لغريبها حتى انه ينسى الاهل والوطن ولو
فارقها لعاد اليها علي طول الزمن ولهذا قال القاضي الفاضل عين الاماثل

فانشد يقول

يقولون لي ماذا رايت بشامهم ❊ فقلت لهم كل المكارم والفضل
فبلدتهم خير البلاد واهلها ❊ باحسانهم يغني الغريب عن الاهل

وقال بن سعيد

في جلق نزلوا حيث النعيم غدا ❊ مطولا وهو في الافاق مختصر
فالقضب راقصة والطير صادحة ❊ والنشر مرتفع والما منحدر

فكل واد به موسي بفجره * وكل روض على حافاته الخضر

وقال عبد الله بن ابرهيم الانصاري الاسكندري

رعي الله ايامامضت لي بجلق * لقلبي عليها انة وتوجع

رحلت وابراد الشباب قشيبة * واسمال المشيب تنزع

وقال شمس الدين بن الصايغ الحنفي

فانشد بقول

ادمشق لا بعدت ديارك عن فتي * ابدا اليك بكله يتشوق

اشتاق منك منازلا لم انسها * اني وقلبي في ربوعك موثق

اني انجهت رايت دوحا ماوه * متسلسل يعلو عليه جوسق

خطاله نسخ الغمام محقق * ومعاطف الاغصان هز تها الريا

طربا فذاك نما وهذا مونق * والورق في الاوراق شبه شجوها

شجوا واين من الخلي الموثق * تتلو على الاغصان اخبار الهوى

فيكاد ساكن كل شي ينطق **ومن محاسن الشام ان** بها

كل نزهة ذكرناها الها واث يتفرج اهل البلد فيه وزمان يتعاهدو

فيه ويرجعون اليه **ويعجبني قول بن قايد البحراني ه**

برزت دمشق لزايري اوطانها * من كل ناحية بوجه ازهر

لو ان انسانا تعدان بري * معني خلا من نزهة لم يقدر

ومن لطايفه قوله في الذهبيات

صبغت بلون نضارها اوراقها * فتكاد تحسب انهن اثمار

لو كان مكتوبا عليها يوسف * شهد الصيارف انها دينار

ومن محاسن بن رنان قوله في الذهبيات

ارض

انظر الي ذهبيات الغصون وقم * الي المدام وادركها الي الغسق

اما تري النهر بالتصفيق اطربها * فنقطت بدنانير من الورق

ونقلت من خط الزيني بن الخراط قوله

اتاني الخريف نديمي فقم * نجدد بالراح عيشا ذهب

اذا ما جلونا عروس الطلا * على الغصن نقطها بالذهب

ومن معاني الزغاري قوله فيه

اوراقنا بالخريف تحكي * على النهور المسلسلات

شبه الدنانير صفقوها * على سيوف مسللات

ونقلت من خط بلدينا العلا بن ايبك الدمشقي

لا تخشني بامحبوب من فاقتي * فعن قريب ذهبي ياتي

فاذهب لقضياتنا بالطلا * واستجلها في الذهبيات

ومن كلام شيخ الاسلام شهاب الدين بن حجر

قد قال زهر الروض من ذا * الذي فضل فصل الذهبيات

ما ذهبي بذهب من عجلة * موعدا بل ذهبي ياتي

ويعجبني قول الشامي المعوج

تامل تري ارض الخريف عليلة * من البرد حتي عادها وابل القطر

وعالجها فصل الربيع فعوفيت * فنقطه الازهار بالبيض والزهر

ومن محاسن الشام صيفيتها فانها معلنة بحياة الاشجار ونمو الاثمار

ولهذا الحافظ اليغموري بقوله اشار **شعر**

واستنشقوا هوا الربيع فانه * نعم الصديق وعنده الطاف

يغدي الجسوم نسيمه وكانه * روح هواها جوهر شفاف

ويعجبني قول بن قرناص فيه

بعث الربيع رسالة بقدومه … للروض فهو بقربه فرحان
و لطيب ماقرا الهزار بشدوه … مضمونها مالت به الاغصان

وشتويتها موذنة بموت الاشجار بالاصفرار و تعليلها بعد التجريد
بالامطار و لهذا الحافظ التعوري بقوله **اشار**

خذ في التدفي في الخريف فانه … مستوبل ونسيمه خطاف
يجري مع الاجساد جري حياتها … كصديقها ومن الصديق يخاف

ومن الدر النظيم قول بن تميم

ياشهر كانون امرضت الغصون ومذ … امت الارض ابكت السما حزنا
والمزن غسلها من فيض ادمعه … فالثلج حاك من نسجه كفنا

لكن يعتدون للشتاء بالاسمان والادهان و يموتون البيوت بالحبوبات
ولحم القديد و العسولات و الفواكه المعلقه و الحلاوات المونقه ويكفون
في الاماكن المبخرات ولايخرجون منها الا في اوقات الصلوات ولاينحولون
عنها ولا يرون بد بلا منها فانها بلدة كثيرة المحاسن و ماوها غيراسن
و هي مباركة و فيها البركه و عيشها رغد في السكون و الحركه لكن استقري
من كان مولده فيها لم يزل في قبض مادام بها الي ان ينزل الى تحت
الارض و يقال انه لا يوجد بها اثنان من اهلها على قلب واحد متصافيان
ويقال ان من قصدها بسوء و نواه اكبه الله تعالى فيه و عثره هواه
ولما قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم
الى دمشق وحاصر اهلها فلما دخلها وهدم سورها و فتح منه حجر
كان مكتوب عليه باليونانيه فارسل خلف الرهبان فطبعه فقراه فاذا

عليه

عليه مكتوب ويك ارم الجباره من رامك بسوء قصمه الله ويك من
الخمسة اعني نقض سورك على يديه بعد الف سنه فوجد والخمسة
اعني عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فهي بلدة
كثيرة البركات عزيزة الخيرات نعم بلدة الانبيا و موطن الاصفيا والاوليا
بها جاعة من الصحابة الاجلا و مقابرها حوت اماثل الفضلا منها جبانة
باب الصغير **وبها بلال** الحبشي رضي الله عنه و بها السيده زينب بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنه و بها معويه رضي الله عنه و اويس
القرني رضي الله عنه و بها ابو عبد الله بن الجراح على ما قيل خارج
الجامع المعروف به **و يليها** مقبرة محلة الفراونه و بها جماعة
من الاجلا والفضلا **ومنها** جبانة باب شرقي بها ابي بن كعب رضي الله
عنه و بها جيلا بو معاذ رضي الله عنه و بها ضرار بن الازور
رضي الله عنه في حارة السادة الجدماعا فاهم الله تعالى **ويليها** مقبرة
ولي الله الشيخ ارسلان اعاد الله تعالى علينا من فيض بركاته
و عنده جماعة من الاماثل و الاجلا الافاضل و خارج باب توما
شرحبيل بن حسنه كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه و سلم
والسيده حوله رضي الله عنها **وجبانة** بيت لهيا بها ساده واعيان
و صالحين لهم قدر و شان **ويليها** مقابر باب الفراديس بها ابوا
الدحداح رضي الله عنه و بها عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما **ومقبرة** سويقه صارو جا بها صالحين من اجل المسلمين
ومقابر الصوفيه بها جماعة من العلما ايمة الدين و صالحي المسلمين
كابن الصلاح و ابن تيميه و ابن المبارك و غير ذلك **ويليها**
مقبرة القنوات و باب السريجه و بها علما الايمه واهل الرحا اخر

من دفن بها شيخنا المرحوم العلامه محب الدين البصروي الشافعي
رحمه الله تعالي ومنها الى جبانة الحمرية وبها المرحومين من الاوليا
والصالحين ومنها الى مقابر محلة عاتكه رضي الله عنها ويقال ان
ظاهرها ضريح ركاب المناشك لركاب النبي صلى الله عليه وسلم رضي عنه
ومنها جبانة محلة القبيبات بها العلماء العاملين والمجاذيب والصالحين
كالسيد الشريف الشيخ الزاهد العالم العامل تقي الدين ابي بكر
الحصني الشافعي امدنا الله بمدده وهذه جملة المقابر التى فى المدينة
خارج عن مقابر الصالحيه والقابونين وغير ذلك وثم صحابه فى
قري الضواحي كسعد بن عباده رضي الله عنه فانه بارض المنيحه وتميم
الداري رضي الله عنه فانه بقرية تميم التى سميت باسمه وابو الدردا
رضي الله عنه فانه داخل القلعه والسيده زينب اخت ام كلثوم التى تزوجها
عمر رضي الله عنه وعنها وكانتا مع اخيهما الحسين لما قتل وقدمتا الشام
وهذين والحسن والحسين ومحسن الذي مات صغيرا اولاد علي من فاطمه
رضي الله عنهم ثم تزوج بعد موت فاطمة وتسري فجاءه بنون وبنات
ومن جمله البنات زينب الصغري وام كلثوم الصغري هكذا ذكره
شيخنا الحافظ برهان الدين الناجي رحمه الله تعالى ورضي عنه وقال
الشيخ العارف ابو بكر الموصلي رحمه الله فى كتابه فتوح الرحمن
توفيت السيده زينب الكبري بنت الامام علي بن ابي طالب رضي
الله عنهما بغوطة دمشق عقيب محنة اخيها ودفنت فى قرية من ضواحيها
اسمها راويه ثم سميت البلده بها قال ان لا يقال للبلده ولا تعرف
الا بقبر الست رضي الله عنها قال وكنت ازورها فى اول احد

من

من العام ومعي جماعة من اصحابي الفقرا ولا ندخل الى قبرها بل نستقبل
ونغض ابصارنا لما نجده علما وناتي ان الزاير للميت يعامله بما لو كان
حيا من الاحترام فبينما انا فى البكا والخشوع والحضور فكاني بها وقد
تراآت لي فى صورة امراة كبيرة محترمه موقره لم يقدر الانسان ان
يملا نظره منها احتراما فاطرقت فقالت لي يا بني زادك الله ادبا الم
تعلم ان جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يزورون
ام ايمن لكونها امراة محترمة وبشر الامة ان جدي محمد صلى الله
عليه وسلم وجميع ذريته محبوبون هذه الامه الا من خرج عن الطريق
فانهم يبغضونه فلحقني انزعاج من كلامها غيبني فلما عدت الى الحس
لم اجدها فواظبت على زيارتها الى يومنا هذا انتهى وبالقرية
المذكوره ضريح السيد الجليل مدرك اعاد الله علينا من بركاته
وهذا الذي وصل الينا من معرفة من بدمشق من الصحابه رضي
الله عنهم اجمعين وثم فيها من الانبيا والاوليا والصالحين غير ما ذكرنا لكن لتوالي
المحن واندراس المعلم والمعاهد والدمن وبانقراض المخبر انقطع الخبر
فلا عين ولا اثر فان الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى
قال فى شرح ابي داود الشام من العريش الى بالس وقيل
الى الفرات وقال ابن السمعاني هي بلاد بين الجزيره والغور
الى الساحل ويجوز فيها التذكير والتانيث والهمز وتركه واما
شآم بفتح الهمزة والمد فاباه اكثرهم الا فى النسب والله اعلم
وعلى هذا انظر ما فى بلاد الشام من الانبياء والصالحين وقال
الحافظ العراقي دمشق بلاد الانبيا وموطن الاصفيا من الصحابه

والتابعين من الاوليا وبسندي الى النبي صلى الله عليه وسلم انه اخبر
ان زويت له مشارق الارض ومغاربها وقال سيبلغ ملك امتي
ما زوي لي منها وانهم سيفتحون مصر وهي ارض يذكر فيها القيراط
وان عيسى عليه السلام ينزل على المنارة البيضا شرقي دمشق انتهى
واما فضايل الشام فكثيرة ومحاسنها جمة غزيرة وبركاتها مشهورة
واخبار خيراتها ماثورة ولهذا اطلقت عنان القلم في غيضاتها ورياضها
وقطوفها الدانية للتفكه في متنزهاتها وهبنا الى الدور في تسلسل
انهارها ونبهنا الاحداق في حدايق ازهارها وقد ختمنا كتابنا
هذا بذكر الانبيا والصحابة والاوليا والمشايخ والصالحين والعلماء
العاملين وذكر المقابر فان كلا منا اليها صاير ولنحبس عنان
جواد القلم في ميدان طرسه فان من دخل الى المقابر انقطعت
اخباره بتواريه الى رمسه والله تعالى اساله ان يونسنا بالقران
العظيم في قبورنا وان ينقلنا منها الى الجنات بمحمد شفيعنا صلى الله
عليه وسلم صلاة وسلاما يتارج شذاها مل الاكوان ويفوح
ضوعها على نشر الازاهير وطي عرف الريحان ويكونا كالنسيم في دوح
بين الرياض والتسنيم فيكون اخره منتهاه واول مبداه ان شاء الله
تعالى بكرمه ومنه وامته ويمنه امين امين امين

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين
تم الكتاب بحمد الله
وعونه ورعايته
والسلام

١٣٧
٩٣٤

كتاب

تحفة الانام في فضل الشام
وما ورد فيها من الاحاديث
والاخبار وعلى التمام
والكمال والحمد
لله على كل
حال

بسم الله الرحمن الرحيم وهو عوني

الحمد لله الاول بلا بدايه • الاخر بلا نهايه • المحصي كل شي عددا • العالم بما خفي من خلقه وبدا • ارسل الينا اشرف المرسلين مرشدا • فانقذنا من ظلم الضلالة الى نور الهدا • صلي الله عليه وعلي اله واصحابه وسلم • عدد ما احاط به علمه وجري • **وبعد** فهذه اوراق اذكر فيها ان شا الله تعالي ما تيسر الاطلاع عليه و سهل الوصول اليه • من كتب تواريخ الاسلام • فيما يتعلق بفضايل دمشق وغيرها من ارض الشام • وفضايل جامعها المعظم • وما اشتمل عليه من الاعلام وكيفية انشايه • و وضعه علي احسن منوال واتم نظام • واذكر منها بعض من مات ودفن بارض الشام • من اصحابه الكرام • ومن بعدهم من التابعين • والعلما العاملين بها ان شا الله تعالي والاوليا الذين يستسقي بهم الغمام • وتنزل الرحمة عند ذكرهم علي مر الليالي والايام • ويندفع

بهم

٩٥

بهم عن اهلها البلايا ويستشفي بهم من الاسقام • بحيث يكون معقلا في اخر الزمان عند ورود الفتن والملاحم العظام • وغير ذلك بما اشتملت عليه دمشق من الاثار المكرمه • والبقاع الشريفة المعظمه • وما يقع بدمشق في اخر الزمان من نزول عيسي بن مريم عليهما السلام • وقتل الاعور الدجال ومن معه من اتباعه اللئام • وهي مشتملة علي ستة ابواب **الباب الاول** في ذكر الشام وما ورد في فضلها من النصوص **الباب الثاني** في فضل جامع دمشق وما ورد في فضلها علي الخصوص **الباب الثالث** في فضل جامع دمشق وما اشتمل عليه من الماثر و المفاخر والمحاسن الذي شرف بها علي امثاله من الاوايل والاواخر **الباب الرابع** في ذكر بعض من توفي ودفن بارض الشام • من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن الصحابة والتابعين والعلما والاوليا الكرام • الذين اشتهرت كراماتهم بين الانام • **الباب الخامس** في ذكر بعض ما اشتملت عليه دمشق من البقاع والاثار الشريفة و المعاهد العظيمة المنيفة **الباب السادس** في ذكر ما يقع بدمشق في اخر الزمان من نزول عيسي بن مريم عليهما السلام من الديان ثم خروج الدجال وما يات به من الكفر والزور والبهتان • ثم هلاكه وهلاك اتباعه علي وجه لم يخطر ببال انسان • والله سبحانه وتعالي المسول منه ان يمن علينا بالتوفيق • و الهداية الي سواء الطريق • وان يجعله خالصا لوجهه الكريم • انه جواد رووف رحيم

الباب الاول في فضل الشام روي بالاسناد الي زيد بن ثابت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوبي للشام طوبي للشام طوبي للشام قالوا يا رسول الله ولم ذلك قال تلك ملايكة الله باسطوا اجنحتها علي الشام • وروي بالاسناد الي عبد الله بن حوالة رضي الله عنه وكان من الازد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستجندون

اجنادا جندا بالشام وجندا باليمن قال عبد الله فقمت فقلت
خر لي يا رسول الله فقال عليكم بالشام فمن ابي فليلحق بيمنه ، وليشق من غدره
فان الله عز وجل قد تكفل لي بالشام واهله ، قال ربيعة سمعت ابا ادريس
الخولاني يقول ومن تكفل الله به فلا ضيعة عليه وروي بالاسناد الي
ابي ذر رضي الله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم عليكم بالشام ارض
المحشر والمنشر وروي بالاسناد الي عبد الله بن حواله رضي الله تعالي عنه انه
قال يا رسول الله اكتب لي بلدا اكون فيه فلو اعلم انك تبقي لم اختر علي قربك قال
عليك بالشام بينا فلما راي رسول الله كراهيته للشام قال هل تدرون ما يقول
الله عز وجل يقول يا شام يا شام يدي عليك يا شام انت صفوتي من بلادي ادخل
فيك صفوتي من عبادي انت سيف نقمتي وسوط عذابي انت الانذر واليك المحشر
ورايت ليلة اسري بي عمودا ابيض كانه لولو تحمله الملايكة فقلت ما تحملون
قالوا عمود الاسلام امرنا ان نضعه بالشام وبينا انا نايم رايت كتابا اختلس
من تحت وسادتي فظننت ان الله قد تخلي لاهل الارض فاتبعته بصري فاذا هو
نور ساطع بين يدي حتي وضع بالشام فمن ابي ان يلحق بالشام فليلحق بيمنه ،
وليشق من غدره ، فان الله قد تكفل لي بالشام واهله وروي الطبراني باسناده
الي ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الشام
صفوة الله من بلاده ، يجتبي اليها صفوته من عباده ، من خرج من الشام الي غيرها
فبسخطه ، ومن دخلها من غيرها فبرحمته ، وروي بالاسناد الي كعب الاحبار رضي
الله تعالي عنه قال اهل الشام سيف من سيوف الله تعالي ينتقم الله بهم من عصاه
وروي بالاسناد الي عدوة بن عبد الله بن عتبة قال قرات في بعض ما انزل علي بعض
الانبيا ان الله عز وجل يقول الشام كنانتي فاذا غضبت علي قوم رميتهم منها

بسهم

بسهم ، وروي بالاسناد الي عبد الله بن مسعود رضي الله تعالي عنه قال قسم الله
الخير عشرة اعشار فجعل تسعة اعشار بالشام وبقيته في ساير الارضين وروي
بالاسناد الي الوليد بن صالح قال في الكتاب الاول ان الله يقول للشام انت الانذر
ومنك المنشر واليك المحشر فيك ناري ونوري من دخلك رغبة فيك فبرحمتي ومن خرج
منك رغبة عنك فبسخطي تتسع لاهلها كما يتسع الرحم للولد ، وروي بالاسناد الي
كعب الاحبار رضي الله عنه قال جاء اليه رجل فقال اني اريد الخروج ابتغي فضل الله
عز وجل فقال عليك بالشام فان ما نقص من الارضين اي من الخير يزداد في الشام
، وروي بالاسناد الي كعب الاحبار ايضا رضي الله تعالي عنه قال
ان الله عز وجل بارك في الشام من العريش الي الفرات

الباب الثاني في فضل دمشق

، روي بالاسناد الي ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه تلا
هذه الاية وهي قوله تعالي واويناهما الي ربوة ذات قرار ومعين ثم قال اهل
تدرون اين هي قالوا الله ورسوله اعلم قال هي بالشام بارض يقال لها الغوطة مدينة
يقال لها دمشق هي خير مداين الشام ، وروي بالاسناد الي عروة بن رويم قال
ابصر كعب رجلا فقال من اين انت قال من اهل الشام قال لعلك من الجند الذين
يشفع شهيدهم بسبعين قال من هم قال اهل حمص قال لا قال لعلك من الجند الذين
يزفون في الجنة بالثياب قال من هم قال اهل دمشق قال لا قال لعلك من الجند
الذين هم في ظل عرش الرحمن يوم القيمة قال من هم قال اهل الاردن قال لا قال
لعلك من الجند الذين يلحظ ربك اليهم كل يوم مرتين قال من هم قال اهل فلسطين
قال نعم ، وروي بالاسناد الي سعيد بن المسيب في قوله تعالي واويناهما الي
ربوة ذات قرار ومعين قال مسجد دمشق وفي رواية قال دمشق ، وروي

بالاسناد عن ام عبد الله عن ابيها في قوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات
قرار ومعين قال هي دمشق وفي قوله تعالى والتين والزيتون وفي قوله
تعالى ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد قال هي دمشق • وروي
عن العلامة الشيخ شمس الدين الجزري رحمه الله تعالى قال وجد مكتوب على العامود
المثلث الذي بجيرون انا دمشق انا الجبارة ما تجبر في احد الا قصمه الله ما احتمل
ظلما ولا ظالما ولا ظلم ظالم وروي بالاسناد الى ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع مداين في الدنيا من الجنة
مكة • والمدينة • وبيت المقدس • ودمشق • واربع مداين من النار رومية
وقسطنطينية • وانطاكية • وصنعا • قال ابو عبد الله ليس بصنعا اليمن انما
صنعا الروم فايدة روي بالاسناد الى يونس بن ميسرة عن ابي ادريس عن
كعب الاحبار رضي الله عنه قال كلما يبنيه العبد يحاسب عليه يوم القيمة الا البناء
في دمشق • وروي بالاسناد الى عبد الله بن الهدير قال منزل في دمشق
خير من عشر منازل في غيرها من ارض حمص ومنزل في داخل دمشق خير من عشر منازل
في الفراديس • وروي بالاسناد الى مسلم بن عبد الله الجهني عن كعب رضي الله
عنه قال اول حايط وضع على وجه الارض بعد الطوفان حايط حران
ودمشق وبابل

الباب الثالث

في ذكر جامع دمشق وما اشتمل عليه من الماثر والمفاخر والمحاسن التي
شرف بها على الاوايل والاواخر وهو مشتمل على سبعة فصول يحصل
بها المامول والمقصود

الفصل الاول

في فضل جامع دمشق وما اشتمل عليه • روي بالاسناد الى قتادة في
قوله تعالى والتين والزيتون قال التين جامع دمشق والزيتون

بيت المقدس وطور سينين حيث كلم الله موسى عليه السلام وهذا البلد الامين قال
مكة • وروي بالاسناد الى زياد الشعباني والى امية الشعباني قالا كنا
بمكة فاذا رجل في ظل الكعبة واذا هو سفيان الثوري فسال رجل فقال يا ابا عبد الله ما
تقول في الصلاة في هذه البلدة فقال بماية الف صلاة فقال ففي مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بخمسين الف صلاة قال ففي بيت المقدس قال باربعين الف صلاة
قال ففي مسجد دمشق قال بثلثين الف صلاة • وروي بالاسناد الى البدر بن نافع مولى
ام عمرو بنت مروان عن رجل قد سماه واثلة بن الاسقع صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج من باب المسجد الذي يلي جيرون فلقي كعب الاحبار رضي الله عنهما فقال
له اين تريد فقال له واثلة بن الاسقع اريد بيت المقدس قال فقال له اذهب معي
حتى اريك موضعا في هذا المسجد من صلى فيه فكانما صلى في بيت المقدس قال
فذهب به فاراه ما بين باب الاصغر الذي يخرج منه الموالي الى الحنية يعني القنطرة
الغربية قال من صلى ما بين هاتين فكانما صلى في بيت المقدس قال والله انه
لمجلسي ومجلس قومي قال هو ذاك • وروي بالاسناد الى كعب ايضا رضي الله
عنه قال ليبنين في دمشق مسجد يبقى بعد خراب الارض اربعين عاما • وروي
ابي القاسم بن عبد الرحمن قال اوحى الله الى جبل قاسيون ان هب ظلك
وبركتك الى جبل بيت المقدس قال ففعل فاوحى الله اليه اما اذا فعلت اني
سابني لك في حضنك بيتا اي وسطك بيتا وهو هذا المسجد يعني مسجد دمشق
اعبد فيه بعد خراب الارض اربعين عاما ولا تذهب الايام والليالي حتى ارد
عليك ظلك وبركتك قال فهو عند الله تعالى بمنزلة المومن الضعيف المتضرع
• وروي بالاسناد الى الحسن بن يحيى الخشني ان النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به صلى في موضع مسجد دمشق • وروي عن الفرزدق قال اهل

دمشق في بلدهم قصر من قصور الجنة يعني الجامع الاموي • وروي احمد بن ابي الحواري
عن الوليد بن مسلم عن ابي ثوبان قال ما ينبغي ان يكون احد اشد شوقا الي الجنة من
اهل دمشق لما يرون من حسن الجامع • وروي عن الامام الشافعي رضي الله عنه قال
عجايب الدنيا اربعة احدها منارة سكندرية الثانية اصحاب الرقيم
وهم اثني عشر رجلا بالروم الثالثة مراة بباب الاندلس علي باب مدينتها يجلس
الرجل تحتها فينظر صاحبه من مسيرة ماية فرسخ الرابعة الجامع الاموي وهو مسجد
دمشق • وروي بالاسناد الي ابي حارثة بن ابراهيم الغساني قال حدثني ابي عن ابيه
قال لما قدم المهدي الشام يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه ابو عبيد
الله الاشعري كاتبه فقال له يا ابا عبيدة الله سبقتنا بنو امية بثلاث قال وما هن
يا امير المومنين. قال هذا البيت ولا اعلم علي وجه الارض مثله وبكثرة الموالي فان لهم موالي
ليس لنا مثلهم وبعمر بن عبد العزيز ولا يكون فينا والله مثله ابدا ثم اتي بيت المقدس
فدخل الصخرة فقال يا ابا عبيدة وهذه رابعة فان الوليد هو الذي بني قبة الصخرة
من بيت المقدس وبني المسجد النبوي علي صاحبه افضل الصلاة والتسليم و
وسعه حتى دخلت الحجرة الشريفة فيه

الفصل الثاني في مصلي الخضر عليه السلام في جامع دمشق

روي بالاسناد عن تمام بن محمد بن المغيرة المقري قال انبانا ابي عن ابيه ان
الوليد بن عبد الملك تقدم الي القوام ليلة من الليالي فقال اريد ان اصلي الليلة
في المسجد فلا تتركوا فيه احدا حتى اصلي الليلة ثم انه اتي الي باب الساعات
فاستفتح الباب ففتح له فدخل من باب الساعات فاذا رجل فيما بين باب
الساعات وباب الخضرا الذي يلي المقصورة قايما يصلي وهو اقرب الي باب الخضرا
منه الي باب الساعات فقال للقوام الم امركم ان لا تتركوا احدا يصلي الليلة

في

في المسجد فقال بعضهم يا امير المومنين هذا الخضر يصلي في المسجد كل ليلة

الفصل الثالث في ذكر الموضع الذي فيه راس يحيي بن زكريا عليهما السلام

روي بالاسناد الي الوليد بن مسلم قال سالت الاوزاعي عن راس يحيي بن زكريا قال
بلغنا انه من العامود الرابع المسفط • وروي بالاسناد الي ابي القسم قال سمعت
الوليد بن مسلم وقد ساله رجل يا ابا العباس اين بلغك راس يحيي بن زكريا صلي
الله عليهما قال بلغني انه ثم واشار بيده الي العامود المسفط الرابع من الركن الشرقي
• وروي بالاسناد الي زيد بن واقد قال حضرت راس يحيي بن زكريا عليهما السلام
وقد اخرج من البلاطة القبلية الشرقية التي عند العامود موضع تحت عمود السكاسك
• وروي بالاسناد الي سعيد بن المسيب قال لما دخل بخت نصر دمشق وصعد الدرج حتى
دخل الكنيسة التي هي اليوم المسجد الجامع راي دم يحيي بن زكريا عليهما السلام يفور
ويغلي فقتل عليه خمسة وسبعين الفا حتى سكن الدم • وروي بالاسناد الي
زيد بن واقد قال وكلني الوليد علي العمال في بنا الجامع بدمشق فوجدنا فيه مغارة
فعرفنا الوليد ذلك فلما كان الليل وافي وبين يديه الشمع فنزل فاذا هي كنيسة
لطيفة ثلاثة اذرع في ثلاثة اذرع واذا بها صندوق ففتح الصندوق فاذا
فيه سفط وفي السفط راس يحيي بن زكريا مكتوب عليه هذا راس يحيي بن زكريا فامر به
الوليد فرد الي المكان وقال اجعلوا العامود الذي تعرفه مغيرا من الاعمدة فجعل عليه
عمود مسفط الراس • وروي بالاسناد ان يحيي بن زكريا قتل وهو قايم يصلي
في المشهد الذي عند جيرون وكان السبب في قتله ما روي عن سعيد بن عبد العزيز
عن قسيم مولي بني مزيد قال كان ملك دمشق قد طلق امراته ثلاثا فاستفتي يحيي
ابن زكريا فقال له يحيي لا تحل لك حتى تنكح زوجا غيرك قال فحقدت عليه امراته قال
وكان له ابنة تزفن بين يدي ابيها يعني ترقص فكانت اذا رقصت سالته حاجة

قضاها فقالت لها امها اذهبي فازفني بين يديه قال فجات فرفنت بين يديه
زفنا لم تزفن قط مثله فلما فرغت قال ما حاجتك قالت حاجتي راس يحيى بن زكريا
فقال ويحك ما رايك الي يحيى بن زكريا نبي من الانبيا سلي ما شيت غيره قالت
ما حاجتي غيره قال فلما راي ذلك قال اذهبوا فاقطعوا لها راسه قال فاتي وهو
قايم يصلي عند جيرون وهو المشهد الذي عند باب جيرون قال فقطع لها راسه
واتي به اليها وهو علي طبق قال فجعل الراس يقول وهو علي الطبق لا تحل لهم بعد حتي
تنكح زوجا غيره ثم خسف بالبنت فاتت امها فقيل لها قد خسف بابنتك قال فجات
تصيح وجعلت يدها علي راسها ثم قالت اقطعوا الي راسها حتي انظر اليه
فقطع راسها ويقال لفظت الارض جثتها

الفصل الرابع في ذكر ان الحايط القبلي من بناء هود عليه الصلاه والسلام

بالاسناد الي الوليد بن مسلم قال لما امر الوليد بن عبد الملك ببنا مسجد دمشق
كان سليمان بن عبد الملك اخوه هو القيم علي الصناع فوجدوا في حايط المسجد
لوحا من حجر فيه مكتوب كتابة نقش فاتوا به الي الوليد بن عبد الملك فبعث به الي
الروم فلم يستخرجوه ثم بعث به الي العبرانيين فلم يستخرجوه وبعث به الي من كان
بدمشق من بقية الاسفار فلم يقدر احد يستخرجه فدلوه علي وهب بن منبه فبعث
اليه فلما قدم عليه اخبروه بموضع ذلك الحجر الذي وجدوه في ذلك الحايط
ويقال ان ذلك الحايط من بنا هود عليه السلام وفيه قبره فلما نظر اليه وهب
حرك راسه ثم قراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم •
ابن ادم لو رايت ما بقي من يسير اجلك • لزهدت في طول ما ترجوا من املك
وانما تلقي ندمك • لو قد زلت بك قدمك • واسلمك اهلك وحشمك • وانصرف
عنك الحبيب • وودعك القريب • ثم صرت تدعي فلا تجيب • فلا انت الي اهلك

عايد

عايد • ولا في عملك زايد • فاعمل لنفسك قبل يوم القيمة • قبل الحسرة والندامة
قبل ان يحل بك اجلك • وينزع ملك الموت روحك من بدنك • فلا ينفعك مال
جمعته • ولا ولد ولدته • ولا اخ اتخذته • ثم تصير الي برزخ الثري • وتجاور
الموتي • فاغتنم الحياة قبل الموت • والقوة قبل الضعف • والصحة قبل السقم
قبل ان توخذ بالكظم • ويحال بينك وبين العمل • وكتب في زمن سليمان بن داود
عليهما السلام • وروي بالاسناد الي الحسن بن يحيى عن عثمان بن العاتكة قال
حايط قبلة مسجد دمشق من بنا هود عليه السلام • وفي رواية عن بن عبد الحميد
ابن ابراهيم قال سمعت ابي يقول حيطان مسجد دمشق الاربعة من بنا هود عليه
السلام وما كان من الفسيفسا الي فوق فهو من بنا الوليد بن عبد الملك

الفصل الخامس في ذكر اصل الجامع وما وقع في هدم الكنيسة التي كانت موضعه

بالاسناد ان موضع الجامع الاموي كان معبدا بنته اليونان الكلدانيون الذين
كانوا عمروا دمشق وهم وضعوا اول ما بنيت وكانوا يعبدون الكواكب السبعة
وهو القمر في سماء الدنيا • وعطارد في السماء الثانيه • والزهره في السما الثالثة •
والشمس في السماء الرابعة • والمريخ في الخامسة • والمشتري في
السادسه • وزحل في السابعة • وكانوا قد رصدوا الي كل باب من ابواب
دمشق هيكل كوكب من الكواكب السبعة وكان ابواب دمشق وضعوها قصدا
لذلك وكان لهم عند كل باب عيد في السنة وهولاء هم الذين وضعوا
الارصاد وتكلموا علي حركات الكواكب وبنوا دمشق واختاروا لها هذه البقعة
الي جانب الماء الوارد بين هذين الجبلين وصرفوا انهارا تجري الي الاماكن
المرتفعة والمنخفضة واوصلوها الي ابنية الدور وبنوا هذا المعبد المبارك
وكانوا يصلون الي القطب الشمالي وكانت محاريبه الي جهة الشمال وبابه

الي جهة القبلة خلف المحراب اليوم كما شاهدنا ذلك عيانا وهو باب حسن
من الحجارة المنحوتة عن يمينه ويساره بابان صغيران بالنسبة اليه وكان غربي
المعبد قصر مبني تحمله هذه الاعمدة التي بباب البريد وشرقيه قصر جيرون
وهي دار لمن يملك دمشق قديما • وروي بالاسناد الي ابي ضمرة عن علي بن
حمزة قال كان موضع دمشق كنيسة من كنايس العجم ولما فتح الصحابة رضي الله
عنهم دمشق ودخل خالد بن الوليد من الباب الشرقي ففتح بالسيف ودخل
ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما من باب الجابية فالتقيا في داخل الكنيسة فما
كان من الجانب الشرقي الذي اخذ بالسيف جعل معبدا للمسلمين يصلون فيه
وما كان من الجانب الغربي ترك في يد الكفار معبدا لهم وصار المسلمون
يصلون في ناحية والكفار في ناحية فلم يزالوا كذلك منذ فتحت الشام حتي ولي
الوليد بن عبد الملك الخلافة فقال لهم هل لكم ان تاخذوا نقيض هذه الكنيسة
فتبنوا لكم كنيسة اي شيتم من كنايس دمشق فابوا فهجم عليها وهدمها وبني
مسجدا فسالوه ان يعطيهم ما عرض عليهم اولا فابي • وروي بالاسناد الي
ابي اسحق ابراهيم بن عبد الملك بن المغيرة مولي الوليد بن عبد الملك بن مروان
قال حدثني ابي انه دخل علي الوليد فراه مغموما فقال يا امير المومنين ما سيلك
فقال يا مغيرة ان المسلمين قد كثروا وضاق بهم المسجد وقد بعثت الي هولاء
النصاري اصحاب هذه الكنيسة لندخلها في المسجد فابوا علينا وقد اقطعتهم
قطايع كثيرة وبذلت لهم اموالا فامتنعوا علي فقال له المغيرة يا امير المومنين
لا تغتم قد دخل خالد بن الوليد من باب الشرقي بالسيف عنوة ودخل
ابو عبيدة بن الجراح من باب الجابية بالامان فامسحهم الي اي موضع بلغ السيف
فان كان فيه حق اخذناه وان لم يكن لنا فيه حق داريناهم حتي ناخذ باقي

الكنيسة

الكنيسة فندخلها في المسجد فقال له فرجت عني فتول انت هذا قال فتولاه
فبلغت المسحة الي سوق الريحان حتي حاذا من القنطرة الكبيرة اربعة اذرع
وكسر بالذراع القاسمي فاذا باقي الكنيسة قد دخل بالمسجد فبعث اليهم فقال
لهم هذا حق وقد جعله الله لنا فقالوا يا امير المومنين قد اقطعتنا اربع
كنايس وبذلت لنا من الاموال كذا وكذا فان رايت يا امير المومنين ان
تتفضل به علينا فافعل فامتنع عليهم حتي سالوه وطلبوا اليه فاعطاهم
كنيسة حميد بن دره وكنيسة اخري حيث سوق الجبن وكنيسة المصلبه
قال ثم ان الوليد بعث الي ساير المسلمين حتي اجتمعوا فهدم الكنيسة
واجتمع النصاري فقال بعض القساقسة للوليد والفاس علي كتفه وعليه قباء
من حرير سفرجلي اني اخاف عليك من الشاهد يا امير المومنين فقال ويلك
ما اضع فاسي الا في راس الشاهد فكان اول من صعد ووضع فاسه في هدم
الكنيسة الوليد وتسامع الناس في هدم الكنيسة وكبر الناس ثلاث تكبيرات
وهدموا وزادها في المسجد فهذا ما كان من خبر المسجد وخبر هدم
الكنيسة التي كانت منه • ورويت هذه القصة من طريق اخر ان
الوليد لما عزم علي هدم الكنيسة قالت النصاري لا يهدمها احد الا
جن فجمع الوليد وجوه البلد والاعيان وجا الي الكنيسة وقال ان هولا
الكفرة يزعمون ان اول من يهدم من هذه الكنيسة يجن وانا اول من يجن في
الله عز وجل واخذ طرف قباه وجعله في وسطه ثم اخذ الفاس وضرب
به ضربات في المقدم ثم اخذ الناس في المقدم فصاح النصاري وولولوا
فبعث الوليد الي اليهود فجابهم وامرهم ان يهدموا الكنيسة رغما في النصاري
فهدموها وروي بالاسناد الي الوليد بن مسلم عن ابن جابر وغيره ان

النصاري بدمشق رفعوا امرهم الي الخليفة امير المومنين عمر بن عبد العزيز بعد
موت الوليد واخيه انهم اخذوا العهد من كنايسهم انها لا تهدم ولا تسكن
وجاؤا بكتابهم فكلمهم عمر بن عبد العزيز ودفع لهم من الثمن حتي بلغ مائة الف
فابوا فكتب عمر بن عبد العزيز الي محمد بن سويد الفهري نايبه بدمشق
ان يدفع اليهم كنيستهم او يرضيهم فعظم ذلك عليه واعظم الناس وفيهم يوميذ
بقية من اهل الفقه فجمعهم محمد بن سويد وشاورهم فقالوا هذا امر عظيم
ندفع اليهم مساجد وقد اذنا فيه للصلاة وصلينا الجمعة فيه يهدم ويعاد
كنيسة **فقال** رجل منهم ها هنا امر لعل ان يكون لنا فيه فرج وهو ان
ها ولا لهم كنايس عظام حول مدينتهم دير مران وباب توما والراهب وغيرها
ان احبوا ان نعطيهم كنيستهم فلا يبقي حول دمشق ولا بالغوطة كنيسة الا هدمت
وان شاوا تركنا لهم كل كنيسة بالغوطة ويسجل لهم بها سجلا ويتركوا ما
طلبوا فدعاهم فعرض ذلك عليهم فقالوا امهلونا فتركهم ثلاثة ايام فقالوا نحن
ناخذ الذي عرضت علينا ونكتب الي الخليفة ونخبره انا قد رضينا بذلك
ويسجل لنا الخليفة من قبله منشورا بامان علي هذا الشرط من كنيسة
تهدم او تسكن فقال نعم فكتب الي عمر رضي الله عنه بذلك فكتب لهم وسجل لهم في
كنايسهم التي خارج دمشق والغوطة ان لا تخرب ولا تسكن واشهد لهم شهودا

الفصل السادس في ذكر عمارة الجامع وكيفية انشايه وذكر منشيه

اما منشيه فهو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف بويع له بالخلافة بعد ابيه عبد الملك
بعهد منه في شوال سنة ست وثمانين • توفي يوم السبت نصف شهر
جمادي الاخر سنة ست وتسعين وقد بلغ من العمر ستا واربعين سنة

وكان اخر كلامه عند موته سبحان الله ولا اله الا الله وصلي عليه عمر بن عبد
العزيز ودفن بباب الصغير وقبره ظاهر البلد معروف يزار ويتبرك به
وكانت خلافته تسع سنين وثمانية اشهر وتوفي عن تسعة عشر ولدا ذكورا
ثم ولي الخلافة بعده اخوه سليمان بن عبد الملك • وروي بالاسناد الي
الوليد بن مسلم قال لما شرع الوليد في بنا المسجد كان سليمان اخوه هو القيم
علي الصناع انتهي فمما قيل من ان سليمان هو الذي بناه له وجه ظاهر وهو انه
شرع في العمارة وباشرها في حياة اخيه الوليد ثم اتمها بعد موته • وروي
انه لما ابتدي الوليد في بنا المسجد وجه الي ملك الروم بالقسطنطينية يامره
باحضار اثني عشر الف صانع من بلاده وتقدم اليه بالوعيد في ذلك ان توقف
فامتثل امره وجهزهم فشرع في بنايه حتي بلغ الغاية في التوافق وحليت جدرانه
كلها بفصوص الذهب المعروفة بالفسيفسا وخلطت بها انواع من الاصبغة الغريبة
قد مثلت اشجار وفروع في اغصانها منصوبة بكل الفصوص بحيث صار مفردا
في الوجود • وروي بالاسناد الي جارية قال دخل المامون بن هرون
الرشيد مسجد دمشق ومعه المعتصم والقاضي يحيي بن اكثم فقال لهما ما اعجب
ما في هذا المسجد فقال المعتصم ذهبه ونقاوه فانا نصنعه في بيوتنا فلا
تمضي العشرون سنة حتي يتغير قال ما ذاك اعجبني فيه فقال له يحيي بن اكثم
تاليف رخامه فاني رايت فيه عقدا ما رايت مثلها فقال ما ذاك اعجبني
منه فقالا فما الذي اعجبك منه يا امير المومنين فقال بنيانه علي غير مثال
متقدم • وروي انه لما اخذ الوليد في بنا المسجد وظهر تزويقه وبناوه
وعظمه قال اهل دمشق معظم اموال بيت المال انفقت في نقش الخشب
وتزويق الحيطان كانا به وقد حرمنا عطايانا واحتج علينا بذهاب المال فبلغ

الوليد ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال ايها الناس قد انتهي
الي ما خفتم من خبر عطاياكم ومنع حقوقكم فليس الامر علي ما ظننتم ثم نزل
وفي رواية ان الوليد اتاه بعض جماعة فقالوا يا امير المومنين ان اهل
دمشق يتحدثون ان الوليد انفق اموالا في غير حقها فنادي الصلاة جامعة
فاجتمع الناس وصعد المنبر فحمد الله واثني عليه وصلي علي النبي صلي الله عليه
وقال قد بلغني انكم تقولون ان الوليد انفق الاموال في غير حقها ثم دعا
بخازنه وهو عمرو بن مهاجر فقال يا عمرو احضر ما قبلك من الاموال من بيت
المال قال فاتت البغال تدخل بالمال وهم يصبونه علي الانطاع حتي لم
يبصر من في الشمال من في اليمين ولا من في القبلة من في الشمال واتت
الموازين اعني القبابين ووزنت الاموال ثم قال لصاحب الديوان احضر
من قبلك ممن ياخذ رزق بيت المال فوجدوا ثلاثماية الف الف في
جميع الاقطار وحسبوا ما يصيبهم من ذلك فوجد واعتد الوليد ما يكفيهم
ثلاث سنين ففرج الله عن الناس وكبروا وحمدوا الله تعالي ثم قال ما تذهب
هذه السنون الا وقد اتي الله بمثل ذلك • وفي رواية انهم وجدوا
في بيت المال ما يكفي الناس ستة عشر سنة مستقبلة لو لم يدخل شي بالكلية
فقال لهم الوليد والله ما انفقت في عمارة هذا المعبد درهما واحدا من
بيت المال وانما هذا كله من مالي ففرح الناس ودعوا للخليفة وانصرفوا
شاكرين داعيين. فقال لهم الوليد يا اهل دمشق انكم تفخرون باربع
بهوائكم ومائكم وفاكهتكم وحماماتكم فاحببت ان يكون مسجدكم
الخامس • وروي عن ابي نصر رحمه الله تعالي قال انفق الوليد
في عمارة هذا المعبد اربع ماية صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون

الف

الف دينار فعلي هذا يكون المصرف احد عشر الف الف دينار ومايتين الف
دينار • وروي انهم لما شرعوا في بنا الجامع وجدوا مغارة وفيها صورة انسان
من حجارة علي فرس من حجارة وبيداه مقبوضتان في اليد الواحدة الدرة التي
كانت في المحراب وامر بيده الاخري فكسرت فاذا فيها حبتان حبة قمح
وحبة شعير فسال الوليد عن ذلك فقيل له لو تركت الكف لم تكسره لم يسوس في
هذا البلد قمح ولا شعير وهذا من الحكما اليونان وكان في الجامع قبل حريقه
طلسمات لساير الحشرات قبل الحريق معلقة في السقف فوق البطاين ولم يكن يوجد
في الجامع شي من الحشرات قبل الحريق • وروي الحافظ ابن عساكر عن شيخه
خيران انه وصف هذا الجامع بغرايب منها انه لا ينسج فيه عنكبوت ولا يدخله
ولا يلم به الطير المعروف بالخطاف

الفصل السابع في ذكر بعض ما اشتمل عليه هذا الجامع من المحاسن والصفات الجليلة والماثر والمعاهد

والعجايب التي فاق بها علي غيره في جميع البلدان وسما بها علي امثاله علي ممر
الدهور والازمان اعلم ان اعظم ما في هذا الجامع قبة الرصاص المتصلة
بالمحراب وهي شاهقة في الهوي روي بالاسناد الي الوليد بن مسلم
قال حدثنا محمد بن مهاجر قال حدثني ابو عمرو بن مهاجر
الانصاري قال نظر عمر بن عبد العزيز الي مسجد دمشق فقال اني
لاري اموالا انفقت في غير حقها فانا استدرك منها ما استدركت
فارده الي بيت المال انتزع هذه السلاسل واجعل مكانها حبالا
واقلع هذه الفسيفسا واجعل مكانها طينا واقلع هذا الرخام واجعل
مكانه جصا قال فبلغ ذلك اهل دمشق فخرجوا اليه ودخلوا عليه وفيهم
فتي من ولد خالد بن عبد الله القسري وكانت ام الفتي ام ولد نصرانية

فقال له يا امير المومنين ما هذا الذي بلغنا انك هممت به من مسجدنا
قال رايت اموالا انفقت في غير حقها فانا مستدرك ما استدركت منها
فرادُّه الي بيت مال المسلمين انزع هذه السلاسل الذهب واجعل مكانها
حبالا وانزع هذه الفسيفسا واجعل مكانها طينا وانزع هذا الرخام
واجعل مكانه جصا فقال له الفتي القشيري لا والله ما جعل الله ذلك لك
يا امير المومنين قال فلمن جعله لامك الكافرة فقال يا امير المومنين ان كانت
كافرة فقد ولدت مسلما مومنا عربيا شريفا قال فلم تقل ما جعل الله
ذلك ذلك فقال لانا كنا معاشر اهل الشام نغزو بلاد الروم فيحمل علي
احدنا مدا من فسيفسا يجي به وذراع في ذراع من رخام او اقل من ذلك
او اكثر علي قدر حاله فيحمله فيلتري عليه الي دمشق قال فبينما عمر بن
عبد العزيز علي ذلك اذا رسول لصاحب الروم في عشرة فيهم تجار الملك
فوقفوا علي باب البريد يريدون عمر بن عبد العزيز فنظر رئيسهم الي صحن
الجامع قال ايش هذا قالوا بيتا بنته العرب يتعبدون فيه قال فدخلوا
من باب البريد ومعهم رئيسهم فاخذوا مع الابواب حتي اذا صار واحدا
ابواب القبة رفعوا روسهم فلما نظر رئيسهم الي القبة خر مغشيا
عليه فقالوا له ويلك ما لك صحبتنا من بلاد الروم فما انكرناك فما الذي
عرض لك حين دخلت هذا المسجد قال لانا كنا معاشر اهل رومية
نتحدث ان بقا العرب قليل فلما رايت ما بنوا علمت ان لهم مدة
سيبلغونها وان امرهم جايز فلذلك اصابني ما اصابني فلما قدموا علي
عمر بن عبد العزيز اخبروه بما سمعوا منه فقال عمر اني اري مسجد
دمشق غيظا علي الكفار وترك ما كان هم به في امره • روي

بالاسناد

بالاسناد الي عمرو الغساني قال رايت قبة مسجد دمشق وقد حفر لاركانها
حتي بلغ الحفر الي الماء والقي علي الماء اجراز الكرم يعني شجر الكرم وبني
الاساس عليه • وروي بالاسناد الي هشام الغساني قال بني الوليد
القبة يعني قبة مسجد دمشق فلما استقلت ولمت وقعت فشق ذلك عليه فاتاه
رجل من البنايين فقال له اني اتولي بناء هذه القبة علي ان تعطيني عهدا
بذلك ان لا يدخل احد معي في بنيانها ففعل ذلك فحفر موضع الاركان
الاربعة حتي بلغ الماء ثم بناها فلما استقلت وعلت علي وجه الارض مقدارا
معينا غطاها بالحصر وهرب عن الوليد فاقام يطلبه ولا يقدر علي تحصيله
فلما كان منذ سنة لم يعلم الوليد الا وهو علي بابه فقال له ما دعاك الي ما صنعت
قال تخرج معي حتي اريك فخرج الوليد والناس معه حتي كشف الحصر فوجد
البنيان قد انحط عما كان وصل اليه حتي صار علي وجه الارض فقال من هذا
كنت اخاف ثم بناها فبنيانها هذا الذي هي عليه فقامت ويروي ان
الوليد اراد ان يجعل بيضة القبة من ذهب ليعظم بذلك بنيان المسجد
فقال له المعمار انك لا تقدر علي ذلك فضربه خمسين سوطا وقال ويلك
انا اعجز عن ذلك قال نعم قال بين ذلك فامر فاحضر من الذهب ما
يسبك به لبنة فاذا قد دخلها الوف من الذهب فقال يا امير المومنين انا اريد
من ذلك كذا كذا الفا فان كان عندك ما يكفي عملنا ذلك فلما تحقق امير
المومنين صحة قوله اعطاه خمسين دينارا واما المحراب الذي داخل
المقصورة فهو من احسن المحاريب الاسلامية حسنا وغرابة ذهبا كله
قد قامت في وسطه محاريب صغار متصلة يحيط بها اعمدة بعضها مفتول
كالاسورة كانها مخروطة لم ير شي اجمل منها • وهذه المقصورة تعرف

تعرف بمقصورة الخضر عليه السلام واصل وضعها في خلافة سليمان بن عبد
الملك حين ولي الخلافة بعد اخيه الوليد عملت له للصلاة فيها وفوق
المحراب الكريم وهي كرمة عظيمة من ذهب احمر يقال ان الوليد انفق عليها
سبعين الف دينار وفوقها من الفصوص المذهبة والمصبغة بالاخضر
والاحمر والابيض قد صوروا فيها ساير البلدان المشهورة والكعبة فوق
المحراب وصوروا بها من الاشجار الحسنة المثمرة وسقف الجامع مفرص
بالذهب واللازورد والسلاسل المعلقة فيه من الذهب يقال انه كان
فيه ستماية سلسلة من الذهب فلما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز اراد ان
يمحوها في الحيطان والسقوف من الذهب ويضعه في بيت المال فقيل انه
اذا ازيل لا يخرج منه شي له ثمن فتركه غير انه اخذ السلاسل الذهب
ووضعها في بيت المال ووضع مكانها سلاسل من نحاس وأمّا المحراب
الشرقي وهو المحراب المسمى بمحراب المالكية ويسمى محراب الصحابه رضي
الله عنهم اجمعين وكان فيه حجر من بلور وقيل انه كان حجرا من جوهر
وهي الدرة التي كانت تسمى القليلة وكانت اذا طفيت القناديل تضي على
الجامع كله فلما كان زمن الامين محمد بن هرون الرشيد بعث الى سليمان
نايبه بدمشق ان يبعث بها اليه فسرقت وسيرها اليه فلما تولى اخوه
المامون ارسل بها الى دمشق ليشنع بذلك على الامين فعلقت مكانها ثم
ذهبت بعد ذلك ويروي عن موسى بن حماد البريدي قال رايت
في مسجد دمشق كتابة بالذهب في الزجاج محفورا وهي سورة الهاكم
التكاثر حتى زرتم المقابر الى اخرها ورايت جوهرة ملصقة في قاف
المقابر في الاية فسالت عن ذلك فقيل كان للوليد ابنة عزيزة عليه

ولها هذه الجوهرة فماتت فامرت امها ان تدفن الجوهرة معها في قبرها
فامر الوليد فسمرت في قاف المقابر من الاية من سورة الهاكم التكاثر ثم حلف
لامها انها اودعت في المقابر فعند ذلك سكتت واما المحراب الغربي المعروف
بمحراب الحنفية فانه جدد في سنة ثمان وعشرين وسبع مايه والسبب
في ذلك ان الجانب القبلي الغربي من جدار الجامع حصل فيه خلل واشرف
على الوقوع فلما علم بذلك نايب السلطان تنكز واتى اليه ومعه القضاه
وغيرهم من اعيان البلد والمعمارية فوقفوا عليه ثم كتبوا الى السلطان
يخبرونه بذلك فورد مرسوم شريف بعمارته فشرعوا في نقضه من جهة
الغرب الى ان وصلوا الى الاساس فشرعوا في بنايه وعمارته فانتهت
عمارته في خمسة اشهر وعشرين يوما وجدد فيه محراب يشبه محراب
الصحابه بين باب الزيادة وبين باب الخطابة لصلاة امام الحنفية فيه ورتبوا
الايمة في الصلوات يصلي بهم امام الكلاسة اولا على عادته ثم من بعده
امام الشافعية خطيب الجامع في المقصورة ثم من بعده امام مشهد ابي بكر
ومن بعده مشهد عروه وكذلك المحراب الغربي المعروف بمحراب الحنابلة
جدد حين بنيان هذا الجدار ايضا فايدة المحراب المنصوب لموقف
الامام فيه اقتدا بالنبي عليه افضل الصلاة والسلام حيث لزم بقعة واحدة
يوم فيها صحابته الكرام ولم يكن المحراب في زمنه صلى الله عليه وسلم وانما نصب
بعده في موقفه الشريف باجماع من ايمة الاعلام واول من احدث المحراب
مجوفا عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وهو يوميذ عامل الوليد بن
عبد الملك على المدينة الشريفة ليالي اسس مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما هدمه وزاد فيه ولهذا الجامع اربعة ابواب الاول يعرف

بباب البريد وهو الغربي وباب الزياده وهو القبلي وباب الشمال يعرف
بباب الناطفانين وباب شرقي يعرف بباب جيرون وهو اعظمها وكانت
الابواب الشارعه من المسجد الي الصحن ليس لها اغلاق وانما عليها الستور مرخاه
وكذلك الستور علي ساير جدرانه الي حد الكرمة وروس الاعمدة مطلية بالذهب
وعملوا لها شرافات تحيط بها وبني الوليد المادنة الشمالية الذي يقال
لها مادنة العروس واما الشرقيه والغربية فكانتا قبل ذلك فانه كان في كل
زاوية من هذا المعبد صومعة جدد بناءها اليونان للرصد فسقطت الشماليات
وبقيت القبليات وهما المواذن الان وقد احترق بعض الشرقية بعد
الاربعين وسبعمايه وجدد بناؤها من اموال النصاري لانهم اتهموا بحريقها
والله اعلم ان الشرقية هي التي ينزل عليها عيسي بن مريم عليه السلام في اخر
الزمان كما يثبت واما صحن الجامع فهو من اجمل المناظر واحسنها وفيه
مجتمع اهل البلد ومفترجهم ومتنزههم كل عشية تراهم ذاهبين من باب
جيرون الي باب البريد لايزالون علي هذه الحالة الي صلاة العشا الاخره
منهم من يتحدث مع صاحبه ومنهم من يقرا القران فهذا دابهم بالعشي والغداة
واما ارض الجامع فانها كانت مفصصه بالفسيفسا كلها فتخربت الفصوص
من المطر ومن الدوس فلما عمر الملك الكامل تربة الكاملية شمالي الجامع اراد
ان يفتح لها شبابيك الي الجامع الاموي فامكنوه الاعلي ان يبلط الجامع
ويفتح الشبابيك فبلط الجامع وفتح الشبابيك ويحكي ان الكامل المشار
اليه لما اراد فتح الشبابيك ومنعوه بادر وفتح الشباك وبناه بالليل واحضر
شخصا من ارباب الجرايم ممن يستحق القتل بسيف الشرع فشنقه علي الشباك
فاصبح الناس فراوا الشباك مفتوحا وهذا الرجل معلقا فيه فسالوا عنه فقيل

لهم ان هذا المشنوق ممن تكلم في الشباك وعارض فشنق فسكت الناس ثم شرع
في تبليط الجامع الي ان اكمله في سنة اثنين وسبعمايه وفي سنة اربعين و
سبعمايه جدد السلطان محمد بن قلاوون ترخيم مشهد ابي بكر الذي يسمي اليوم
مشهد ملك الامرا ويروي ان الوليد لما سقف الجامع جعل سقفه جملونات
وباطنها مسطح بالذهب فقال له بعض اهله اتعبت الناس في طين سطح هذا
هذا الجامع في كل عام فامر الوليد ان يجمع ما في البلاد من الرصاص فيجعله عوض
الطين فيكون اخف علي السطح فجمع من كل ناحية من الشام وغيرها من ساير
البلدان وبقيت قطعة لم يوجد لها رصاص الا امراة عندها قناطير مقنطرة فساو
فابت ان تبيعه الا بوزنه ذهبا فقال الوليد اشتروه ولو بوزنه مرتين
ففعلوا ولما وزنوا لها فلما قبضت المراة قالت ظننت ان صاحبكم يعني الوليد
يظلم الناس في بنايه فلما رايت انصافه رددت الثمن عليه فلما بلغ الوليد
ذلك امر ان يكتب علي صفايح الرصاص الماخوذ من المراة لله ولم يدخله في عمله
ويروي ان الوليد خرج يوما من الباب الاصفر فراي رجلا عند المادنة
الشرقية ياكل فوقف عليه فاذا هو رجل ياكل خبزا وترابا فقال له الوليد
ما حملك علي هذا قال القناعة يا امير المومنين فذهب الي مجلسه ثم استدعي
به وقال ان لك لشانا اخبرني قال نعم يا امير المومنين اخبرك اني كنت رجلا
جمالا فبينما انا في مرج الصفر قاصدا الكسوة اذ اخذني البول فنزلت الي
خربة لابول فيها فاذا سراب فدخلته فاذا مال كثير مصبوب فملات غراير
وهي الاعدال فانطلقت ارد الجمال فاذا المخلاة فيها طعام فالقيته منها وقلت
اني سآتي الكسوة فاخذ منها طعاما فرجعت لاملا تلك المخلاة فلم اعرف المكان
بعد ان اجتهدت في طلبه ثم رجعت الي جمالي فلم اجدها ولم اجد الطعام فاليت علي

موها

نفسي ان لا اكل الا خبزا وترابا قال فلك عيال قال نعم ففرض له من بيت المال
وبلغنا ان الرواحل سارت حتي دخلت بيت المال فتبعها خازنه ووضعها
في بيت المال انتهي • وهذه القصة لا تعلق لها بما نحن فيه لكن ورد في
بعض الروايات ان هذا المال انفقه الوليد في عمارة هذا الجامع وهو ما روي
عن الاصبغ بن محمد بن محمود بن لهيعة من اهل بيت قوفا قال حدثني ابي عن
ابيه عن جده ان الوليد بن عبد الملك في بعض الايام دخل الجامع فمر برجل يصلي
في المسجد فراه يبكي فقال له ما قصتك فقال يا امير المومنين كنت رجلا جمالا
فلقيني يوما رجل فقال اتحملني الي مكان كذا وكذا فذكر موضعا في البرية
قلت نعم فلما حملته وسرنا الي الطريق التفت الي وقال ان بلغنا الموضع
الذي ذكرته وانا حي اغنيتك وان مت قبل بلوغي اليه فاحمل جثتي الي الموضع
الذي اصف لك فان ثم قصرا خرابا فاذا بلغته فامكث الي ضحوة النهار ثم
عد سبع شرافات من القصر واحفر تحت ظل السابع منها علي قدر قامة
فانه سيظهر لك بلاطة فاقلعها فانك ستري تحتها مغارة فادخلها فانك
تري في المغارة سريرين علي احدهما رجل ميت فاجلسني علي السرير الاخر
وردني عليه وحمل جمالك هذه وحمارتك مالا من المغارة وارجع الي بلدك
قال فمات في الطريق ففعلت ما امرني به وكان معي اربع جمال وحماره
فاوسقتها كلها مالا من المغارة وسرت بعض الطريق وكانت معي مخلات
فنسيت املاها من ذلك المال وداخلني الشره فقلت لو رجعت فملات
هذه المخلاه فرجعت وتركت الجمال والحمارة في الطريق فلم اجد
المكان الذي اخذت منه المال فدرت فلم اعرفه فلما ايست رجعت الي
الجمال والحمارة فلم اجدها وجعلت ادور في البرية اياما فلم اجد لها

اثرا فلما ايست رجعت الي دمشق وقد ذهبت الجمال والحماره ولم احصل
علي شي فاضطرني الحال الي ما تري يا امير المومنين وها انا اعمل كل
يوم في التراب بدرهم فلما اتذكر الاموال والجمال والحمارة التي ذهبت
مني لم املك نفسي ان ابكي هذا البكا الذي تري يا امير المومنين فقال
له الوليد بن عبد الملك لم يقسم الله لك من تلك الاموال شيا والي صارت
فبنيت بها هذا المسجد واما القبة الشرقية التي يقال لها قبة عايشة
فقيل انها بنيت في سنة ستين ومايه في ايام المهدي واما الفوارة التي تحت درج
جيرون فعملها الشريف فخر الدولة ابو يعلى وكان ناظر الجامع وذلك في سنة
عشر واربع مايه وعملت حولها قناطر وعقد عليها قبة ثم سقطت
القبة ثم اعيدت ثم سقطت اعمدتها • واما الشاذروان الذي فوق
الفوارة فعمل سنة اربعة عشر وخمسمايه

الباب الرابع

في ذكر بعض من توفي بدمشق وغيرها من ارض الشام من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام ثم من الصحابة البررة الكرام ثم من التابعين والعلما
والاوليا الاعلام الذين اشتهرت كراماتهم في الانام قد تقرر في قواعد
الشريعة المعظمة ان البقعة التي ضمت اعضاه صلى الله عليه وسلم
هي المعروفة الان بالمدينة الشريفة المكرمة • واجمع علي ذلك علما الاسلام
وعلي انها افضل بقاع الارض بل افضل من الجنة دار السلام وكذلك
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام اجمع الامة علي انه مدفون بالمغارة
التي هي داخل السور المعروفة به في قرية جيرون وثبت بالتواتر علي
ان ولده اسحق المفود وولد ولده يعقوب عليهما الصلاة والسلام

مدفونان معه داخل السور واما غيرهم من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لم يثبت شي من قبورهم وانما المعين منهم قبره مظنون وغير المعين منهم لا يعلمه
الا العالم بالسر المصون لكن لا تخلوا منهم غالب الاقطار وببركتهم يزول عن
البلاد والعباد الجذب والاخطار وارض الشام مشتملة منهم على عدد كثيرة
كما ورد في الادلة المعروفة المشهورة • وكذلك الاوليا الابدال الذين اقامهم
الله بارض الشام • يستسقى بهم الغمام ويندفع بهم عن اهلها البلايا والمحن
وينتصر بهم على الاعدا عند ورود الملاحم والفتن كلما مات رجل منهم ابدل الله
مكانه رجلا على الدوام • اما الانبيا عليهم الصلاة والسلام فروي بالاسناد
الى مكحول عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال ببطن سوس من قبور الانبيا عشرة
وبالمصيصة خمسة • وبسواحل الشام من قبور الانبيا الف قبر • وبانطاكية
قبر حبيب النجار • وبحمص ثلاثون قبرا • وبدمشق خمسماية قبر • وببلاد الاردن
مثل ذلك • وبفلسطين مثل ذلك • وببيت المقدس الف قبر • وبالعريش
عشرة • وقبر موسى عليه السلام بدمشق • وروي بالاسناد الى عثمان
بن ابي عاتكة قال في قبلة مسجد دمشق قبر هود عليه السلام وروي
بالاسناد الى عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال بالشام من قبور
الانبيا عليهم السلام الفا قبر وسبعماية قبر وقبر موسى عليه السلام بدمشق فان
دمشق معقل الناس في اخر الزمان واما الابدال فروي بالاسناد الى واثلة
ابن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون دمشق اكثر
المدن ابدالا وزهادا واكثرها مساجدا وهي لاهلها معقل واكثر المدن
اهلا ومالا ورجالا • وروي الامام احمد ان اهل الشام ذكروا عند الامام
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول الابدال بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه
رجلا يستسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعدا ويصرف عن اهل الشام بهم
العذاب وروي بالاسناد الى فضيل بن فضالة قال ان الابدال بالشام في
حمص خمسة وعشرون رجلا • وفي دمشق ثلاثة عشر رجلا وفي بيسان اثنان
وفي رواية بدمشق من الابدال سبعة عشر رجلا • وبيسان اربعة • واما
غيرهم من الصحابة الذين استشهدوا بارض الشام في الفتوح وغيره من وقايع
الكفرة اللئام ومن توفي في غير القتال من البررة الكرام فكثير لا يحصيهم الا الملك
العلام فمنهم من عرف قبره ومنهم من لا يعرف قبره بتقادم الشهور والاعوام لكن تقدم
مقدمة لطيفة قبل الشروع في الكلام وهي انه قد تقرر عند اهل الاصابة
ان كل فضل من هذه الامة فهو دون فضل الصحابة فانهم هم الذين سبقوا
الناس الى الاسلام وفتحوا بابه • ثم فتحوا البلدان بالحسام والسنان وفتحوا القلوب
بالهدى والايمان وبذلوا اموالهم وانفسهم في الله ولم يخشوا فيه لومة لايم ولا
عتابه وشيدوا ابنا الدين ورفعوا قواعده وثبتوا اعتابه • وجاهدوا في الله
حق جهاده حتى اذهبوا اوثان الشرك وانصابه • واستقام الدين لله وحده
لا شريك له والف بعد ان كان منه غرابة • وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم
على حبهم ونبه على رفعة شانهم عند ربهم • فيجب الامساك عما شجر بينهم من الاقوال
والافعال • والاستغفار لهم على كل حال • وروى الامام احمد بن عبد الله بن
مغفل المزني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان الله عز وجل نظر الى

قلوب العباد فوجد قلب محمد صلي الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه
لنفسه واستبعثه برسالته ونظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلي الله عليه
وسلم فوجد قلوب الصحابة خير قلوب العباد فجعلهم وزرا نبيه صلي الله عليه
وسلم **ثم اعلم** ان محبة الصحابة رضي الله تعالي عنهم لها فوايد كثيرة معروفة
محررة شهيرة فمن فوايد محبتهم الفاخرة ان من احبهم حفظه الله تعالي في الدنيا
والاخرة • روي الطبراني باسناده عن عياض الانصاري رضي الله تعالي عنه وكانت
له صحبة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال احفظوني في اصحابي واصهاري
فمن حفظهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلا الله تعالي
ومن تخلا الله عنه يوشك انه ياخذه • ومن فوايد محبة الصحابة
الابرار ان من احبهم كان معهم في الجنة دار القرار • روي الحافظ ابن قدامة
عن عبد الرحمن بن يزيد قال اخبرني ابي قال ادركت سبعين شيخا
من التابعين كلهم يحدثون عن اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
انه قال من احب اصحابي وولاهم واستغفر لهم جعله الله يوم القيمة في الجنة
معهم • ومن فوايد محبتهم انه من احبهم ورد الكوثر علي نبيه محمد صلي الله عليه
وسلم غدا وشرب منه شربة لا يظما بعدها ابدا روي الطبراني عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من حفظني في
اصحابي • ورد علي حوضي ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرني الا من بعيد
اذا عرف ذلك فنحن نذكر في هذا التاليف المبارك ان شاء الله تعالي عدد
احدي واربعين من الصحابة رضي الله تعالي عنهم اجمعين وحشرنا في زمرتهم
تحت لواء سيد المرسلين ممن توفي منهم بارض الشام المحروس فاضا بنورهم
وبركتهم ربعه المانوس وبعض ما روي عنهم من الاحاديث والاخبار والاثار

وبعض كراماتهم المشتهرة بين العلما الاخيار مما تيسر الاطلاع عليه وسهل
الوصول اليه ثم نذكر عدة عشرين من بعدهم من التابعين لهم باحسان الي
يوم الدين وغيرهم من العلما والاوليا الذين هم بدمشق وما حولها من البلدان
ممن تيسر الاطلاع علي مولده ووفاته وبعض شي من سيرته وكراماته
وذلك يشتمل علي قسمين **القسم الاول** في ذكر بعض من توفي بالشام من الصحابة
البررة **القسم الثاني** في ذكر نبذة يسيرة من بعدهم من التابعين والعلما
العاملين والاوليا الصالحين اصحاب الكرامات المشتهرة

القسم الاول في ذكر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

ونحن نذكرهم اولا علي سبيل الاجمال ثم نذكرهم علي سبيل التفصيل

اسما من في ارض الشام من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

ابي بن كعب • ابو الدردا • ابو امامة • ابو عبيدة • ابو هاشم بن عتبة •
اوس بن اوس • بلال الحبشي • تميم الداري • جعفر بن ابي طالب •
جندب بن عمرو • جناده بن مالك • الحارث بن هشام • الحتات بن المنذر •
حرملة بن زيد • خالد بن الوليد • خريم بن فاتك • زيد بن حارثة • سعد بن
عبادة • سبرة بن فاتك • سهيل الانصاري • سهيل بن عمرو • شرحبيل • شمعون •
صهيب الرومي • الضحاك بن قيس • ضرار بن الخطاب • ضرار بن الازور • عبد الله
ابن حوالة • عبد الله بن السعدي • عبد المطلب الهاشمي • عبد الله بن سعد •
عبد الله بن رواحة • عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق • محمد بن ابي
حذيفة • مدرك الفزاري • معاويه بن ابي سفيان • المقدام بن
معدي كرب • معاذ بن جبل • واثلة بن الاسقع • عبد الرحمن بن
عوف • فضالة بن عبيد • •

اسماء من بعدهم من التابعين والعلما والاوليا والصالحين

اويس القرني • الشيخ رسلان • ابي مسلم الخولاني • ابو سليمان الداراني • الشيخ ابو بكر بن قوام • الشيخ عماد الدين المقدسي • ابو العباس بن قدامه • الشيخ تقي الدين الحصيني • الشيخ جندل • الشيخ العارف حماد • عمر بن عبد العزيز • الشيخ عبد الله اليونيني • الشيخ عبد الرحمن الاوزاعي • كعب الاحبار • منصور بن عمار • الشيخ ابو عمر • الشيخ بنا ابو البنان • السلطان نور الدين الشهيد • السلطان صلاح الدين • محي الدين النووي • رحمة الله عليهم اجمعين

فمنهم ابي بن كعب

هو ابي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك ابن النجار الخزرجي الانصاري احد البدريين • واقراء الصحابة المجودين وانما قيل لجده الاعلي النجار لانه اختتن بقدوم وقيل ضرب وجه رجل بقدوم فنجره فقيل لذلك النجار • اسلم رضي الله عنه مع الانصار وشهد بيعة الانصار بالعقبة وشهد بدرا وكان عمر رضي الله عنه يقول ابي سيد المرسلين • روي بالاسناد الي انس بن مالك رضي الله عنه قال لما نزل قوله تعالي لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتي تاتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة الي اخر السورة قال جبريل للنبي صلي الله عليه وسلم ان الله يامرك ان تقراها علي ابي فدعاه رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال له ان الله امرني ان اقرا عليك هذه السورة فقال ابي انه سماني لك قال نعم فجعل ابي يبكي • وفي رواية لعبد الرحمن بن ابزي نحوه فقال عبد الرحمن لابي فرحت بذلك فقال وما يمنعني والله تعالي يقول قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا

هو

هو خير مما يجمعون • وفي رواية عن ابي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال امرت ان اقراء عليك القران فقال ابي قلت يا رسول الله سماني لك ربك قال نعم فقراء علي قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا الايه • وفي رواية ان النبي صلي الله عليه وسلم لما قال لابي امرت ان اقراء عليك القران قال ابي اوذكرت ثم يا رسول الله اي ذكرت في الحضرة القدسية المطهرة قال صلي الله عليه وسلم نعم فبكي ابي فرحا • وروي الترمذي بالاسناد الي انس رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ارحم امتي بامتي ابو بكر واشدهم في دين الله عمر واصدقهم حياء عثمان واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وافرضهم زيد بن ثابت واقراهم ابي بن كعب ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة ابن الجراح وفي رواية واقضاهم علي • وروي بالاسناد الي الشعبي عن مسروق قال كان اصحاب القضا اي الذين كانوا يقضون بين الناس عمر وعلي وعبد الله وابي بن كعب وزيد وابو موسي روي بالاسناد الي الواقدي انه اول من كتب لرسول الله صلي الله عليه وسلم مقدمه المدينة ابي بن كعب وهو اخر من كتب في اخر الكتاب وكتبه فلان بن فلان فاذا لم يحضر زيد كتب زيد بن ثابت وقد اختلف في زمانه فقال ابو نعيم قيل انه توفي في سنة اثنين وعشرين في خلافة عمر وقيل في سنة ثلاثين في خلافة عثمان قال وهو الصحيح لان زر بن حبيش لقيه في خلافة عثمان وقال ابو عمر الاكثر انه مات في خلافة عمر وكان ابيض الراس واللحية لا يغير شيبه قيل انه مات بالمدينة وقيل انه توفي بدمشق وقبره الان موجود خارج باب شرقي وهو ضريح ظاهر معروف يزار ويتبرك به رضي الله عنه وعن ساير الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

٧٤
١٠٩

ومنهم ابو الدردا رضي الله عنه

هو ابو الدردا الخزرجي الانصاري احد العلما العمال واسمه عويمر بن عامر بن ثعلبة بن الخزرج على احد الاقوال كان حكيم الامة واحد الايمة شهد اكثر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته وولاه امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه القضا بدمشق • روي عنه انه قال له رجل اوصيني فقال اذكر الله في السرا يذكرك في الضرا واذا اشرفت على شي من امور الدنيا فانظر الى ماذا تصير • وروي عنه انه قال ان نابذت الناس نابذوك وان تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم ادركوك فقال له رجل يا ابا الدردا فاتامرني قال هب عرضك ليوم فقرك • وما تجرع مومن جرعة احب الى الله من غيظ كظمه • فاعفوا يعزكم الله واياكم ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسري بالليل والناس نيام وما تصدق مومن بصدقة احب الى الله عز وجل من موعظة يعظ بها قوما فيتفرقون وقد نفعهم الله عز وجل بها • وكان رضي الله عنه يقول اعبدوا الله كانكم ترونه سبحانه • وعدوا انفسكم في الموتى واعلموا ان البر لا يبلى وان الذنب لا ينسى واعلم انه ليس الخير في ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يعظم حلمك ويكثر علمك وان تدعوا الناس الى عبادة الله عز وجل واذا احسنت حمدت الله تعالى واذا اسات فاستغفر الله سبحانه وتعالى ولما مرض ابو الدردا رضي الله عنه دخل عليه اصحابه فقالوا ما تشتكي قال ذنوبي فقالوا اما تشتهي قال اشتهي الجنة قالوا افلا ندعوا لك طبيبا فقال الطبيب هو الذي امرضني • ولما احتضر جعل يقول من يعمل لمثل يومي هذا من يعمل لمثل ساعتي هذه من يعمل لمثل مضجعي هذا ما تيسر من ترجمته رحمه الله تعالى توفي رضي الله عنه وقبره بباب الصغير خارج دمشق مشهور معروف

هناك

هناك يزار ويتبرك به

ومنهم ابو امامة الباهلي رضي الله عنه

ابو امامة واسمه صدي بن عجلان بن وهب الباهلي قال ابن سعد سكن الشام وروي ابو يعلى الموصلي عن ابي امامة رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومي فانتهيت اليهم وانا الطوي اي لم اكل شيئا وهم ياكلون الدم فقالوا هلم فقلت انما جيت انهاكم عن هذا فنمت وانا مغلوب فاتاني ات في المنام باناء فيه شراب فاخذته فشربت منه فلظني بطني فشبعت ورويت ثم قال لهم رجل منهم اتاكم رجل من سراة قومكم فلم تتحفوه فاتوني بلبن فقلت لا حاجة لي بكم واريتهم بطني فاسلموا عن اخرهم وروي خيثمة في فضايل الصحابة من طريق وهب قال سمعت جدي بن يوسف بن حزم الباهلي يقول سمعت ابا امامة الباهلي رضي الله عنه يقول لما نزل قوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قلت يا رسول الله انا ممن بايعك تحت الشجرة قال انت مني • توفي ابو امامة رضي الله عنه سنة ست وثمانين وله ماية سنة وستون سنة وذكر ابو الحسن المعفاني رحمة الله عليه انه توفي بالشام ودفن بها

ومنهم ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهيب بن ضبة بن الحارث ابن فهر بن مالك يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب السابع وهو فهر بن مالك القرشي امين هذه الامة واحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الرجلين الذين عينهما ابو بكر الصديق يوم سقيفة بني ساعده حين اجتمع الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

يتشاورون في الخلافة والرجل الاخر عمر بن الخطاب وهو احد الخمسة الذين
اسلموا في يوم واحد علي يد ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين شهد
المشاهد كلها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم اي في جميع غزواته وثبت
معه يوم احد ولما كان يوم بدر خرج ابو عبيدة مع الصحابة وخرج ابوه مع
الكفار فجعل يتصدي لابنه ابي عبيدة يقصد قتله فجعل ابو عبيدة ابو عبيدة
يحيد عنه فلما كثر عليه قصده ابو عبيدة فقتله فانزل الله عز وجل في ذلك
قوله تعالي لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله
ورسوله ولو كان اباءهم وابناءهم واخوانهم وعشيرتهم اوليك كتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اوليك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله تعالي عنه قال لابي عبيدة رضي الله عنه
يوم سقيفة بني ساعده حين اجتمع اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
يتشاورون في الخلافة بعد وفاته صلي الله عليه وسلم مد يدك لابايعك
فقال ابو عبيدة ما كنت لا تامر علي رجل قدمه رسول الله صلي الله عليه وسلم
فصلي بنا حين قبض وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
ان ادركني اجلي وابو عبيدة حي استخلفته فان سالني الله عز وجل
لم استخلفته علي امة محمد صلي الله عليه وسلم قلت اني سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول ان لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة
ابن الجراح وان ادركني اجلي وابو عبيدة قد توفي استخلفت معاذ بن جبل
فان سالني ربي لم استخلفته قلت اني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول تحشر معاذ يوم القيمة بين يدي العلما وقد فتح الله علي يد ابو عبيدة

بلادا

بلادا كثيرة وله مع المشركين غزوات شهيرة ووقعات بهيرة منها وقعة
حمص الاولي وذلك ان ابا عبيدة لما فتح الله عليه دمشق وانهزم المشركون من
الروم تبعهم فلما وصل الي حمص نزل عليها فحاصرها ولحقه خالد ابن الوليد فحاصروها
حصارا شديدا وكان البرد شديدا واصبح الماجليدا وصبر الصحابة رضي الله
عنهم صبرا عظيما بحيث روي غير واحد ان بعض الروم كان لا يرجع وقد سقطت
رجله من الخف من شدة البرد والصحابة رضي الله عنهم ليس في ارجلهم سوي النعال
الحجازية ومع ذلك لم يصب منهم قدم ولا اصبع وهذه كرامة ظاهرة اكرمهم
الله عز وجل بها ولم يزالوا كذلك الي اخر الشتا فاشتد الحصار واشار
بعض الكفار بمصالحتهم فلم يقبل بشيرهم وقال كيف نصالح والملك قريب
يعني هرقل فيقال ان الصحابة رضي الله عنهم في بعض الايام كبروا تكبيرة ارتجت
منها المدينة حتي تفطرت الجدران ثم كبروا تكبيرة اخري فسقطت بعض
الدور فجات عامتهم الي خاصتهم فقالوا الا تنظرون الي ما نزل بنا وما نحن فيه
الا تصالحون المسلمين عنا فصالحوهم علي ما صالح عليه اهل دمشق علي نصف
المنازل وضرب الخراج علي الارض واخذ الجزية علي الرقاب بحسب الغني والفقر
وروي صاحب كتاب الوسيلة قال لما افضت الخلافة الي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كتب الي من بالشام يعزيهم في ابي بكر الصديق ويامرهم بالجهاد
في سبيل الله تعالي ثم كتب كتابا اخر الي ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك
اما بعد فانك بحمد الله في كنف من المسلمين وعدد بعضهم يلقي حصار اهل
دمشق فاذا ورد عليك كتابي هذا فاقراه علي من قبلك من المسلمين
واعلمهم بانك الوالي عليهم وابعث سراياك في نواحي الشام وانظر فكل من
استغنيت عنه من المسلمين فابعثه الي ومن احتجت اليه في حصارك فاحبسه

عندك واسك فيمن تمسك عندك خالد بن الوليد فانه لاغني لك عنه والسلام
فلما جاء الكتاب الي ابي عبيدة بامارته وعزل خالد بن الوليد اخفي عزل خالد
ابن الوليد ولم يزل يصلي خلفه حتي سمع خالد عزله من الناس فقال لابي عبيدة هلا
لا اعلمتني بعزلي فانك كنت تصلي خلفي ولك السلطان علي فقال ابو عبيده يا
ابا سليمان ما عندنا من سلطان الدنيا وامارتها بشيء وانما نحن اخوان في
ذات الله عز وجل فاينا ولي اخاه لم يضره ذلك شيئا في دينه ولا دنياه و
لعل الوالي ان يكون الي الفتنة اقرب من رعيته الا من عصم الله عز وجل
وبعد فاني وليتك الحروب وجعلت اليك اعنة الخيل ثم عين ابو عبيدة
الجيوش فنصره الله عز وجل ثم ان الروم التمسوا من ابي عبيدة صلحا فاجابهم
اليه علي مائة الف دينار والجزية علي كل محتلم من كل ذكر اربع دنانير في كل
عام وعلي المراة نصف ذلك وكتب لهم ابو عبيدة بذلك كتابا وقبض المال و
فتحت له دمشق ودخلها المسلمون يوم الجمعة من رجب سنة اربعة عشر من
الهجرة توفي رضي الله عنه بالطاعون عام عمواس وقبره بغور بيسان عند
قرية يقال لها عمتا وعلي قبره من الجلالة والهيبة ما هو لايق به وصلي عليه
معاذ بن جبل رضي الله عنه ونزل في قبره هو وعمرو بن العاص والضحاك بن
مزاحم وختم الله له بالشهادة فانه توفي بالطاعون وهو شهادة لكل مسلم
ومات في ذلك الطاعون خمسة وعشرون الفا وهذا الطاعون منسوب
الي بلدة صغيرة يقال لها عواس وهي بين القدس والرملة رحمة الله عليه
ورضي الله عنه وعن ساير الصحابة اجمعين

ومنهم ابو هاشم بن عتبة رضي الله عنه

هو ابن عبد شمس القرشي اخو ابو حذيفة بن عتبة لابيه واخوه مصعب بن

عمير

عمير لامه قال ابن السكن اسلم يوم الفتح ونزل بالشام الي ان مات بها
في خلافة عثمان رضي الله عنهما وروي الترمذي بسنده الي ابي وايل
وغيره قال جاء معاوية الي ابي هشام بن عتبة وهو مريض يعوده فبكي ابو
هاشم فقال يا خالي ما يبكيك اوجع يحزنك او حرص علي الدنيا قال لا ولكن
رسول الله صلي الله عليه وسلم عهد الي عهدا لم اخذ به قال انما يكفيك من
الدنيا خادم ومركب في سبيل الله فاجدني قد جمعت وروي ابو هريرة
عن ابي هاشم رضي الله عنهما حديثا اخرجه ابو داود وغيره من طريق سهيل
ابن حرملة قال قدم ابو هريرة دمشق فنزل علي ابي كلثوم الدوسي فاتيناه
فتذاكرنا الصلاة الوسطي فاختلفنا فيها فقال ابو هريرة اختلفنا فيها كما
اختلفتم ونحن بفنا بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم وفينا الرجل الصالح
ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة فقام فدخل علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم وكان جريا عليه ثم خرج فاخبرنا انها العصر

ومنهم اوس بن اوس الثقفي رضي الله عنه

صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم نزل دمشق وقبره بها في جبانة
باب الصغير روي عن النبي صلي الله عليه وسلم حديثين كلاهما في شان
الجمعة احدهما قوله صلي الله عليه وسلم من غسل واغتسل وبكر وابتكر
ومشي ولم يركب ودنا من الامام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل
سنة اجر صيامها وقيامها رواه الامام احمد وغيره قوله غسل بالتشديد
والتخفيف فمن قال بالتشديد معناه غشل اي جامع فاوجب الغسل
علي غيره من زوجته او امته واغتسل ومن قال بالتخفيف يعني غسل راسه
واغتسل يعني غسل ساير الجسد الثاني في فضل الصلاة علي رسول الله

صلي الله عليه وسلم في يوم الجمعة وهو قوله صلي الله عليه وسلم ان من
افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة
فاكثروا من الصلاة علي فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله
وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت اي بليت قال ان الله حرم علي
الارض ان تاكل اجسامنا رواه ابو داود وغيره

ومنهم بلال الحبشي رضي الله عنه

هو بلال بن رباح وهو ابن حمامة وهي امه مولي ابو بكر الصديق رضي الله عنه
قال ابن اسحق كان لبعض بني جمح مولدا من مولديهم فاشتراه ابو بكر
الصديق رضي الله عنه واعتقه لله عز وجل فانه كان من التابعين الاولين الي
الاسلام وممن يعذب في الله فيصبر علي العذاب وكان ابو جهل يطرحه علي قفاه
في الشمس ويطع الرحي عليه حتي تحرقه الشمس ويقول اكفر برب محمد فيقول
احد احد فاجتز به ورقة بن نوفل وهو يعذب ويقول احد احد
فقال ورقة احد احد والله لين مت علي هذا لاتخذن قبرك حنانا وقيل
كان مولي لبني جمح وكان امية بن خلف يعذبه ويتابع عليه العذاب
فقدر الله سبحانه وتعالى ان بلالا قتله يوم وقعة بدر وفي رواية
انه لما كان يعذب لقي النبي صلي الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه
فقال لو كان عندنا شي لاشترينا بلالا قال فلقي ابو بكر العباس بن عبد
المطلب فقال اشتر لي بلالا فانطلق العباس فقال لسيدته هل لك
ان تبيعي عبدك هذا قبل ان يفوتك خيره اي يموت من العذاب قالت
ما تصنع به انه وانه ثم لقيها فقال لها مثل مقالته فاشتراه منها
وبعث به الي ابي بكر وكان بلال يوذن لرسول الله صلي الله عليه وسلم

اراد ان يخرج الي الشام فقال له ابو بكر بل تكون عندي فقال ان كنت
اعتقتني لنفسك فاحبسني وان كنت اعتقتني لله عز وجل فذرني اذهب الي الله عز
وجل فقال اذهب وذهب الي الشام فكان بها الي ان مات وقيل انه اذن
بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه روي بالاسناد الي
عبد الله محمد بن عماد بن سعد وعثمان بن حفص بن سعد عن ابايهم عن اجدادهم
قالوا لما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم جا بلال الي ابي بكر رضي الله عنه
فقال يا خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم اني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول افضل اعمال المومن الجهاد في سبيل الله وقد اردت ان ارابط في سبيل
الله حتي اموت فقال ابو بكر انشدك الله يا بلال وحرمتي وحقي فقد كبرت
واقترب اجلي فاقام بلال مع ابي بكر حتي توفي ابو بكر رضي الله عنه فلما توفي
ابو بكر جا بلال الي عمر رضي الله عنه فقال له كما قال لابي بكر فرد عليه كما
رده ابو بكر فابي وقيل انه لما قال له عمر تقيم عندي فابي عليه فقال
ما يمنعك ان توذن فقال اني اذنت لرسول الله صلي الله عليه وسلم حتي قبض
ثم اذنت لابي بكر حتي قبض لانه كان ولي نعمتي وقد سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول يا بلال ليس عمل افضل من الجهاد في سبيل الله فخرج الي الشام
مجاهدا وانه اذن لعمر بن الخطاب مرة واحدة فلم ير باكيا اكثر من ذلك وروي
ابو الدردا رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل من فتح بيت
المقدس الي الشام ساله بلال ان يقره بالشام ففعل ذلك قال واخي ابو
رويحة وهو الذي اخا رسول الله صلي الله عليه وسلم بينه وبينه قال
واخوك فنزل داريا فقال لهم قد اتيناكم خاطبين وقد كنا كافرين فهدانا الله
فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فلا حول ولا قوة الا بالله فزوجوهما ثم

ان بلالا راي النبي صلي الله عليه وسلم في المنام وهو يقول ماهذه الجفوة يابلال
اما آن لك ان تزورنا فانتبه حزينا فركب الي المدينة فاتي قبر النبي صلي الله عليه
وسلم وجعل يبكي عنده ويتمرغ عليه فاقبل الحسن والحسين فجعل يقبلهما ويضمهما
فقالا له نشتهي ان تؤذن في السحر فعلا سطح المسجد فلما قال الله اكبر الله
اكبر ارتجت المدينة فلما قال اشهد ان لا اله الا الله زادت رجتها فلما قال
اشهد ان محمدا رسول الله خرج النساء من خدورهن فما روي اكثر باكيا وباكية
من ذلك اليوم وروي بالاسناد الي عبد الله بن بريدة عن ابيه قال اصبح
رسول الله صلي الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يابلال لم سبقتني الي الجنة
مادخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك امامي وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا وقال مجاهد اول من اظهر
الاسلام بمكة سبعة رسول الله صلي الله عليه وسلم • وابو بكر • وخباب
وصهيب • وعمار بن ياسر • وسمية ام عمار • وبلال • فاما بلال فهانت عليه نفسه
في الله عز وجل وهان عليه قومه فاخذوه فكتفوه ثم جعلوا في عنقه حبلا من
ليف ودفعوه الي صبيانهم فجعلوا يلعبون به بين اخشبي مكة فاذا ملوا تركوه
وخدم النبي صلي الله عليه وسلم وشهد معه جميع المشاهد في جميع غزواته
صلي الله عليه وسلم واخي النبي صلي الله عليه وسلم بينه وبين ابي عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنهما ثم خرج بلال بعد وفات النبي صلي الله عليه وسلم
مجاهدا الي الشام الي ان مات بدمشق سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين
وله بضع وستون سنةً وهو مدفون بدمشق في الجبانة
خارج باب الصغير وقبره مشهور معروف هناك رحمه الله
تعالي ورضي عنه وعن سايرا الصحابة اجمعين

ومنهم تميم الداري رضي الله عنه

هو تميم بن اوس بن خارجة بن سويد ابن خزيمة الداري نسبة الي احد
اجداده وهو الدار بن هاني وقيل غير ذلك كان اصله نصرانيا واسلم سنة
تسع من الهجرة حين قدم مع وفد الداريين علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
حين انصرف من تبوك واختلف في سبب اسلامه علي وجوه ذكرها الحافظ ناصر الدين
منها مارواه بالاسناد الي تميم الداري رضي الله عنه قال كنت بالشام حين بعث رسول
الله صلي الله عليه وسلم فخرجت الي بعض حاجتي فادركني الليل فقلت انا في جوار
عظيم هذا الوادي الليلة فلما اخذت مضجعي اذا مناد ينادي لا اراه عذ بالله
فان الجن لا تجير احدا علي الله فقلت ما تقول قال خرج الرسول الامين رسول الله صلي
الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالحجون واسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت
بالشهب فانطلق الي محمد فاسلم قال فلما اصبحت ذهبت الي دير العرب فسالت
راهبا له واخبرته خبر الجن فقال قد صدقوك تجده يخرج في الحرم ومهاجره
الحرم وهو خير الانبيا فلا تسبق اليه قال تميم فتكلفت الشخوص حتي جيت رسول
الله صلي الله عليه وسلم فاسلمت وكان تميم الداري راهب المسلمين في عصره
وواعظ المومنين في وقته • روي بالاسناد الي عبد الله بن المبارك قال ما
بلغني عن احد من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ما بلغني عن تميم الداري
قرا القران قايما وقرا القران راكعا وقرا القران ساجدا وحج خببا
وكان رضي الله عنه كثير التهجد قام ليلة واحدة باية واحدة من القران حتي
اصبح فيركع ويسجد ويبكي وهي قوله تعالي ام حسب الذين اجترحوا السيات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا محياهم ومماتهم ساما يحكمون
وقال ابن المبارك ايضا اربعة قرأوا القران في ركعة عثمان بن عفان

وتميم الداري ، وسعيد بن جبير ، والامام ابو حنيفة ، رضي الله عنهم اجمعين
وروي بالاسناد الي شرحبيل بن مسلم الخولاني ان روح بن زنباع زار
تميما فوجده ينقي شعيرا لفرسه وحوله اهله فقال له روح اما كان في هولاء من
يكفيك قال بلي ولكن سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما من امرء مسلم
ينقي لفرسه شعيرا ثم يعلقه عليه الا كتب له بكل حبة حسنة **ومناقب** تميم
الداري رضي الله عنه كثيرة وكراماته معروفة شهيرة وهو اول من نصب القناديل
التي يضي نورها للمتعبدين ويزهو نورها في اوقات السحر للمتهجدين نصبها
في مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم وذلك حين قدم تميم رضي الله عنه من
الشام ففاز بدعا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين صلي الله عليه وسلم
روي القرطبي عن تميم الداري رضي الله عنه انه حمل من الشام الي المدينة قناديلا
وزيتا وقطنا فلما انتهي الي المدينة وافق ذلك ليلة الجمعة فامر غلاما له يقال
له البراد فقام فنشط المقط وعلق القناديل وصب فيها الماء والزيت وجعل فيها
الفتل فلما غربت الشمس امر البراد فاسرجها وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاذا هو بها تزهو فقال من فعل هذا قالوا تميم الداري يا رسول الله فقال
نورت الاسلام نور الله قلبك في الدنيا والاخرة اما انه لو كان لي ابنة لزوجتكها
فقال نوفل بن الحارث لي ابنة يا رسول الله فافعل فيها ما اردت فانكحها اياه
واقام تميم الداري رضي الله عنه بالمدينة ثم انتقل الي الشام وقد ذكره ابن سميع
في تسمية من شهد فتح دمشق مع من شهده من اصحاب رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاقام بها مجاهدا في سبيل الله توفي في سنة ست وتسعين من الهجرة
وقد اشتهر ان قبر تميم الداري رضي الله عنه بقرية من قري دمشق يقال لها
مرانية من اقليم داريا الكبري وقبره بها ظاهر يزار ويتبرك به

ومنهم جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه

هو ابن عم النبي صلي الله عليه وسلم واخو علي بن ابي طالب لابويه واحد السابقين
الي الاسلام بعد خمسة وعشرين رجلاً واخي النبي صلي الله عليه وسلم بينه وبين
معاذ بن جبل رضي الله عنهما كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول انه افضل الناس
بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان جعفر يحب
المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يكنيه
ابا المساكين وكان اشبه الناس برسول الله صلي الله عليه وسلم خَلقا وخُلقا وقال
له رسول الله صلي الله عليه وسلم اشبهت خَلقي وخُلقي رواه البخاري ومسلم
وروي بالاسناد الي ابي هريرة رضي الله عنه قال اني لالصق بطني بالحصي من
الجوع فاني كنت لاستقري الرجل الاية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني وكان خير الناس
للمساكين جعفر بن ابي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتي ان كان ليخرج
الينا العكة التي ليس فيها شي فنشقها فنلعق ما فيها وهاجر الي ارض الحبشة
مع من هاجر من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فاسلم النجاشي ملك الحبشة ومن تبعه
علي يديه واقام جعفر عنده ثم هاجر الي المدينة الشريفة فقدم والنبي صلي الله
عليه وسلم بخيبر بعد فتحها **ولا باس** بسياق خبر هجرة جعفر واصحابه
الي ارض الحبشة وذلك انه لما بعث النبي صلي الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة وصدقه
من اراد له السعادة من السادة الصحابة واسلم من اسلم من السابقين الاولين
ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام الي ان فشا الاسلام بمكة بين القبايل كلها
اقبلت كل طايفة من قريش علي من اسلم منها من الصحابة بالتكذيب والتعذيب
والاذي ومنع الله رسوله صلي الله عليه وسلم وحماه منهم بواسطة عمه ابي طالب
ومن معه من بني هاشم وبني المطلب مومنهم وكافرهم فالمومن للدين والكافر للحمية

فلما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم مايصيب اصحابه من البلا وما هو فيه من
المعافية بعمه ابي طالب وقومه وانه لا يقدر علي ان يمنعهم مما هم فيه من البلا قال
لهم لو خرجتم الي ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد حتي يجعل الله لكم
فرجا مما انتم فيه ، فخرج عند ذلك المسلمون فيهم جعفر بن ابي طالب ومعه
ثلاثة وثمانون رجلا حتي نزلوا الي ارض الحبشة فامنوا بها علي انفسهم وعلي
دينهم فتلقاهم النجاشي احسن تلقي واكرمهم غاية الاكرام واحسن جوارهم وعبدوا
الله لا يخافون احدا فلما رات قريش جعفرا ومن معه من اصحاب رسول الله صلي
الله عليه وسلم قد اطمانوا وامنوا بارض الحبشة وانهم قد اصابوا دارا وقرارا تفاوضوا
فيما بينهم ان يبعثوا فيهم رجلين من قريش جليدين الي النجاشي فيردهم عليهم ليفتنوهم
عن دينهم ويخرجوهم من دارهم التي امنوا بها وان يهدوا للنجاشي هدايا مما
يستظرف من هدايا مكة لنفسه ولبطارقته هدايا ثم بعثوا بذلك عبد الله
ابن ابي ربيعة وعمرو بن العاص وذلك قبل اسلامهما رضي الله عنهما وقالوا
لهما ادفعا الي كل بطريق هديته قبل ان تكلما النجاشي منهم ثم قدما الي النجاشي
هديته ثم سلاه ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم فخرجا حتي اذا قدما علي النجاشي
قدما اليه هديته فقبلها بعد ان دفعا الي بطارقته هداياهم ثم قالا له ايها الملك
انه قد خرج الي بلادكم منا غلمان سفها فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك
وجاوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا اليك منهم اشراف قومهم
من ابائهم واعمامهم وعشايرهم لتردهم عليهم فهم اعرف بهم واعلم بما عابوا عليهم
ولم يكن شي ابغض الي عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص من ان يسمع كلامهم
النجاشي فقالت بطارقته حوله صدقا ايها الملك قومهم اعرف بهم واعلم بما عابوا
عليهم فاسلمهم اليهما فليرداهم الي بلادهم وقومهم فغضب النجاشي وقال لا والله لا

اسلمهم اليهما ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني علي سواي
حتي ادعوهم فاسالهم عما يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولان اسلمتهم اليهما
ورددتهم علي قومهم وان كانوا علي غير ذلك منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني
ثم ارسل الي اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما جاءهم رسول النجاشي اجتمعوا
ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جيتموه فقالوا نقول والله الذي
علمناه وامرنا به نبينا صلي الله عليه وسلم كاين في ذلك ما هو كاين فلما جاوا
وقد دعي النجاشي اساقفته فنشروا كتبهم حوله سالهم فقال لهم ما هذا
الدين الذي فارقتم به دين قومكم ولم تدخلوا به في ديني ولا دين احد من هذه
الملك فكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ايها الملك كنا
قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة ونات الفواحش ونقطع الارحام
ونسيي الجوار وياكل القوي منا الضعيف فكنا علي ذلك حتي بعث الله الينا
رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الي الله لنوحده
ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن واباونا من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا
بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والزنا
ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنات وامرنا
ان نعبد الله لا نشرك به شيا وامرنا بالصلاة والزكاة فعدد علينا امور الاسلام
فصدقناه وامنا به واتبعناه علي ما جاء به عن الله وعبدنا الله وحده لا شريك له
لا نشرك به شيا وحرمنا ما حرم علينا واخذنا ما حل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا
وفتنونا عن ديننا الي عبادة الاصنام من عبادة الله تعالي وان نستحل ما كنا
نستحل من الخبايث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا
خرجنا الي بلادك واخترناك علي من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا

نظلم عندك ايها الملك فقال النجاشي هل معك مما جابه عن الله من شي فقال جعفر
نعم فقال له النجاشي فاقراه علي فقال نعم فقرا عليه صدرا من سورة كهيعص ذكر رحمة
ربك عبده زكريا اذ نادا ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل
الراس شيبا ولم اكن بدعايك ربي شقيا واخذ يقراوها فبكي والله النجاشي حتي اخضل
لحيته وبكت اساقفته حتي خضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال النجاشي
ان والله هذا الذي جاء به موسي ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا والله لا اسلمهما اليكما
ولا يكاد فخرج القاصدان مقبوحين فغدا عليه احدهما وقال ايها الملك انهم يقولون
في عيسي بن مريم قولا عظيما يقولون انه عبد فارسل اليهم فسلهم عما يقولون فارسل
اليهم ليسلهم عنه قالوا ولم ينزل بنا مثلها فاجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون
في عيسي بن مريم اذا سالوكم عنه قالوا نقول والله ما قال الله وما جابه نبينا
كاين في ذلك ما هو كاين فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون في عيسي بن مريم
فقال جعفر بن ابي طالب نقول فيه الذي جاء به نبينا نقول هو عبد الله ورسوله
وروحه وكلمته القاها الي مريم العذرا البتول قال فضرب النجاشي بيده الي الارض
فاخذ منها عودا ثم قال ما عدا عيسي بن مريم ما قلت هذا العود فتناخرت
بطارقته من حوله حين قال ما قال فقال النجاشي وان نخرتم والله اذهبوا فانتم
امنون بارضي من سبكم غرم من سبكم غرم وما احب ان لي ديرا
اي جبلا من ذهب واني اذيت رجلا منكم ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي
بها والله والله ما اخذ الله الرشوة مني حين رد ملكي علي فاخذ الرشوة فيه
وما اطاع الناس في فاطيع فيه الناس فخرجا من عنده مقبوحين مردودين واقمنا
عنده في خير دار عند خير جوار واما قول النجاشي والله ما اخذ الله الرشوة
مني حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة منه وما اطاع الناس في فاطيع الناس فيه

فالمراد

فالمراد به ان والد النجاشي كان ملك الحبشة ولم يكن له ولد الا النجاشي و
كان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر ولدا رجالا وكان اهل بيت مملكة الحبشة
فقالت الحبشة فيما بينها لو انا قتلنا ابا النجاشي وملكنا اخاه فانه لا ولد له غير هذا
الغلام وان لاخيه من صلبه اثني عشر رجلا فتوارثوا ملكه من بعده بقيت
الحبشة دهرا طويلا فعدوا علي ابي النجاشي فقتلوه وملكوا اخاه فمكثوا علي ذلك
حينا ونشا النجاشي مع عمه وكان لبيبا حازما من الرجال فغلب علي امر
عمه وصار له عنده منزلة عظيمة فلما رات الحبشة مقامه من عمه قالت فيما
بينها والله لقد غلب هذا الفتي علي امر عمه وانا لنخاف ان يملكه علينا وان ملكه
علينا ليقتلنا اجمعين لقد عرف انا نحن قتلنا اباه فمشوا الي عمه فقالوا له اما
ان تقتل هذا الفتي واما ان تخرجه من بين اظهرنا فانا قد خفناه علي انفسنا
قال ويلكم قتلتم اباه بالامس واقتله اليوم بل اخرجه من بلادكم قال فخرجوا
به الي السوق فباعوه من رجل من التجار بستماية درهم فقذفه في سفينة
فانطلق به حتي اذا كان في عشية ذلك اليوم هاجت سحابة من سحايب
الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها فاصابته صاعقة فقتلته قال ففزعت الحبشة
الي اولاده فاذا هم حمقي لا يصلح منهم احد وليس منهم خير فمرج علي الحبشة
امرهم فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض تعلموا والله ان
ملككم الذي لا يقيم امركم غيره هو الذي بعتم غدوة فان كان لكم بامر الحبشة
حاجة فادركوه فخرجوا في طلبه وطلب الرجل الذي باعوه منه حتي ادركوه
فاخذوه منه فعقدوا عليه التاج واجلسوه علي سرير الملك وملكوه عليهم فجاء
التاجر الذي باعوه له فقال اما ان تعطوني دراهمي واما ان اكلمه في ذلك
قالوا لا نعطيك شيا قال اذن والله اكلمه قالوا فدونك فجاءه فجلس بين

يديه فقال ايها الملك اشتريت غلاما من قوم بالسوق بستماية درهم
فاسلموا الي غلامي واخذوا دراهمي حتي اذا سرت بغلامي ادركوني فاخذوا
غلامي ومنعوني دراهمي فقال لهم النجاشي اما ان تعطوه دراهمه واما ان غلامه يضع
يضع يده في يده فيذهب به حيث شا قالوا بل نعطيه دراهمه فاعطوه
فلذلك يقول النجاشي ما اخذ الله الرشوة مني حين رد ملكي علي فاخذ الرشوة
فيه وما اطاع الناس في فاطيع الناس فيه وكان ذلك اول ما خبر من صلابته
في دينه وعدله في حكمه ثم اسلم النجاشي رضي الله عنه وكتم اسلامه عن قومه
من الحبشة ثم بعد ذلك شاع خبر اسلامه وتحدث الناس به فاجتمعت الحبشة
علي النجاشي وقالوا له انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه فارسل الي جعفر
واصحابه فهيا لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما انتم فان هزمت فامضوا
حتي تلحقوا بحيث شيتم وان ظفرت فاثبتوا ثم عمد الي كتاب وكتب فيه
هو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويشهد ان عيسي بن
مريم عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الي مريم ثم جعل الكتاب
تحت قبايه عند المنكب الايمن وخرج الي الحبشة وقد صفوا له فقال
يا معشر الحبشة الست احق الناس بكم قالوا بلي فقال وكيف رايتم سيرتي
فيكم قالوا خير سيرة قال فما بالكم قالوا فارقت ديننا وزعمت ان عيسي
عبد قال فما تقولون انتم في عيسي قالوا نقول هو ابن الله تعالي الله عن
ذلك فقال النجاشي حاشا ووضع يده علي صدره فوق المكتوب هو يشهد
ان عيسي بن مريم يعني علي ما كتب لم يزد علي هذا شيا فرضوا وانصرفوا
وبلغ ذلك النبي صلي الله عليه وسلم ولما مات النجاشي بارض الحبشة
اخبر النبي صلي الله عليه وسلم بوفاته في اليوم الذي توفي فيه رضي الله عنه

وخرج باصحابه في ذلك اليوم الي خارج المدينة الي البقيع ووقف هو واصحابه صفوفا
وراه وصلي علي النجاشي واستغفر له رحمه الله تعالي ورضي عنه • وفي هذا الحديث حجة لمن
قال من الايمة بصحة الصلاة علي الميت الغايب عن البلد واما من يقول من الايمة بعدم صحة
الصلاة عليه فيجيب عن هذا الحديث بان النبي صلي الله عليه وسلم رفع له سرير النجاشي في
الجو حتي راه وعاينه مشاهدة فصلي عليه صلاة الحاضر وعلي كلا التقديرين فهو علم
ظاهر من اعلام نبوته صلي الله عليه وسلم والحاصل ان جعفرا واصحابه اقاموا عند
النجاشي في حياته في خير دار عند خير جار الي ان بلغهم من ظهور النبي صلي الله عليه وسلم
وهجرته الي المدينة الشريفة ونصرته علي اعدايه في يوم بدر وغيره من مشاهده
صلي الله عليه وسلم تجهزوا للخروج الي النبي صلي الله عليه وسلم فاكرمهم النجاشي واحسن
اليهم وجهزهم احسن جهاز وخرجوا من الحبشة الي ان قدموا علي النبي صلي الله عليه وسلم
وهو بخيبر بعد فتحها • ولما قدم جعفر علي النبي صلي الله عليه وسلم استقبله واعتنقه
وقبله بين عينيه وقال ما ادري بايهما انا اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر
وكان قدوم جعفر علي النبي صلي الله عليه وسلم هو واصحابه وهو بخيبر بعد
فتحها في سنة سبع من الهجرة ثم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعثه الي الشام
في زمرة من اصحابه في جمادي الاولي سنة ثمان الي غزو الروم فوقع ما وقع فيها
وقتل جعفر شهيدا بارض موتة من ارض الشام مقبلا غير مدبر مجاهدا للروم في حياة
النبي صلي الله عليه وسلم • وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت معهم في تلك
الغزوة فالتمسنا جعفرا فوجدنا فيما اقبل من جسمه بضعا وستين ضربة من طعنة
بالرمح ورمية بالسهم واخبر صلي الله عليه وسلم بموته يوم قتل وقال رايته يطير في
الجنة مع الملايكة وذلك لانه قاتل حتي قطعت يداه • وروي بالاسناد الي يحيي
ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال حدثني ابي الذي ارضعني وكان

احد بني مرة بن عوف قال والله لكاني انظر الي جعفر بن ابي طالب يوم موتة
حين اقتحم عن فرس له فعقرها ثم تقدم فقاتل حتي قتل قال فهو اول رجل عقر في
الاسلام ، وروي ابن اسحاق باسناده الي ام جعفر بنت جعفر بن ابي طالب
عن اسما بنت عميس زوجة جعفر بن ابي طالب انها قالت لما اصيب جعفر و
اصحابه دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد عجنت عجيني وغسلت بني و
دهنتهم ونظفتهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ايتيني ببني جعفر فاتيته بهم
فشمهم ودمعت عيناه فقالت يا رسول الله بابي انت وامي ما يبكيك ابلغك عن جعفر
واصحابه شي قال نعم اصيبوا في هذا اليوم فقمت اصيح واجتمع النسا وخرج رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقال لا تغفلوا آل جعفر اي من الطعام فانهم قد شغلوا
قال ابن هشام رحمه الله حدثني من اثق به من اهل العلم ان جعفر ابن ابي طالب
اخذ اللواء بيمينه فقطعت فاخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتي
قتل فاثابه الله بذلك جناحين يطير بهما حيث شاء ، وروي عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم قال دخلت الجنة البارحة
فرايت جعفرا يطير مع الملايكة وجناحاه مضرجان بالدم ، وروي الطبراني
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فرفع راسه
الي السما فقال وعليك السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله ما كنت
تصنع هذا قال مر بي جعفر ابن ابي طالب في ملا من الملايكة فسلم علي **فايده**
مما ينبغي الوقوف عليه في معني الجناحين انهما ليسا كما سبق الي الوهم علي مثل
جناحي الطاير وريشه لان الصورة البشرية اشرف الصور واكملها واتمها
ولكنها عبارة عن صورة ملكية ، وقوة روحانية ، اعطيها جعفر كما اعطيها الملايكة
وقد قال الله تعالي واضمم يدك الي جناحك فعبر عن العضد بالجناح توسعا

وليس

وليس ثم طيران فكيف بمن اعطي القوة علي الطيران مع الملايكة احق به اذا ان يوصف
بالجناح مع الكمال للصورة الادمية وتمام الجوارح البشرية وقد قال اهل العلم في
اجنحة الملايكة ليست كما يتوهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة
واحتجوا بقوله تعالي اولي اجنحة مثني وثلاث ورباع فكيف تكون كاجنحة الطير
علي هذا ولم ير طاير له ثلاثة اجنحة ولا اربع فكيف بستماية جناح كما جا في صفة
جبريل عليه السلام فدل علي انها صفات لا تنضبط كيفيتها ولا ورد ايضا في بيانها خبر فيجب
علينا الايمان بها ولا يفيدنا علما اعمال الفكر في كيفيتها وكل امري قريب من معاينة ذلك
فاما ان يكون من الذين تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون ، واما ان يكون من الذين تقول لهم الملايكة وهم باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون علي الله غير الحق وكنتم عن اياته
تستكبرون وكان جعفر رضي الله عنه اسن من علي بعشر سنين واستوفي اربعين
سنة وزاد عليها علي الصحيح رحمة الله تعالي عليه ورضي عنه وعن ساير الصحابة
والقرابة اجمعين

ومنهم جندب بن عمرو رضي الله عنه

هو جندب بن عمرو بن حممة الدوسي رحمه الله تعالي ، روي في بعض الاثار انه
قدم جندب بن عمرو مهاجرا الي المدينة الشريفة ثم مضي الي الشام وخلف ابنته
عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال له ان وجدت لها كفوا فزوجها ولو بشراك
نعل والا فامسكها حتي تلحقها بدار قومها فكانت عند عمر الي ان زوجها من
عثمان بن عفان رضي الله تعالي عنه فولدت له عمرو بن عثمان من عهد عمر وكان
ابو عمرو من حكام العرب ، روي عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما انه قال
بلغ عمرو بن حممة الدوسي من العمر ثلثماية سنة حتي كبر وراي البطن السابع او

التاسع من الاولاد واولاد الاولاد قتل جندب رضي الله تعالى عنه شهيدا
باجنادين وقيل باليرموك من ارض الشام

ومنهم جنارة بن مالك رضي الله عنه

هو جنارة بن مالك الازدي سكن مصر ثم تحول الي الكوفة روي حديثه مرثد بن
عبد الله اليزني عن حذيفة الازدي عن جنارة الازدي انه قال دخلت علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم يوم الجمعة مع نفر من الازد سبعة انا ثامنهم ونحن صيام
فدعانا لطعام بين يديه فقلنا يا رسول الله انا صيام فقال هل صمتم امس قلنا
لا قال فتصومون غدا قلنا ما نريد ذلك قال فافطروا رواه ابن منده وخرج
ابو نعيم عن مصعب بن عبد الله بن جنارة عن ابيه عن جده جنارة بن مالك
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاث من افعال الجاهلية لا يدعهن
اهل الاسلام استسقا بالكواكب وطعن في النسب والنايحة علي الميت
وذكر ابو الحسن الصاغاني انه توفي بالشام ودفن بها

ومنهم الحارث بن هشام رضي الله عنه

هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي ثم المخزومي
اخو ابو جهل وابن عم خالد بن الوليد كان شريفا مذكورا شهد بدرا
مع الكفار وكان في من انهزم فعيره حسان بن ثابت رضي الله
تعالي عنه فقال

• ان كنت كاذبة الذي حدثتني • فنجوت منجا الحارث بن هشام •
• ترك الاحبة ان يقاتل دونهم • ونجا براس طمرة ولجام •

• فاجابه الحارث معتذرا عن فراره •

• الله يعلم ما تركت قتالهم • حتي رموا فرسي باشقر مزبد •
• فعلمت اني ان اقاتل واحدا • اقتل ولا ينكي عدوي مشهد •
• فصددت عنهم والاحبة فيهم • طمعا لهم بعقاب يوم مفسد •

قال الاصمعي ان هذه الابيات احسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار ثم شهد احدا
مع المشركين ايضا حتي اسلم يوم الفتح اي فتح مكة قهرا وكان قد استجار
بام هاني بنت ابي طالب فاراد اخوها علي رضي الله تعالي عنه قتله فذكرت ذلك
للنبي صلي الله عليه وسلم فقال قد اجرنا من اجرت وآمنا من امنت • ولما اسلم قهرا
كان قلبه متزلزلا ثم بعد ذلك لما دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم الكعبة امر
بلالا ان يوذن فاذن بلال وابو سفين بن حرب وعتاب بن اسيد والحارث
ابن هشام هذا جلوس بفنا الكعبة فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا يعني
اباه ان لا يكون سمع هذا فيسمع ما يغيظه • وقال الحارث اما والله لو اعلم انه محق
لاتبعته فقال ابو سفين انا لا اقول شيا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصا
فهم علي ذلك وخرج النبي صلي الله عليه وسلم عليهم فقال قد علمت الذي قلتم
ثم ذكر لهم ذلك فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله صلي الله عليه وسلم
والله ما اطلع علي هذا احد كان معنا فنقول اخبرك فحسن اسلامه رضي الله تعالي
عنه • ولما اسلم رضي الله تعالى عنه لم ير منه شي ينكره بعد اسلامه فاعطاه رسول الله
صلي الله عليه وسلم مائة من الابل من غنايم حنين كما اعطي المولفة قلوبهم وشهد
معه حنينا • وروي بالاسناد الي عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
ساله الحارث بن هشام كيف ياتيك الوحي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
احيانا ياتيني في مثل صلصلة الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت
ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عايشة رضي
الله تعالي عنها ولقد رايته ياتيه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه

وان جبينه لينفصد عرقًا ثم خرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه باهله
وماله الى الشام فتبعه اهل مكة • وروي بالاسناد الى ابي نوفل قال خرج الحارث بن
هشام من مكة للجهاد فجزع اهل مكة جزعًا شديدا فلم يبق احد منهم الا خرج
يتبعه فلما كان على البطحاء وقف ووقف الناس حوله يبكون فلما راى جزعهم
رق فبكى وقال يا ايها الناس اني والله ما خرجت رغبة بنفسي عن انفسكم
ولا اختار بلدا عن بلدكم ولكن كان هذا الامر فخرجت رجال والله ما كانوا
من ذوي اسنانها ولا في بيوتاتها فاصبحنا والله ولو ان جبال مكة ذهب
فانفقناها في سبيل الله ما ادركنا يومًا من ايامهم والله لئن فاتونا به في الدنيا
لنلتمس ان نشاركهم به في الاخرة ولو استبدلت دارًا بدار ما اردت بكم بدلا
ولكنها النقلة الى الله تعالى وتوجه الى الشام وكان الحارث بن هشام يضرب به المثل
في السودد وحسن التدبير   قال الشاعر

• اظننت ان اباك حين يسبني • في المجد كان الحارث بن هشام •
• اولى قريش في المكارم والندى • في الجاهلية كان والاسلام •

وروي ابن الزبير بن بكار من طريق ابن اسحاق في قصة سقيفة بني ساعدة
حين اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته يتشاورون فيما
الخلافة بعده فقالت الانصار للمهاجرين منكم امير ومنا امير قال فقام الحارث
ابن هشام وهو يومئذ سيد بني مخزوم ليس احد يعدل به الا اهل السوابق مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لولا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الايمة من قريش ما ابعدنا منها الانصار ولكانوا لها اهلًا ولكنه قول لا شك فيه
فوالله لو لم يبق من قريش الا رجل واحد يصيره الله هذا الامر فيه • وروي عنه
ابنه عبد الرحمن انه قال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم اخبرني بامر اعتصم

به قال امسك عليك هذا واشار الى لسانه قال فرايت ذلك يسيرا وكنت رجلا
قليل الكلام ولم افطن له فلما رمته فاذا لا شيء اشد منه قال الواقدي توفي الحارث
ابن هشام في طاعون عمواس وقال غيره قتل شهيدا باليرموك من ارض الشام
روي حبيب بن ابي ثابت ان الحارث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل وعياش بن ابي ربيعة
خرجوا يوم اليرموك فلما اثبتوا دعا الحارث بماء ليشربه فنظر اليه عكرمة فترك الشرب
وقال ادفعه الى عكرمة فلما اخذه عكرمة نظر اليه عياش بن ابي ربيعة فترك الشرب واثر
به عياش بن ابي ربيعة وقال ادفعه الى عياش فما وصل الى عياش حتى مات فعاد به الى
الى الاولين فراهم قد ماتوا كلهم رحمهم الله تعالى ورضي عنهم اجمعين

ومنهم الحتات بن يزيد رضي الله عنه

الحُتات بضم الحاء وتخفيف المثناة من فوق ابن يزيد بن علقمة بن حرب بن سفيان
ابن مشاجع بن دارم التميمي الداري كان في وفد تميم مع الاقرع بن حابس وعطارد
ابن حاجب وغيرهما حين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة الوفود
وهي تسع من الهجرة واسلم معهم واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين
معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهم اجمعين ولما اجتمعت الخلافة لمعاوية قدم
عليه الحتات • وحارثة بن قدامه • والاحنف بن قيس • وكلاهم من بني تميم وكان الحتات
عثمانيا وكان حارثة والاحنف بن قيس من اصحاب علي رضي الله عنهم اجمعين فاعطاهما
معاويه اكثر ما اعطى الحتات فرجع اليه فقال فضلت علي محرقا ومخذلا
قال اشتريت منهما دينهما وكلتك الى هواك من عثمان فقال انا ايضا اشتر
مني ديني سكن بالشام في خلافة معاويه رضي الله عنه وتوفي بها رضي
الله عنه وعن ساير الصحابة اجمعين

ومنهم حرملة رضي الله عنه

هو حرملة بن زيد الانصاري اخو بني حارثة • روي ابن منده والحافظ ابو نعيم
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنت جالسًا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذ جاه حرملة بن زيد الانصاري احد بني حارثة فجلس بين يديه وقال يا رسول
الله الايمان هاهنا واشار بيده الي لسانه والنفاق هاهنا واشار بيده الي صدره
ولا يذكر الله الا قليلا فسكت رسول الله صلي الله عليه وسلم ورد ذلك اي اعاد
عليه القول حرملة فاخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم لسان حرملة وقال اللهم اجعل
له لسان صدق وقلبا شاكرا وارزقه حبي وحب من احبني وصير امره الي خير
فقال حرملة يا رسول الله اني لي اخوانا منافقين وكنت راسا فيهم فهلا ادلك عليهم
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من جانا كما جيت استغفرنا له كما استغفرنا لك
ومن اصر علي ذلك فالله اولي به ولا تخرق له سترا رحمه الله ورضي عنه • توفي
ظاهر دمشق بارض الغوطة بالقرب من قرية جو بر ضريح مفرج عليه بناء وعليه هيبة
وجلالة يزار ويتبرك به اسم صاحبه حرملة فلا ادري هل هو هذا ام غيره والله
سبحانه وتعالي اعلم

ومنهم خالد بن الوليد رضي الله عنه

هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي سيف الله
ابو سليمان وامه لبابة الصغري بنت الحارث اخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي
صلي الله عليه وسلم كان احد اشراف قريش في الجاهلية وكان اليه اعنة الخيل
فيها فانه كان مقدمة علي خيول قريش في الحروب ثم اسلم رضي الله عنه
سنة سبع بعد فتح خيبر • روي بالاسناد الي عمرو بن العاص رضي الله عنه قال
خرجت عامدا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبل
فتح مكة وهو مقبل من مكة فقلت اين تريد يا ابا سليمان قال اذهب والله اسلم

فحتي

فحتي متي فقد استقام الميسم اي ظهرت العلامة واستقامت الدلالة علي صدقه
صلي الله عليه وسلم في نبوته فقلت وانا ما جيت الا لاسلم فقدمنا جميعا فتقدم خالد
ابن الوليد فاسلم وبايع ثم دنوت فبايعت ثم انصرف • وشهد مع رسول الله صلي
الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطايف ولم يزل من حين اسلم يوليه رسول الله
صلي الله عليه وسلم اعنة الخيل فيكون في مقدمتها في محارب العرب وبعثه رسول
الله صلي الله عليه وسلم الي العزي وكان بيتا عظيما تعظمه اهل الجاهلية فمضي
بخيله فهدمها ولما فتح رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة بعثه الي بني خزيمة من بني
عامر بن لوي فقتل منهم من لم يجز قتله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم اني
ابرا اليك مما صنع خالد فارسل مالا مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه فادي
القتلي اي اعطي ديتهم واعطاه ثمن ما اخذه منهم حتي ثمن ميلغة الكلب اي الوعا
الذي يشرب فيه الكلب وفضل معه من المال فضلة فقسمها بينهم فلما اخبر رسول الله
صلي الله عليه وسلم استحسنه ولما رجع خالد بن الوليد من اخزيمة انكر عليه عبد الرحمن
ابن عوف وجري بينهما كلام فسب خالد عبد الرحمن بن عوف فغضب النبي صلي
الله عليه وسلم وقال لخالد لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا
ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه • وكان علي مقدمة رسول الله صلي الله عليه وسلم
يوم حنين من بني سليم فجرح خالد فعاده رسول الله صلي الله عليه وسلم ونفث في
في جرحه فبراء في الحال • وروي الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال نزلنا
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فجعل الناس يمرون فيقول رسول الله صلي الله عليه
من هذا فاقول فلان فيقول نعم عبد الله هذا حتي مر خالد بن الوليد رضي الله
عنه فقال من هذا فقلت خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله هذا سيف من سيوف الله
وارسله رسول الله صلي الله عليه وسلم الي اكيدر دومة الجندل فاسره واحضره

عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فصالحه علي الجزية ورده الي بلاده
وارسله ابو بكر الصديق رضي الله عنه الي قتال اهل الردة منهم مسيلمة الكذاب
في اليمامة وامره علي الجيش فابلا في قتالهم بلاءً عظيماً ثم امره ابو بكر بالمسير
الي الشام فمضي اليها فنصره الله عز وجلَّ وهزم عدو الله وافتتح دمشق وكان
وكان في قلنسوته التي يقاتل بها شعر من شعر النبي صلي الله عليه وسلم
يستنصر به ولا يزال ببركته مؤيداً منصوراً • روي بالاسناد الي خالد بن
الوليد رضي الله عنه قال اعتمرنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في عمرة اعتمرها
فحلق شعره فاستبق الناس الي شعره فسبقت الي الناصية فاخذتها قال
فاتخذت قلنسوة فجعلتها في مقدم القلنسوة فما توجهت في وجه الا فتح الله عليَّ
واستخلفه ابو بكر الصديق رضي الله عنه علي الشام الي ان ولي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الخلافة فعزله ثم خطب عمر فاعتذر عن عزل خالد • وروي بالاسناد
الي عبد الملك بن عمير قال استعمل عمر بن الخطاب ابا عبيدة بن الجراح
وعزل خالد بن الوليد فقال خالد بعث اليكم عمر امين هذه الامة سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول ابو عبيدة امين هذه الامة فقال ابو عبيدة سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول خالد سيف من سيوف الله نعم فتي العشيرة
ومناقبه رضي الله عنه لا تحصي وكراماته شهيرة لا تستقصي • فمن ذلك ما رواه
يونس بن اسحق عن ابي السفر قال لما قدم خالد بن الوليد الحيرة اتي بسم فوضعه
في راحته ثم سمي الله وشربه فلم يضره • وروي ابن ابي الدنيا بسند صحيح عن
خيثمة قال اتي خالد بن الوليد برجل معه زق خمر فقال ما هذا قال عسل فقال
خالد اللهم اجعله عسلاً فصار عسلاً • وفي رواية انه مر برجل معه زق خمر فقال خالد
ابن الوليد فقال ما هذا قال خل فقال خالد جعله الله خلاً فصار خلاً في الخل

انه

ومناقبه رضي الله عنه لا تحصي وكراماته شهيرة لا تستقصي فمن ذلك ما رواه يونس
ابن اسحق عن ابي السفر قال لما قدم خالد بن الوليد الحيرة اتي بسم فوضعه في راحته ثم سمي الله
وشربه فلم يضره • وروي ابن ابي الدنيا بسند صحيح عن خيثمة قال اتي خالد بن الوليد
برجل معه زق خمر فقال ما هذا فقال عسل فقال خالد اللهم اجعله عسلاً فصار عسلاً
وفي رواية انه مر برجل معه زق خمر فقال ما هذا قال خل فقال خالد جعله الله خلاً فصار
وذلك خلاً في الخل وقد كان خمراً واقام خالد رضي الله تعالي عنه بارض الشام حتي دني اجله
ولما حضرته الوفاة قال لقد شهدت مائة زحف او زهاها وما في بدني موضع شبر
الا وفيه ضربة بالسيف او طعنة بالرمح او رمية بالسهم وها انا اموت علي فراشي
كما يموت البعير فلا نامت اعين الجبنا وما من عمل ارجا من لا اله الا الله ولما حضرته
الوفاة حبس فرسه اي وقف فرسه وسلاحه في سبيل الله قال الزبير بن بكار
وقد انقرض ولد خالد بن الوليد فلم يبق منهم احد وورث ايوب بن سلمة دورهم بالمدينة
رحمه الله ورضي عنه واعاد علينا من بركاته في الدنيا والاخرة ومات رضي الله عنه ببلد
حمص من ارض الشام سنة احدى وعشرين ودفن بها وقبره ظاهر يزار ويتبرك به

ومنهم خريم بن فاتك رضي عنه

هو خريم بن فاتك بن الاخرم بن شداد بن عمرو بن الفاتك الاسدي ابو ايمن سمي ذلك بابنه
ايمن شهد بدراً مع اخيه سبرة بن فاتك وقيل ان خريما هذا وابنه ايمن اسلما
جميعا يوم فتح مكة والاول اصح قال البخاري ومسلم انه من جملة الصحابة والبخاري
انه شهد بدراً قال محمد بن عمر انما اسلم حين اسلم بنو اسد بعد فتح مكة فتحول الي
الكوفة فنزل بها وروي الحافظ بن عساكر من طرق الي الشعبي انه شهد صلح
رسول الله صلي الله عليه وسلم مع قريش بالحديبية قال الحافظ بن حجر هذا هو الصواب
وروي بالاسناد الي خريم بن فاتك الاسدي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال الناس

اربعة والاعمال ستة فالناس موسع عليه في الدنيا والاخرة وموسع عليه في الدنيا مقتور عليه في الاخرة ومقتور عليه في الدنيا موسع عليه في الاخرة وشقي في الدنيا والاخرة والاعمال موجبتان ومثل بمثل وعشرة اضعاف وسبعماية ضعف فالموجبتان من مات مسلمًا لا يشرك بالله شيا وجبت له الجنة ومن مات كافرًا وجبت له النار ومن هم بحسنة فلم يفعلها لكن اشعرها قلبه وحرص عليها حسبت له ومن عمل حسنة كتبت له بعشرة امثالها ومن انفق في سبيل الله كانت له بسبعماية ضعف وروي اسرايل عن ابي اسحق عن محمد بن عطية عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجل انت لولا خلقتان فيك قلت ما هما قال لا تسبل ازارك وترخي شعرك فقلت لا جرم فجز ناصيته ورفع ازاره

ومنهم حارثة رضي الله عنه

هو زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرى القيس مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه سعدى بنت ثعلبة كانت قد خرجت به معها لتزيره اهلها فلقيه خيل بني القين فاسروه وباعوه بسوق من اسواق العرب فاشتراه حكيم ابن حزام من الشام وقدم به الى مكة ودفعه لعمته خديجة رضي الله تعالى عنها وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه منها فوهبته له فاعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابوه قد حزن عليه حزنا شديدًا ودار في البلاد يسال الركبان وكل من وجده يساله عن ولده وينشد الاشعار فمن ذلك قوله

بكيت على زيد ولم ادر ما فعل — احي فيرجى ام اتى دونه الاجل
فوالله ما ادري واني لسائل — اغالك بعدي السهل ام غالك الجبل
ويا ليت شعري هل لك الدهر اوبة — فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها — ويعرض ذكراه اذا غربها افل

وان هبت الارياح هيجن ذكره — فيا طول ما حزني عليه وما وجل
ساعمل نص العيس في الارض جاهدًا — ولا اسام التطواف او تسام الابل
حياتي ان تاتي على منيتي — فكل امري فان وان غره الامل

ولم يزل على ذلك حتى وصل الخبر الى زيد بما حصل لابيه عليه من الوجد والحزن فانشد هذه الابيات فقال

احن الى اهلي وان كنت نائيا — فاني قعيد البيت عند المشاعر
فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم — ولا تعملوا في الارض نص الاباعر
فاني بحمد الله في خير اسرة — كرام معد كابرًا بعد كابر

وبعث بهذه الابيات الى ابيه حارثة فلما بلغت اباه اقبل هو وعمه كعب حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل الكلام فوقفا عليه وقالا له يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه انتم جيران الله تفكون العاني وتطعمون الجايع وقد جيناك في ابننا عبدك هذا لتحسن الينا في فدايه فقال صلى الله عليه وسلم او غير ذلك فقالا وما هو قال ادعوه واخيره فان اختاركما فذاك وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار عليه من اختارني احدا فقالا قد انصفت فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء قال من هذا فقال هذا ابي حارثة وهذا عمي كعب فقال صلى الله عليه وسلم انا من قد عرفت ورايت صحبتي لك وقد خيرتك ان شيت ذهبت معهما وان شيت اقمت عندي فقال ما اريدهما وما انا بالذي اختار عليك احدًا انت مني مكان الاب والعم بل اقيم معك فقال له ابوه يا زيد اتختار العبودية على ابيك وامك وبلدك وقومك فقال اني قد رايت من هذا الرجل شيا وما انا بالذي افارقه ابدًا فعند ذلك اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقام به الى الملا من قريش وهم جالسون في المسجد فقال اشهدوا على

ان هذا ابني وارثا وموروثا فطابت نفس ابيه عند ذلك وكان يدعي زيد بن محمد
فلما نزل قوله تعالي ادعوهم لابايهم قال انا زيد بن حارثه وكان من عادتهم في
الجاهلية ان الرجل يتبني ولد غيره فينتسب اليه ويتوارثان حتي جاء الاسلام فتزوج
النبي صلي الله عليه وسلم فتكلم المنافقون وقالوا تزوج محمد زوجة ابنه وهو ينهي
عن ذلك فانزل الله تعالي قوله وما جعل ادعياكم ابناكم اي حقيقة في الحكم والحرمة
والنسب والادعيا جمع دعي وهو من دعي الي غير ابيه اي ممتنع ان يكون شخص واحد
ابن رجلين ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق ولا باس بذكر قصة تزوج زيد
بزينب بنت جحش علي سبيل الاختصار وذلك ان زيدا خطب زينب فامتنعت
هي واخوها عبد الله بن جحش من تزوجه فانزل الله تعالي في ذلك قوله وما كان
لمومن اي لعبد الله بن جحش ولا مومنة اي زينب اذا قضي الله ورسوله امرا وهو
خطبتها لزيد ان تكون لهم الخيرة من امرهم اي لا يجوز لاحد ان يريد الا ما اراد الله
ورسوله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فرضيت زينب وتزوجت
بزيد وبقيت معه مدة فجاء النبي صلي الله عليه وسلم الي بيت زيد فراي زينب
فاعجبته فقال سبحان مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد اخبرته بذلك والقي
الله في نفسه كراهيتها في الحال فجاء الي النبي صلي الله عليه وسلم وقال اريد طلاق
صاحبتي فقال ارابك منها شي قال لا والله لكنها تترفع علي اي تتكبر فقال له
امسك عليك زوجك فانزل الله قوله تعالي واذ تقول للذي انعم الله عليه
بالايمان وانعمت عليه بالاعتاق امسك عليك زوجك واتق الله اي لا تفارقها
وهو نهي تنزيه وقيل معني قوله تعالي واتق الله اي في نسبة الكبر اليها وتخفي
في نفسك ما الله مبديه وهو انه تعالي كان عهد اليه صلي الله عليه وسلم ان زينب
ستصير زوجة له وتخشي الناس اي تستحيي من الناس وتخاف لومهم اي لايمة

اليهود والمنافقين فيقولون تزوج محمد بامراة ابنه وهو ينهي عن ذلك والله احق
ان تخشاه اي لا تفعل مثل ذلك وهذا عتاب شديد في حق النبي صلي الله عليه وسلم
حتي قالت عايشة رضي الله عنها لو كتم النبي صلي الله عليه وسلم شيئا من الوحي لكتم
هذه الاية فطلقها زيد فلما انقضت عدتها قال صلي الله عليه وسلم لزيد اذهب
فاذكرها علي فجاء زيد فقال يا زينب ان نبي الله ارسلني اليك يذكرك قالت ما
انا بصانعة شيا حتي اوامر ربي اي انظر ماذا يامرني به في ذلك فقامت الي مسجدها
تصلي فيه اي صلاة الاستخارة فانزل الله تعالي قوله فلما قضي زيد منها وطرا
اي حاجة زوجناكها فدخل صلي الله عليه وسلم عليها بغير اذنها ولا عقد نكاح
ولا صداق ولا ولي ولا شهود وهذا من خصايصه العليا صلي الله عليه وسلم
واطعم الناس خبزا ولحما اي فعلنا ذلك لكي لا يكون علي المومنين حرج في ازواج ادعيائهم
اي الذي تبناهم اذا قضوا منهن وطرا اي فعلنا ذلك ليعلم ان نكاح زوجة المتبني حلال
بخلاف زوجة الابن وكان امر الله مفعولا وزيد هذا هو اول ذكر اسلم وبايع بعد
ابي بكر الصديق وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما وشهد مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم بدرا واحدا والخندق وخيبر واستخلفه رسول الله صلي الله عليه وسلم علي المدينة
حين خرج الي وقعة بدر وخرج اميرا في سبع غزوات ولم يسم احد في القران باسمه
غيره حين قال تعالي فلما قضي زيد منها وطرا زوجناكها الاية واستشهد في غزوة
موتة وهي قرية صغيرة بالبلقا من ارض الشام في جماد سنة ثمان من الهجرة
واخبر النبي صلي الله عليه وسلم بموته يوم قتل بارض الشام رضي الله تعالي عنه وعن
ساير الصحابة اجمعين

ومنهم سعد بن عباده رضي الله عنه

هو سعد بن عباده بن دليم بن حارثة بن ابي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج

ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج الاكبر الانصاري سيد الخزرج كان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي فكان يقال له الكامل وكان رضي الله عنه سيدًا جوادًا مشهورًا بالجود والكرم هو وابوه وجده وداره وكان من الانصار مقدمًا وجيهًا ذا سياسة ورياسة يعترف قومه له بها وكانت جفنة سعد اي القصعة التي للطعام تدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيوت ازواجه ولم يكن في الانصار الاوس والخزرج اربعة يطعمون ويتوالدون ويتوارثون الكرم من بيت واحد الا قيس بن سعد بن عبادة بن دليم شهد بيعة العقبة وكان احد النقبا بها وشهد وقعة بدر والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنه قال كانت رايات رسول الله صلى الله عليه وسلم في المواطن كلها مع علي بن ابي طالب راية المهاجرين ومع سعد بن عبادة راية الانصار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوره ويدعو له وياكل طعامه روي بالاسناد الى ابنه قيس قال زارنا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله قال فرد سعد ردًّا خفيًا فقلت الا تاذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعه يكثر علينا من السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعه سعد فقال يا رسول الله اني كنت استمع تسليمك وارد عليك ردًّا خفيًا لتكثر علينا من السلام فانصرف معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر له سعد بغسل فاغتسل ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران او ورس فاشتمل بها ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة وروى ابن ابي الدنيا من طريق ابن سيرين قال كان اهل الصفة اذا امسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة فاما سعد فكان ينطلق بالثمانين وروى الدارقطني في كتاب الاسخيا من طريق هشام

ابن

ابن عروة عن ابيه قال كان منادي سعد ينادي على اطمه من اراد شحمًا ولحمًا فليات سعدًا فكان سعد يقول اللهم هب لي مجدًا لا مجد الا بفعال لا فعال الا بمال اللهم اني لا يصلحني القليل ولا اصلح عليه كان رضي الله عنه يعشي كل ليلة ثمانين من اهل الصفة روي عنه من الصحابة ابنه قيس بن سعد وعبد الله بن عباس وابنه سعيد على قول من جعله صحابيًا وهو المشهور وابو امامة اسعد بن سهل بن حنيف ومن التابعين سعيد بن المسيب والحسن البصري رضي الله عنهم اجمعين ويروي انه لما اسلم سعد بن عبادة سيد الخزرج وسعد بن معاذ سيد الاوس رضي الله عنهما سمع اهل مكة هاتفًا من الجن ليلًا على جبل ابي قبيس يسمعون صوته ولا يرون شخصه

وهو يقول

فان يسلم السعدان يصبح محمد — بمكة لا يخشى خلاف المخالف

قال فظنت قريش انه يريد القبيلتين يعني سعد مناة بن زيد وسعد بن هذيم بن قضاعة وهما قبيلتان عظيمتان من قبايل العرب فسمعوا الليلة الثانية قايلا يقول

فيا سعد سعد الاوس كن انت ناصرًا — ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
اجيبا الى داعي الهدى وتمنيا — على الله في الفردوس منية عارف
فان ثواب الله للطالب الهدى — جنان من الفردوس ذات زخارف

فقالوا هذا سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج ولما كانت غزوة الخندق واجتمع الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش وغطفان وبنو مرة وبنو فزارة وغيرهم من قبايل العرب فكانوا نحو عشرة الاف وتبعهم قبايل من اليهود من بني النضير وبني قريظة وغيرهم وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق على المدينة فجاوا حتى نزلوا الى جانب جبل احد ووقع الحصار والرمي

بالنبل فلما اشتد البلاء وعظم الامر ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن
حصن والحرث بن عوف المزني وهما قايدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة لينصرفا
بمن معهما من غطفان ويرجعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشار في
ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عباده سيدي الاوس والخزرج دون ساير الناس
فقالا يا رسول الله هذا امر تحبه فنصنعه او شي امرك الله به لا بد لنا من العمل به ام شي
تصنعه لنا قال بل شي اصنعه لكم والله ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد رمتكم
عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم من شوكتهم الى امر ما
فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهولاء القوم على الشرك بالله
وعبادة الاصنام لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعوا ان ياكلوا منها تمرة واحدة الا قرى
او بيعا فحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا
ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانت وذاك وحصل للنبي صلى الله عليه وسلم سرور بذلك ثم خذل
الله تعالى بين الاحزاب وفرق جمعهم وخالف بين كلمتهم وارسل عليهم ريحا صاعقة
في ليالي شاتية شديدة البرد فردهم الله خايبين خاسرين وانزل في ذلك
الايات في سورة الاحزاب اولها يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاتكم
جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما يعملون بصيرا ثم القصة
الى قوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال
وكان الله قويا عزيزا ثم خرج سعد بن عباده بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الشام واجمعوا انه مات بها واختلفوا في تاريخ وفاته فالمشهور انه مات
سنة اربع عشرة من الهجرة وقيل خمس عشرة وقيل احدى عشرة في خلافة ابي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنهما واختلفوا في سبب وفاته فذكر الحاكم في مستدركه

عن عوف بن محمد ان سعد بن عبادة اتى سباطة قوم فبال قايما فرمته الجن فقتلته
وسمعوا هاتفا من الجن ينشد ويقول يسمعون صوته ولا يرون شخصه

نحن قتلنا سيد الخزرج ، سعد بن عباده ،
رميناه بسهمين ، فلم تخط فواده ،

وقيل في سبب وفاته انه بال في جحر وهو الثقب المستدير في الارض فرمته الجن فقتلته
واجمع اهل دمشق على تقادم الزمان ان قبره بغوطة دمشق بقرية يقال لها المنيحه
وقال شيخنا الحافظ برهان الدين الناجي تغمده الله برحمته ورضوانه زرته مرارا بالقصد
زيارة الموتى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم اقتداء به صلى الله
عليه وسلم في زيارته المدفونين في بقيع الغرقد قرب جبل احد وذكر الشيخ العارف
القدوة ابو اسحق ابراهيم بن الشيخ العارف بالله عبد الله المعروف والده بالارموي
رحمه الله تعالى عليه انه زار سعد بن عباده مرات وانه اختلج في فكره في بعض
المرات هل هذا قبر سعد ام لا فاخذته سنة من النوم فاذا القبر قد انشق من
اعلاه واذا برجل طوال بدوي ملثم على كتفه رمح قد طلع من اعلاه وهو يقول
انا سعد ثم افقت من النوم فعلمت انه قبره فقرات شيا من القران العظيم ودعوت
وانصرفت رحمه الله تعالى عليه ورضي عنه وعن ساير الصحابة اجمعين

ومنهم سبرة بن فاتك رضي الله عنه

هو سبرة بن فاتك الاسدي اخو خريم بن فاتك المتقدم ذكره اسلم بعد
فتح مكة على الصحيح وروى ابن منده انه شهد الحديبية قبل الفتح قال الحافظ
ابن عساكر هذه الرواية هي الصواب وروى ابن منده ايضا باسناده الى
سبرة بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الميزان بيد الرحمن
يرفع اقواما ويضع اخرين الحديث وروى ابن منده ايضا من طريق عبد الله

ابن يوسف قال كان سبرة بن فاتك هو الذي قسم دمشق بين المسلمين اي بعد
فتحها وروي الطبراني في مسند الشاميين ان سبرة بن فاتك مر بابي الدرداء
رضي الله عنهما فقال ابو الدرداء ان مع سبرة نورا من نور محمد صلي الله عليه
وسلم وذكره ابو الحسن الصاغاني رحمه الله تعالي فيمن توفي بدمشق
ودفن بها رضي الله عنه

ومنهم سهل بن ربيع الانصاري رضي الله عنه

هو سهل بن الربيع بن عمرو بن عدي بن زيد الانصاري الاوسي من بني حارثة
ابن الحارث بن الخزرج واسم امه الحنظلية ولذلك اشتهر بابن الحنظلية شهد احدًا
وما بعدها وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم قال البخاري كان سهل عقيما
لا يولد له وكان في بيعة الرضوان تحت الشجرة وقال غيره شهد المشاهد
كلها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان فاضلاً معتزلا عن الناس
كثير الصلاة والذكر وكان لا يزال يصلي بها هو في المسجد فاذا انصرف لا يزال
ذاكرا بتسبيح وتهليل حتي ياتي اهله وسكن دمشق ومات بها اول خلافة
معاوية وكان سهيل يقول لان يكون لي سقط في الاسلام احب الي مما طلعت
عليه الشمس وروي قيس بن بشر التغلبي قال كان ابي جليسا لابي الدرداء فمر
سهل بن الحنظلية بابي الدرداء ونحن عنده فسلم عليه فقال ابو الدرداء قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم المنفق علي الخيل في سبيل الله كالباسط يده
بالصدقة لا يقبضها وروي بالاسناد الي عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت
عن رجل كان في حرس معاوية قال عرضت علي معاوية خيل فقال لرجل من
الانصار يقال له ابن الحنظلية ماذا سمعت من رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول في الخيل قال سمعت رسول الله يقول الخيل معقود في نواصيها الخير الي يوم

القيامة

القيامة وصاحبها معان عليها والمنفق عليها كالباسط يده عليها لا يقبضها
توفي في خلافة معاوية رضي الله عنهما وذكره ابو الحسن الصغاني انه توفي
في دمشق وذكر الهروي في كتابه الزيادات انه مدفون بمقبرة باب الصغير
خارج دمشق رحمه الله تعالي

ومنهم سهيل بن عمرو رضي الله عنه

هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشي العامري احد اشراف قريش
وعقلائهم وخطبائهم وساداتهم اسر يوم بدر وهو كافر وكان الذي اسره
مالك بن الدخشم وكان اعلم الشفة فقال عمر يا رسول الله انتزع ثنيتيه فلا
يقوم عليك خطيبا ابدا فقال دعه يا عمر عسي ان يقوم مقاما تحمده فلما ان كان
عليه مكان ذلك المقام وارتجت مكة لما رات قريش ارتداد العرب فقام سهيل
ابن عمرو خطيبا فقال يا معاشر قريش لا تكونوا اخر من اسلم واول من ارتد
والله ان الدين عند امتداد الشمس والقمر من طلوعها الي غروبها في كلام
طويل بحث قريش علي الاسلام واسلم سهيل يوم فتح مكة قال البخاري سكن
مكة ثم المدينة وهو الذي تولي الصلح بين رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين كفار
قريش بالحديبية وكلامه ومراجعته للنبي صلي الله عليه وسلم في ذلك مذكور
في الصحيحين وغيرهما وذلك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج من المدينة الشريفة
قاصدا مكة يريد زيارة البيت الحرام وتعظيما لحرمته واحرم بالعمرة ليامن الناس من
حربه وليعلموا انه صلي الله عليه وسلم لا يريد قتالا وكان الناس الذين خرجوا معه
سبعماية رجل وروي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انهم كانوا الفا وخمسماية
قال جابر رضي الله عنه عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلي الله عليه وسلم
بين يديه ركوة من ماء يتوضا منها فاقبل الناس نحوه فقال ما لكم فقالوا يا رسول

ليس عندنا ماء نشرب ولا ما نتوضى الا في ركوتك هذه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده في الركوة فجعل الماء ينبع ويفور من بين اصابعه كامثال العيون قال فشربنا وتوضانا
قال فقلت لجابر كم كنتم فقال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بعسفان قريب مكة لقيه بشر بن سفيان
فقال يا رسول الله هذه قريش سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العود والمطافيل قد
لبسوا جلود النمور قد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة ابدا
يعني مكة وهذه خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم ثم ان قريشا بعثت الرسل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه انهم لا يمكنونه من الدخول الى مكة عنوة
ابدا فيجيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه ما ياتي يريد حربا وانما جاء زائرا لهذا
البيت ومعظما لحرمته فمن جملة الرسل سهيل بن عمرو وهذا ارسلوه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقالوا له ايت محمدا فصالحه ان يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب
انه دخلها علينا عنوة ابدا فاتاه سهيل بن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم تكلم فاطال الكلام وتراجعا ثم جرى الصلح بينهما فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن
عمرو فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل
ابن عمرو واصطلحا عشر سنين على وضع الحرب يامن فيهم الناس ويكف بعضهم عن بعض
وانك ترجع عنا عامك فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا من مكة

فتدخلها

فتدخلها باصحابك فاقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب سيوف من القرب لا تدخلها
بغيرها وتم الصلح عن ذلك واشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين
ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة الشريفة حتى اذا كان بين
مكة والمدينة انزل الله عليه سورة الفتح بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا
مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما
وينصرك الله نصرا عزيزا الى اخر القصة الى قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق
لتدخلن المسجد الحرام امنين محلقين روسكم ومقصرين لا تخافون وذلك الرويا
راها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى في المنام ان المومنين يدخلون مكة ويتمون الحج امنين محلقين روسهم و
مقصرين فاخبر اصحابه بذلك ولم يعين لهم وقتا ففرحوا وقطعوا ان الامر كما راه
النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وظنوا ان الدخول في عام الحديبية والله اعلم انه
لا يكون الا عام الفتح فلما وقع الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار
قريش ورجعوا الى المدينة فقال المنافقون استهزاء ما دخلنا ولا حلقنا ولا قصرنا
فانزل الله تعالى قوله لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
امنين محلقين روسكم ومقصرين لا تخافون فعلم من ذلك ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك
فتحا قريبا يعني هذا الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش بالحديبية
قال الزهري ما فتح الله تعالى في الاسلام فتحا قبله كان اعظم منه انما كان القتال
حيث التقى الناس فلما تم هذا الصلح ووضعت الحرب وامن الناس كلهم بعضهم بعضا
والتقوا فتفاوضوا في الحديث فلم يكلم احد بالاسلام يعقل شيا الا دخل فيه ولقد
دخل في تلك السنين من هذا الصلح وهي سنة ست وفي فتح مكة وهي سنة ثمان
مثل من كان في الاسلام قبل ذلك او اكثر والدليل على قول الزهري ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم خرج عام الحديبية في سبعماية من المسلمين او في الف وخمسماية
كما رواه جابر ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة الاف من المسلمين
رضي الله عنهم اجمعين. وذكر ابن عمران سهيل من احد الثلاثة الذين كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعوا عليهم في القنوت وهم الحارث بن هشام المتقدم ذكره
وابو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو فانزل الله في ذلك قوله ليس لك من الامر
شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فتابوا كلهم واسلموا وروى ابن حجر
رحمه الله تعالى عن حميد انه لما صبح رسول الله مكة ودخل البيت ثم خرج فوضع
يده على عضادتي الباب فقال ماذا تقولون فقال سهيل بن عمرو هذا نقول
خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن كريم وقد قدرت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين وروى جسر بن جارية عن الحسن قال حضر الناس باب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ومنهم سهيل بن عمرو وابو سفين بن حرب والحارث بن هشام
واوليك الشيوخ ممن اسلم في فتح مكة وخرج اذنه اي الذي يستاذن عليه في
الدخول فجعل ياذن لاهل بدر كصهيب وبلال وعمار وكان يعينهم فقال ابو
سفيان ما رايت كاليوم قط لانه يوذن لهولاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا
وقال سهيل بن عمرو وقال الحسن وياله من رجل ما كان اعقله فقال ايها القوم
اني اري ما في وجوهكم فان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم دعي القوم ودعيتم
فاسرعوا وابطاتم اما والله لما سبقوكم به من الفضل اشد عليكم حوفا من بابكم
هذا الذي تتنافسون عليه ثم قال يا ايها الناس ان هولاء الذين سبقوكم بما
ترون ولا سبيل لكم والله الى ما سبقوكم اليه فانظروا هذا الجهاد فالزموه
عسى الله ان يرزقكم الشهادة ثم نفض يديه فقام فلحق بالشام قال الحسن صدق

والله

والله لا يجعل الله عبدا اسرع اليه كعبد ابطا عنه ثم خرج سهيل الى الشام مجاهدا
فمات هناك وروى محمد بن سعيد عن الوليد عن سعيد بن مسلم قال لم يكن احد
من كبراء قريش الذين شلك في اسلامهم واسلموا يوم الفتح اكثر صلاة ولا صوما ولا
صدقة ولا اقبل ما يقسم من امر الاخرة من سهيل بن عمرو حتى انه كان قد شحب وتغير
لونه وكان كثير البكا رقيقا عند قراة القران لقد روي يختلف اي يتردد الى معاذ
ابن جبل بقراة القران وهو يبكي حتى خرج معاذ من مكة فقال له ضرار بن الازور
رضي الله عنه يا ابا يزيد تختلف اي تتردد الى هذا الخزرجي يقريك القران هذا
يكون اختلافك الى رجل من دونك فقال يا ضرار هذا الذي صنع بنا ما صنع حتى سبقنا
كل سبق لعمري اختلف لقد وضع الاسلام امر الجاهلية ورفع الله اقواما بالاسلام
كانوا في الجاهلية لا يذكرون. فليتنا كنا مع اوليك فتقدمنا واني لاذكر ما قسم الله
لي في تقدم اهل بيتي الرجال والنسا ومولاي عمر بن عوف فاسر به واحمد الله عليه
وارجوا ان يكون نفعني الله بدعايهم الا اكون هلكت على ما مات عليه نظراي
وقتلوا فقد شهدت بخاحس كلهم وانا معاند للحق يوم بدر ويوم احد ويوم
الخندق وانا وليت امر الكتاب يوم الحديبية يا ضرار اني لاذكر براهين رسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فيها وانا على الباطل فاستحي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا بمكة وهو بالمدينة ثم قتل ابني عبد الله يوم اليمامة شهيدا
فعزاني به ابو بكر الصديق وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشفيع
يشفع لسبعين من اهل بيته راما ان ارجوا ان اكون اول من يشفع له وذكر ابن
خيثمة انه مات بالطاعون سنة ثمانية عشر وقيل قتل باليرموك من ارض الشام
والاول اكثر ويدل له ما روى ابن سعد باسناده الى ابن سعيد بن فضالة
وكان له صحبة قال اصطحبت انا وسهيل بن عمرو الى الشام فسمعته يقول سمعت

رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول مقام احدكم في سبيل الله ساعة من عمره خير
من عمل عمره بين اهله قال سهيل فانا ارابط حتي اموت ولا ارجع الي مكة
فلم يزل مقيما بالشام حتي مات في طاعون عمواس

ومنهم شرحبيل رضي الله عنه

هو شرحبيل بن حسنة وهي امه واسم ابيه عبد الله بن المطاع اسلم ثم هاجر الي
الحبشة مع الصحابة الذين هاجروا اليها ونزلوا علي النجاشي ملك الحبشة فاكرمهم واحسن
جوارهم ثم رجع الي المدينة الشريفة علي صاحبها افضل الصلاة والسلام وله رواية
عن النبي صلي الله عليه وسلم وقال ابو عمر كان شرحبيل من مهاجرة الحبشة ومن
خيار قريش كان شرحبيل ممن سيره ابو بكر الصديق رضي الله عنه في فتوح
الشام ثم لما فتحت الشام ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه علي ربع من ارباع الشام
يقال انه طعن هو وابو عبيدة بن الجراح في يوم واحد ومات في طاعون عمواس وهو
ابن سبع وستين سنة وفي ظاهر دمشق خارج باب توما بالقرب من ضريح الشيخ
العارف ولي الله الشيخ رسلان ضريح اشتهر انه ضريحه رضي الله عنه وفي
ناحية القنور قبر عليه قبة معقودة بالاحجار اشتهر ايضا انه
قبره وما يدرا بها الصحيح رحمه الله تعالي

ومنهم شمعون رضي الله عنه

هو شمعون بعجمة ومهملة ابن يزيد بن خنافة وكنيته ابو ريحانة مشهور بها
الازدي الانصاري كانت امه ريحانة سرية النبي صلي الله عليه وسلم قال ابن
السكن نزل الشام وقيل انه كان من كتاب اهل دمشق وهو رجل من حضرموت
سكن بيت المقدس وذكره ابن سميع من جملة الصحابة الذين نزلوا الشام قال ابو ريحانة
الاسدي بسكون السين المهملة وهي بدل الزاي وهو ممن شهد فتوح الشام

وكان من صالحي الصحابة وعبادهم وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم احاديث
منها ما روي عنه انه قال اتيت النبي صلي الله عليه وسلم فشكوت اليه ثقلت القران
ومشقته علي فقال لا تحمل عليك ما لا تطيق وعليك بالسجود فكان يكثر السجود وروي
الامام احمد عن ابي ريحانة انه كان مع النبي صلي الله عليه وسلم في غزوة فاوينا
ذات ليلة الي شرف فاصابنا برد شديد حتي رايت الرجال يحفر احدهم الحفرة فيدخل
فيها ويلقي عليه حجفته فلما راي ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من يحرسنا
الليلة فادعو اله بدعاء فتصيب فضيلة فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله
قال من انت قال فلان قال ادن فدنا فاخذ ببعض ثيابه ثم استفتح الدعا فلما
سمعت الدعاء قلت انا رجل قال من انت قلت ابو ريحانة فدعا لي دون ما دعا
لصاحبي ثم قال حرمت النار علي عين حرست في سبيل الله الحديث ولم اقف علي
تاريخ وفاته لكن بدمشق خارج باب الصغير بارض الشاغور ضريح يعرف
بشمعون فيحتمل ان يكون هو ويحتمل ان يكون غيره والله تعالي اعلم وهذا الضريح
المذكور عليه هيبة وجلالة وهو ظاهر يزار ويتبرك به
هناك معروف رحمه الله تعالي

ومنهم صهيب الرومي رضي الله عنه

هو صهيب بن سنان بن مالك كنيته ابو يحيي وامه من بني مالك بن عمرو ابن تميم
الرومي وانما اشتهر بالرومي لان الروم سبوه صغيرا واستمر في تلك البلاد حتي اشتراه
رجل من كلب ثم اشتراه عبد الله بن جدعان التيمي فاعتقه فاقام معه حتي هلك
عبد الله بن جدعان ويقال انه هرب من الروم فقدم مكة ولما بعث النبي صلي الله
عليه وسلم وكان من السابقين الي الاسلام قال الواقدي اسلم صهيب وعمار في يوم
واحد وكان اسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلا فكان هو ورسول الله صلي الله عليه

وسلم في دار الارقم وكان صهيب رضي الله عنه من المستضعفين الذين يعذبون
في الله عز وجل وهاجر الي المدينة الشريفة مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه
في اخر من هاجر في تلك السنة فقدمها في نصف شهر ربيع الاول وشهد بدرًا و
المشاهد كلها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ويروي انه لما هاجر تبعه نفر
من المشركين فنشل نشابته وقال يا معشر قريش اني اولى من رماكم ولا تصلون
الي حتي ارميكم بكل سهم معي ثم اضربكم بسيفي ما دام في يدي منه شي فقالوا ايتنا
صعلوكا فقيرا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد ان تخرج بنفسك
ومالك والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب ارايتم ان جعلت لكم مالي تخلون سبيلي
قالوا نعم قال فاني قد جعلت لكم مالي ودلهم عليه فرجعوا فاخذوا ماله كله فبلغ
ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ربح صهيب ربح صهيب فانزل الله تعالى
في ذلك قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد
روي الطبراني باسناده من حديث ام هاني ومن حديث ابي امامة رضي الله عنهما
عن النبي صلي الله عليه وسلم قال السباق اربعة انا سابق العرب وصهيب
سابق الروم وبلال سابق الحبشة وسلمان سابق الفرس وروي عن عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال لصهيب ما فيك شي اعيبه الا ثلاث اراك
تنسب عربيًا ولسانك اعجمي وتكني باسم نبي ابو يحيي وتبذر مالك فقال اما
تبذير مالي فما انفقته الا في حق واما كنيتي فكنانيها رسول الله صلي الله عليه وسلم
واما انتمائي الي العرب فان الروم سبتني صغيرا فاخذت لسانهم ولما مات عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اوصي ان يصلي عليه صهيب وان يصلي بالناس حتي تجتمع المسلمون
علي امام وروي الحميدي والطبراني بالاسناد الي صهيب قال لم يشهد رسول
الله صلي الله عليه وسلم مشهدا قط الا كنت حاضره ولم يبايع بيعة قط الا كنت

حاضرها

حاضرها ولم يسير سرية قط الا كنت حاضرها ولا غزا غزاة قط الا كنت فيها
عن يمينه او شماله وما خافوا امامهم الا كنت امامهم ولا ما وراهم الا كنت وراهم وما
جعلت رسول الله صلي الله عليه وسلم بيني وبين العدو قط حتي توفي مات صهيب
سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وقد اشتهر بدمشق انه مدفون في الضريح
المعروف به بمحلة الميدان خارج باب دمشق وهو ضريح مشهور ظاهر يزار والله سبحانه
وتعالى اعلم رحمه الله تعالى

ومنهم الضحاك بن قيس رضي الله عنه

هو الضحاك بن قيس بن خالد العفوي المعروف بالاحنف وكنيته ابو عمرو وهو الذي
يضرب به المثل في الحلم قال البخاري انه من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
واختلف في سنه حين وفاة النبي صلي الله عليه وسلم واقل ما قيل انه كان ابن ثمان
سنين وقيل اكثر من ذلك وقيل انه كان من سادات التابعين ادرك عهد
النبي صلي الله عليه وسلم ولم يصحبه وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ما صورته
ولما اتي النبي صلي الله عليه وسلم بني تميم يدعوهم الي الاسلام كان الاحنف منهم
ولم يجيبوا الي اسلامه فقال لهم الاحنف انه ليدعوكم الي مكارم الاخلاق وينهاكم
عن ملايمها فاسلموا واسلم الاحنف ولم يقدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلما كان زمن عمر رضي الله عنه قدم عليه وكان من كبار التابعين وكان سيد
قومه موصوفا بالعقل والعلم والحلم روي عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وروي
عنه الحسن البصري واهل البصرة وشهد مع علي رضي الله عنه وقعة صفين
علي معاوية ولم يشهد وقعة الجمل مع احد من الفريقين ولما استقرت الخلافة
لمعاوية رضي الله عنه دخل عليه يومًا فقال له معاوية رضي الله عنه والله يا احنف
ما اذكر يوم صفين الا كانت حرارة في قلبي الي يوم القيمة فقال له الاحنف

واسه يا معاويه ان القلوب التي ابغضناك بها لفي صدورنا وان السيوف التي
قابلناك بها لفي اغمادها وان تدن من الحرب فترًا ندن بها شبرًا وان تمش اليها
نهرول ثم قام وخرج وكانت اخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت
يا امير المومنين ما هذا الذي يهدد ويتوعد فقال هذا الذي اذا غضب غضبت لغضبه
مايه الف من بني تميم لا يدرون فيم غضب وروى ان معاوية ايضًا لما نصب
ولده يزيد لولاية العهد اقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم
يميلون الى يزيد ففعل ذلك رجل ثم رجع الى معاوية فقال يا امير المومنين لو لم تول
هذا امور المسلمين لاضعتها والاحنف بن قيس جالس فقال له معاوية جزاك الله عن
الطاعه خيرًا وامر له بالوف فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له يا ابا بحيي
اني لا اعلم اني اشر خلق هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب
والاقفال فليس نطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف امسك عليك فان
ذا الوجهين خليق ان لا يكون عند الله وجيها ومن كلامه ما خان شريف
ولا كذب عاقل ولا اغتاب مومن وقال ما ادخرت الاباء للابناء ولا ابقت الموتى
للاحيا افضل من اصطناع المعروف عند ذوي الاحسان والادب وقال كثرة الضحك
تذهب الهيبة وكثرة المزاح يذهب المروة ومن لزم شيئًا عرف به وسمع الاحنف
رجلًا يقول ما ابالي مدحت ام ذممت فقال له قد استرحت حيث تعب الكرام
ومن كلامه جنبوا مجلسنا ذكر الطعام والشراب فاني ابغض الرجل يكون زحافا
و زحفه لبطنه وان من المروة ان يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه وكان كثير
الحلم فاذا عجب الناس من حلمه يقول اني لاجد ما تجدون ولكني صبور وكان زياد بن
ابيه في مدة ولايته العراقين كثير الرعاية لحارثة بن بدر الغزاري والاحنف وكان حارثة
مكبا على الشراب فوقع فيه اهل البصرة عند زياد ولا زيادًا في تقريبه ومعاشرته

فقال

فقال لهم زياد يا قوم كيف لي باطراح رجل هو يسايرني منذ دخلت العراق ولم يصكك ركابي
ركابه قط ولا سايلته عن شي من العلوم الا وظننته لا يحسن سواه انتهى وهذا الكلام
ذكره الزمخشري في كتابه ربيع الابرار في باب معاشرة الناس على هذه الصورة والله
اعلم واما الاحنف فلم يكن فيه ما يقال ولما توفي زياد وتولى ولده عبيد الله قال لحارثة
اما ان تترك الشراب او تبعد عني فقال له حارثة قد علمت حالي عند والدك فقال
عبيد الله ان والدي قد برع بروعًا لا يلحقه معه عيب وانا حدث وانما انسب الى
من تغلب علي وانت رجل تديم الشراب فمتى قربتك وظهرت رائحة الشراب فيك لم امن ان
يظن بي السوء فدع النبيذ وكن اول داخل علي واخر خارج عني فقال له حارثة انا
لا ادعه لمن يملك ضري ونفعي افادعه للحال عندك قال فاختر من عملي ما شئت
فاختار مكابين فولاه اياها واما الاحنف فانه تغيرت منزلته عند عبيد الله
ايضا وصار يقدم عليه من لا يساويه ولا يقاربه ثم ان عبيد الله جمع اعيان العراق
وفيهم الاحنف وتوجه بهم الى الشام للسلام على معاوية فلما وصلوا دخل عبيد الله واعلمه
بوصول روسا العراق فقال له ادخلهم اولا فاولا على قدر مراتبهم عندك فخرج اليهم و
ادخلهم على الترتيب كما قال معاويه واخر من دخل الاحنف فلما راه معاويه وكان
يعرف منزلته بالغ في اكرامه لتقدمه وسيادته قال له الي يا ابا بحر فتقدم اليه
فاجلسه معه واقبل معه يسايله عن حاله ويحدثه ويعرض عن بقية الجماعة ثم ان
اهل العراق اخذوا في الشكر من عبيد الله والثناء عليه والاحنف ساكت فقال له
معاوية لم لا تتكلم يا ابا يحيى فقال ان تكلمت خالفتهم فقال لهم معاويه اشهدوا علي
اني عزلت عبيد الله عنكم قوموا انظروا في امير اوليه عليكم وترجعون الي بعد ثلاثة
ايام فلما خرجوا من عنده كان فيهم جماعة يطلبون الامارة لانفسهم وفيهم من عين غيره
وسعوا في المسير مع خواص معاوية ان يفعل لهم ذلك ثم اجتمعوا بعد انقضا الثلاثة

ايام كما قال معاوية والاحنف معهم ودخلوا عليه فاجلسهم علي ترتيبهم في المجلس الاول
واخذ اليه كما فعل اولا وحادثهم ساعة ثم قال ما فعلتم فيما انفصلتم عليه فجعل كل
واحد يذكر شخصا وطال حديثهم في ذلك وافضي الي منازعة وجدال والاحنف
ساكت ولم يكن في الايام الثلاثة تكلم مع احد منهم فقال له معاوية لم لا تتكلم
يا ابا يحيى فقال الاحنف ان وليت احدا من اهل بيتك لم تجد من يعدل عن عبيد الله
وان وليت غيرهم فذاك الي رايك ولم يكن في الحاضرين الذين بالغوا في المجلس الاول
من الثنا علي عبيد الله من ذكره في هذا المجلس ولا سال عوده اليهم فلما سمع معاوية
مقالة الاحنف قال للجماعة اشهدوا علي اني اعدت عبيد الله الي ولايته فكل منهم
ندم علي عدم تعيينه وعلم معاويه ان شكرهم لعبيد الله لم يكن لرغبتهم فيه بل كما جرت
العادة في حق المتولي فلما فصل الجماعة من مجلس معاوية خلا رجل بعبيد الله وقال
له كيف ابصرت مثل هذا الرجل يعني الاحنف فانه عزلك واعادك الي الولاية وهو
ساكت وهولاء الذين قدمتهم عليه واعتمدت عليهم لم ينفعك منهم احد ولا عرجوا
عليك لما فوضت الامر الي رايهم فنقل الاحنف من يتخذه الانسان عونا وذخرا فلما عادوا
الي العراق اقبل عليه عبيد الله وجعله بطانته وصاحب سره وقيل ان الضحاك
ابن قيس وهو الاحنف استمر مع معاوية بدمشق ويقال انه ولاه الكوفة ثم عزله
ثم ولاه دمشق وحضر موت معاوية فصلي عليه وقتل الضحاك بمرج راهط
من ارض الشام سنة اربع وستين من الهجرة وقيل سنة سبع وستين وقيل
غير ذلك وروي انه ولد ملتزق الاليتين حتي شق وكان متراكب
الاسنان صغير الراس مايل الذقن فلذلك قيل له الاحنف لان الاحنف
هو المايل رحمه الله تعالي والله اعلم

ومنهم ضرار بن الخطاب رضي الله عنه

هو

هو ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشي الفهري قال ابن حبان ان له صحبة مع
النبي صلي الله عليه وسلم كان فارسا شاعرا ولم يكن في قريش اشعر منه وقال ابن
سعد كان يقاتل مع المشركين في الوقايع كلها اشد القتال وكان يقول زوجت
عشرة من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم بالحور العين وكان يقول نحن خير لقريش
منكم ادخلناهم الجنة وادخلتموهم النار وله ذكر في غزوة احد والخندق مع المشركين
ثم اسلم يوم فتح مكة قال الخطيب عاش الي ان حضر فتح المداين ونزل الشام واستمر بها
الي ان مات وقيل قتل يوم اليمامة شهيدا ولما دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم
مكة يوم الفتح فرق جيشه من ذي طوي وامر الزبير بن العوام ان يدخل في بعض
الناس من كذا وكان الزبير علي الجنبة اليسري وامر سعد بن عبادة رضي الله
عنه ان يدخل براية الانصار في بعض الناس من كذا قال ابن اسحق زعم بعض
اهل العلم ان سعدا حين توجه داخلا قال

اليوم يوم الملحمه ، اليوم مستحل الحرمه ،

فسمعها رجل من المهاجرين يقال هو عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اسمع ما
قال سعد بن عباده ما نامن ان يكون له في قريش صولة فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لعلي ادركه فخذ الراية منه فكن انت الذي تدخل بها
ويروي ان سعدا حين قال هذه المقالة قال ضرار بن الخطاب
هذا شعرا يستعطف رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو من
اجود شعره

، يا نبي الهدي اليك لجا ، حي قريش ولات حين لجاء ،
، حين ضاقت لهم سعة الارض ، وعاداهم اله السماء ،
، والتقت خلقنا البطان علي ، القوم ونودوا بالصيلم الصلعاء ،

إن سعدًا يريد قاصمة الظهر ... بأهل الحجون والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من الغيظ ... رمانا بالنسر والعواء
فلئن أقحم اللواء ونادى ... يا حماة الكرا وأهل الكراء
لتكونن بالبطاح قريش ... بقعة القاع في أكف الإماء

فحينئذ انتزع رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية من سعد بن عبادة فيما ذكر رحمه الله تعالى

ومنهم ضرار بن الأزور رضي الله عنه

هو ضرار بن الأزور بن أسد الأسدي قال البخاري وغيره إنه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في زمانه فقيل استشهد باليمامة وقيل شهد وقعة اليرموك وفتح دمشق ومات بدمشق ويدل له ما رواه يعقوب ابن سفيان قال كان خالد بن الوليد قد بعث ضرارًا في سرية فأغاروا على حرقة من بني أسد فأخذوا امرأة جميلة فسأل ضرار أصحابه أن يهبوها له ففعلوا فوطئها ثم ندم فذكر ذلك لخالد بن الوليد فقال حتى نكتب إلى عمر فكتب إلى عمر فكتب عمر رضي الله عنه ارضخه بالحجارة فجاء الكتاب وقد مات ضرار فقال خالد ما كان الله ليخزي ضرارًا فهذا يدل على أن هذه الواقعة كانت في فتح دمشق وأنه مات بها وله ضريح معروف به الآن ظاهر دمشق المحروسة خارج باب شرقي وهو ظاهر يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

ومنهم عبد الله بن حوالة رضي الله عنه

هو عبد الله بن حوالة بالمهملة وتخفيف الواو وأصله من الأزد قال البخاري رحمه الله تعالى له صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وروي بالإسناد إلى عبد الله بن حوالة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستجندون

اجنادا

أجنادًا جندًا بالشام وجندًا بالعراق وجندًا باليمن قال عبد الله فقمت فقلت خر لي يا رسول الله فقال عليكم بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله قال ربيعة سمعت أبا إدريس الخولاني يقول من تكفل الله به فلا ضيعة عليه وخرج الإمام أحمد بالإسناد إلى عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حول المدينة على أقدامنا لنغنم فرجعنا ولم نغنم شيئًا وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال اللهم لا تكلهم إلي فأضعف عنهم ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم ثم قال ليفتحن لكم الشام والروم وفارس حتى يكون لأحدكم كذا وكذا من النعم كذا وكذا حتى يعطى أحدكم مائة دينار فيسخطها ثم وضع يده على رأسي فقال يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والأمور العظام توفي عبد الله سنة ثمان وخمسين وقيل سنة ثمانين وذكر الصغاني أنه توفي بالشام رحمه الله تعالى ورضي عنه

ومنهم عبد الله بن السعدي رضي الله عنه

هو عبد الله بن السعدي القرشي العامري واسم السعدي وقدان وإنما قيل له السعدي لأنه كان استرضع من بني سعد بن بكر قال البخاري وغيره إن له صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ورواية عنه نزل عبد الله السعدي المذكور بأرض الأردن قال ابن حبان مات في خلافة عمر رضي الله عنهما توفي في سنة سبع وخمسين وذكر الصغاني أنه توفي بالشام

ومنهم عبد المطلب الهاشمي رضي الله عنه

هو عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أمه

ام الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب روي عن النبي صلي الله عليه وسلم وزوجه
ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ابنته وكان علي عهد رسول الله صلي الله
عليه وسلم رجلا ولم يزل مقيما بالمدينة الي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
ثم تحول الي دمشق فنزلها ومات بها وكان لولده محمد بدمشق دور و
شرف توفي في سنة اثنين وستين من الهجرة رحمه الله تعالي

ومنهم عبد الله بن سعد رضي الله عنه

هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي العامري كنيته ابو يحيي كان
اخا لعثمان بن عفان من الرضاعة وروي الحاكم من طريق السدي عن مصعب
بن سعد عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة امن النبي صلي الله عليه وسلم
الناس الا اربعة نفر منهم عبد الله بن سعد فاختبئ عند عثمان فجاء به
حتي اوقفه بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يبايع الناس فقال
يا رسول الله بايع عبد الله فبايعه بعد ثلاث اي بعد مراجعته ثلاث مرات
ثم اقبل علي اصحابه فقال اما فيكم رجل رشيد يقوم الي هذا حتي راني كففت
يدي عن مبايعته فيقتله وفي رواية عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
الله عنهما قال كان عبد الله بن سعد يكتب للنبي صلي الله عليه وسلم فازله
الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي صلي الله عليه وسلم به ان يقتل يعني يوم
الفتح فاستجار له عثمان رضي الله عنه فاجاره النبي صلي الله عليه وسلم اي
بعد توقفه وقال ابن يونس شهد فتح مصر وكان صاحب الميمنة في الحرب
مع عمرو بن العاص رضي الله عنه في فتح مصر وله مواقف محمودة في الحرب
وامره عثمان علي مصر ولما وقعت الفتنة سكن عسقلان ولم يبايع احدا
وذكر ابن البرقي في تاريخه عن ابن صالح عن الليث قال كان ابن ابي سرح

علي

علي الصعيد في زمن عمر بن الخطاب ثم ضم اليه عثمان مصر كلها وكان محمودا
في ولايته وغزا ثلاث غزوات غزاة افريقيه وغزاة ذات الصواري وغزاة
الاساود روي عنه رضي الله تعالي عنه انه قال عند الصبح يوما اللهم اجعل
اخر عملي الصبح فتوضا ثم صلي فسلم عن يمينه ثم ذهب فسلم عن يساره فقبض
الله روحه رضي الله عنه توفي سنة تسع وخمسين في اخر سنين معاوية
وذكر الصغاني رحمه الله انه توفي بالشام

ومنهم عبد الله بن رواحه رضي الله

هو عبد الله بن رواحه بن ثعلبة بن امري القيس الانصاري الخزرجي الشاعر
المشهور من السابقين الاولين من الانصار وكان احد النقبا ليلة العقبة
شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وهو الذي جاء ببشارة وقعة بدر
ونصر الله تعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم الي المدينة وكان من عادته
في الغزو ان يكون اول القوم اذا خرجوا واذا رجعوا يكون اخرهم ولما نزل
قوله تعالي والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون و
انهم يقولون ما لا يفعلون قال عبد الله بن رواحة قد علم الله اني منهم
فانزل الله تعالي الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وروي ابن سعد
باسناده الي عبد الله بن رواحة رضي الله عنه قال مررت في مسجد الرسول
صلي الله عليه وسلم ورسول الله صلي الله عليه وسلم جالس وعنده اناس
من الصحابة فلما راوني قالوا يا عبد الله بن رواحة فجئت فقال اجلس هاهنا
فجلست بين يديه فقال كيف تقول الشعر فقلت انظر في ذلك ثم اقول
قال فعليك بالمشركين ولم اكن هيات شيا فنظرت ثم انشدت

انت الرسول فمن يحرم نوافله ۔ والوجه منك فقد ازري بر القدر

فثبت الله ما اتاك من حسن ۔ تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

اني تفرست فيك الخير يا مسلم ۔ فراسة خالفت فيك الذي نظروا

فاقبل النبي صلي الله عليه وسلم وقال وهو متبسمًا واياك فثبت الله وفي رواية عن ابي اسحاق بن عبد الله بن رواحة انما قال هذه الابيات عندما ودعه النبي عليه الصلاة والسلام هو واصحابه جعفر بن ابي طالب و زيد بن حارثة ومن معهم من الصحابة حين جهزهم النبي صلي الله عليه وسلم في غزوة موتة فودع عبد الله بن رواحه النبي صلي الله عليه وسلم ثم انه انشده هذه الابيات رضي الله عنهم اجمعين ولا باس بسياق خبر غزوة موته علي سبيل الاختصار وذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثه وجعفر بن ابي طالب وعبد ابن رواحه الي غزوة الروم واستعمل عليهم زيد بن حارثه وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب علي الناس وان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحه علي الناس فتجهز الناس ثم تهيوا للخروج وهم ثلاثة الاف وذلك في جمادي الاول سنة ثمان من الهجرة فاتي عبد الله بن رواحه رسول الله صلي الله عليه وسلم فودعه ثم قال هذه الابيات المتقدمة ثم مضي الناس حتي نزلوا معان من ارض الشام والروم في مائة الف وانضم اليهم من القبايل التي حولهم لخم وجذام والقين وبهرا بلي مائة الف ايضا فلم بلغ ذلك المسلمين اقاموا علي معان ليلتين يفكرون في امرهم وقالوا نكتب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يامرنا بامره فنمضي له قال فسمع الناس عبد الله بن رواحه يقول والله يا قوم ان الذي تكرهون الذي خرجتم تطلبون وهو الشهاده وما نقاتل الناس بعدد

ولا بقوة ولا كثرة ولا نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي الا احدي الحسنيين اما ظهور من نصره واما شهادة فقال الناس قد والله صدق ابن رواحه فمضي الناس حتي اذا كانوا بتخوم البلقا من ارض الشام لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرا البلقا يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الي قرية يقال لها موته فالتقي الناس عندها فتعبا لهم المسلمون ثم التقي الناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثه رضي الله عنه براية رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي قتل وساط في رماح القوم ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتي قتل رضي الله عنه فاخذ الراية عبد الله بن رواحه ثم تقدم بها وهو علي فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد

ثم قال

يا نفس الا تقتلي تموتي ۔ هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنيت فقد اعطيت ۔ ان تفعلي فعلهما هديت

وان تاخرت فقد شقيت ۔

قوله فعلهما يعني صاحبيه زيدًا وجعفرًا ثم نزل فلما نزل اخذ سيف وتقدم فقاتل وقتل رضي الله عنه ثم اخذ الراية ثابت بن ارقم اخو بني العجلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا علي رجل منكم قالوا انت قال ما انا بفاعل فاصطلح الناس علي خالد بن الوليد فلما اخذ الراية دافع القوم وانحاز بهم حتي انصرف بالناس قال ابن اسحق ولما اصيب القوم اخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم بالوقعة في يومها فقال فيما بلغني اخذ الراية زيد بن حارثه فقاتل بها حتي قتل شهيدا ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتي قتل شهيدا قال ثم صمت رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي تغيرت

وجوه الانصار وظنوا انه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال
اخذها عبد الله ابن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الي في
الجنة فيما يري النايم علي سرر من ذهب فرايت في سرير عبد الله بن رواحة
ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله
بعض التردد ثم مضي ثم رجع من بقي من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين الي المدينة
الشريفة فزاد الصادق المصدوق صلي الله عليه وسلم قد اخبر بالوقعة في
اليوم الذي وقعت فيه انتهي وله مناقب كثيرة والحاصل انه كان عظيم القدر
في الجاهلية والاسلام ومن احسن ما مدح به النبي صلي الله عليه وسلم

لو لم تكن فيه ايات مبينة   كانت بديهته تنبيك بالخبر

توفي رضي الله عنه شهيدا في غزوة مؤتة وهي قرية من البلقا من ارض
الشام بعد قتل جعفر وزيد بن حارثة كما تقدم رضي الله عنهم اجمعين

ومنهم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه

هو عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق بن ابي قحافة القرشي التيمي رضي الله
عنه تاخر اسلامه الي ايام الهدنة وهي الصلح الذي وقع بين رسول الله
صلي الله عليه وسلم وبين كفار قريش سنة ست من الهجرة فاسلم وحسن
اسلامه وقيل اسلم يوم الفتح ولما التقي النبي صلي الله عليه وسلم مع المشركين
يوم بدر كان هو مع المشركين وابوه ابو بكر مع النبي صلي الله عليه وسلم
روي عنه انه قال بعد ان اسلم لابيه يا ابت قد هدفت لي مرارا يوم بدر
فصرفت عنك فقال له ابوه والله لو هدفت لي انت ما صرفت عنك كان رضي الله
عنه شجاعا راميا حسن الرمي صادقا لم يجرب عليه كذبة قط شهد اليمامة
فقتل سبعة من اكابرهم منهم محكم اليمامة وكان في ثلمة من الحصن فرماه

عبد الرحمن

عبد الرحمن بسهم فاصاب نحره فقتله ودخل المسلمون من تلك الثلمة وروي الزبير
عن عبد الله بن نافع قال خطب معاوية رضي الله عنه فدعا الي بيعة ابنه يزيد
فكلمه الحسين بن علي وابن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر فقال له عبد الرحمن
هرقلية كلما مات قيصر كان مكانه قيصر لا نفعل والله ابدا قال الزهري فبعث
معاوية الي عبد الرحمن بن ابي بكر بعد ذلك بماية الف فردها وقال لا ابيع ديني
بدنياي وخرج الي مكة فقيل انه مات بها فجاة في نومة نامها سنة ثلاث
وخمسين او اربع وقيل انه مات بعد ذلك بدمشق لان في مقبرة باب الفراديس
خارج دمشق شرقيها علي جانب الطريق قبرا معروفا عليه الانس والمهابة
والجلالة رحمه الله تعالي ورضي عنه

ومنهم محمد بن ابي حذيفة رضي الله عنه

هو محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي
كنيته ابو القاسم ولد بارض الحبشة علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وامه
سهلة بنت سهيل بن عمرو العامرية وهو ابن خال معوية بن ابي سفيان ولما
قتل ابوه ابو حذيفة اخذ عثمان بن عفان محمدا اليه وكفله الي ان كبر ثم سار
الي مصر فصار من اشد الناس علي عثمان وهو الذي الب اهل مصر علي عثمان
حين ساروا اليه كان عبد الله بن سعد امير مصر من قبل عثمان قد سار عنها
واستخلف عليها خليفة له فثار محمد علي الوالي بمصر فاخرجه واستولي علي
مصر فلما قتل عثمان ارسل علي بن ابي طالب علي مصر قيس بن سعد رضي الله عنه
اميرا وعزل محمدا ولما استولي معاوية علي مصر اخذ محمدا وحبسه فهرب
من السجن فظفر به مولي لمعاوية فقتله وذكر ابو الحسن الصفاني انه
قتل بالشام رضي الله عنه ورحمه الله

ومنهم مدرك الفزاري رضي الله عنه

هو مدرك بن زياد الفزاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مع ابي عبيدة بن الجراح في فتوح الشام من جملة من قدم من الصحابة رضي الله عنهم فتوفي بدمشق بقرية يقال لها راوية بينها وبين قرية يقال لها حجيرا من غوطة دمشق وكان اول مسلم دفن بها اخرجه الحافظ بن عساكر رحمه الله

ومنهم معاوية رضي الله عنه

هو معاوية بن صخر ابي سفيان بن حرب القرشي الاموي وامه هند بنت عتبة اسلمت هي وزوجها ابو سفيان في فتح مكة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا واعطاه من غنايم هوازن ماية بعير واربعين اوقية من فضة وكان هو وابوه من المولفة قلوبهم ثم حسن اسلامهما وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمى كاتب الوحي ولما سير ابو بكر الصديق الجيوش الى الشام استخلف عليهم يزيد بن ابي سفيان وسار معه اخوه معاوية فلما مات يزيد استخلفه على عمله بالشام فلما بلغ خبر يزيد الى عمر بن الخطاب بعد وفاة ابي بكر قال لابي سفيان احسن الله عزاك في يزيد رحمه الله تعالى فقال له ابو سفيان من وليت مكانه قال اخاه قال وصلتك رحم يا امير المومنين ولم يزل معاوية رضي الله عنه بالشام واليا على ما كان اخوه يتولاه بالشام جميعه ولم يزل كذلك الى ان قتل عثمان فانفرد بالشام ولم يبايع عليا رضي الله عنه واظهر الطلب بدم عثمان فكان وقعة صفين بينه وبين علي رضي الله عنهما وهي مشهورة في كتب التواريخ ثم لما قتل علي استخلف الحسن بن علي سار معاوية الى العراق وسار اليهم الحسن بن علي فلما راى الحسن بن علي الفتنة وان الامر عظيم تراق فيه الدما

ورأى

ورأى اختلاف اهل العراق سلم الامر الى معاوية وعاد الى المدينة وتسلم معاوية العراق واتى الكوفة فبايعه الناس واجتمعوا عليه وبقي خليفة عشرين سنة واميرا عشرين سنة لانه لما ولي دمشق اربع سنين في خلافة عمر واثني عشر سنة في خلافة عثمان مع ما اضاف اليه من امر الشام واربع سنين تقريبا ايام خلافة علي وستة اشهر خلافة الحسن بن علي وسلم اليه الحسن الخلافة سنة احد واربعين على الاصح ولما حضره الموت اوصى ان يكفن في قميص كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كساه اياه وان يجعل مما يلي جسده وكان عنده قلامة اظفار النبي صلى الله عليه وسلم فاوصى ان تسحق وتجعل في عينيه وفمه وقال افعلوا ذلك وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين ولما نزل به الموت قال ليتني كنت رجلا من قريش بذي طوى واني لم الي من هذا الامر شيا توفي رضي الله عنه بدمشق في النصف من شهر رجب سنة ستين على الاصح وهو ابن ثمان وسبعين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير خارج دمشق رحمه الله تعالى ورضي عنه

ومنهم المقدام رضي الله عنه

هو المقدام بن معدي كرب الكندي احد الوفد الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كندة وهو معدود من اهل الشام روى ابن الاثير باسناده الى خالد بن معدان رضي الله عنه عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله خصال يغفر له من اول دفعة من دمه ويرى مقعده في الجنة ويحلى حلية الايمان ويزوج من الحور العين ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنين وسبعين

زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين انسانا من اهل بيته توفي رضي
الله عنه بالشام سنة سبع وثمانين وهو ابن احدى وتسعين سنة رحمه
الله تعالى ورضي عنه

ومنهم معاذ بن جبل رضي الله عنه

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس بن عايد بن كعب الخزرجي الانصاري
السلمي كنيته ابو عبد الرحمن الامام اعلم الامة بالحلال والحرام وكان يشبه
بابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وكان امة قانتا لله حنيفا اسلم
وهو ابن ثمانية عشر سنة شهد بيعة العقبة مع السبعين من الانصار رضي الله
عنهم وشهد بدرًا والمشاهد كلها واردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراه
وقال له يا معاذ والله اني احبك وبعثه الى اليمن قاضيا بعد غزوة تبوك
وشيعه ماشيا في مخرجه وكان معاذ راكبا روي انه لما بعثه النبي صلى الله
عليه وسلم شيعه يوصيه ومعاذ راكبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ماش تحت راحلته فقال له يا معاذ عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك
تمر بمسجدي هذا وقبري هذا فبكى معاذ رضي الله عنه لفراق رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم التفت فاقبل بوجهه نحو المدينة فقال يا معاذ ان اولى الناس
بي المتقون اين كانوا وحيث كانوا وروي عن ابن عبد البر رحمه الله تعالى
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه قاضيا
الى اليمن يعلم الناس القرآن وشرايع الاسلام ويقضي بينهم وجعل اليه قبض
الصدقات من العمال الذين باليمن ثم اوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعهد اليه ثم قال يا معاذ يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر وانك ستقدم
على قوم من اهل الكتاب يسالونك ما مفتاح الجنة فقل لهم شهادة ان لا اله

الا الله وحده لا شريك له يا معاذ واتق دعوة المظلوم فان ليس بينها وبين الله
حجاب وروي الحافظ ابن نعيم باسناده الى انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وروي عن
ابن مسعود رضي الله عنه قال ان معاذ بن جبل كان امة قانتا لله حنيفا
فقيل له ذاك ابراهيم عليه السلام فقال ما نسيت هل تدري ما الامة وما القانت
فقلت الله اعلم فقال الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت المطيع لله ولرسوله
صلى الله عليه وسلم ومعاذ بن جبل كان يعلم الناس ويطيع الله ورسوله ولما وقع
الطاعون بالشام استقر فيها فقال الناس ما هذا الا الطوفان الا انه ليس
بماء فبلغ معاذ بن جبل رضي الله عنه فقام فيهم خطيبا فقال انه بلغني ما
تقولون وانما هو رحمة من ربكم ودعوة نبيكم وبعث الصالحين ولكن خافوا
ما هو اشد من ذلك ان يغدو الرجل في منزله لا يدري امو من هو ام منافق
وخافوا امارة الصبيان وقال اللهم ان معاذ يسال الله عز وجل ان يقسم
لال معاذ منه حصتهم فطعن ابنه عبد الرحمن ثم قام فدعا ربه سبحانه وتعالى لنفسه
فطعن في راحته فجعل يقلبها ويقول اللهم انها صغيرة فبارك فيها فانك
تبارك في الصغير وفي رواية انه لما حضرته الوفاة قال انظروا اصبحنا
فقيل لا الى ان قيل له قد اصبحنا فقال اعوذ بالله من ليلة صبحتها الى النار
مرحبا بزاير حبيب جاء على فاقة اللهم انك تعلم اني كنت اخافك وانا اليوم
ارجوك اللهم انك تعلم اني لم اكن احب الدنيا لطول البقاء فيها ولا لجري
الانهار ولا لغرس الاشجار ولكن لظما الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة
العلما بالركب عند حلق الذكر توفي رضي الله عنه شهيدا بالطاعون في
ارض الشام سنة ثمانية عشر وهو ابن ثمان وثلاثين سنة

علي الصحيح رحمه الله و رضي عنه

ومنهم واثلة بن الاسقع رضي الله عنه

هو واثلة بن الاسقع بن كعب بن عامر ويقال واثلة بن عبيد الله ابن الاسقع كان ينسب لجده اسلم قبل غزوة تبوك وشهدها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ابن سعد كان من اهل الصفة ثم نزل الشام وقال ابو حاتم شهد فتح دمشق وحمص وغيرهما وقال ابن سميع مات في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وثمانين وكان حين وفاته ابن مائة وخمس وستين سنة وقال الواقدي كان ابن ثمان وسبعين سنة وهو اخر من مات بدمشق من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ودفن بمقبرة باب الصغير ظاهر دمشق وقبره معروف مشهور يزار ويتبرك به رحمه الله تعالي و رضي عنه

ومنهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

هو ابو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري الذي كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة فسماه النبي صلي الله عليه وسلم عبد الرحمن وامه الشفا بنت عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة ولد بعد الفيل بعشر سنين واسلم قديمًا قبل دخول النبي صلي الله عليه وسلم دار الارقم وهو احد الثمانية السابقين الي الاسلام واحد الخمسة الذين اسلموا علي يد ابي بكر رضي الله عنه واحد العشرة الذين شهد لهم النبي صلي الله عليه وسلم بالجنة واحد الستة الذين هم اهل الشوري الذين اوصي اليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالخلافة وقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض

وكان

وكان من المهاجرين الاولين وهاجر الهجرتين الي الحبشة ثم الي المدينة وآخا رسول الله صلي الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع وشهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم بدرًا واحدًا والخندق وبيعة الرضوان وساير المشاهد وبعثه رسول الله صلي الله عليه وسلم دومة الجندل الي بني كلاب وعممه بيده وسدلها بين كتفيه وقال ان فتح الله عليك فتزوج بنت ملكهم او قال شريفهم فتزوج بنت شريفهم الاصبغ وهي تماضر فولدت له ومن مناقب عبد الرحمن التي ليست لغيره من الناس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم صلي وراه في غزوة تبوك حين ادركه قد صلي بالناس ركعة واحدة وحديثه هذا في صحيح مسلم وغيره وجرح رضي الله عنه يوم احد احدي وعشرين جراحة وجرح في رجله فعرج وسقطت ثنيتاه وكان كثير الانفاق في سبيل الله اعتق في يوم واحد واحدًا وثلاثين عبدًا وكان كثير المال محيط الحال كثير الصدقات وكان له اربع نسوة فلما مات صولحت امراة منهن عن نصيبها بثمانين الفا قال الترمذي في كتابه انه اوصي لامهات المومنين بحديقة بيعت باربع ماية الف وقال عروة ابن الزبير اوصي عبد الرحمن بخمسين الف دينار في سبيل الله وقال الزهري اوصي عبد الرحمن لمن بقي ممن شهد بدرًا لكل واحد باربع ماية دينار وكانوا ماية فاخذوها واخذها عثمان فيمن اخذوا بالف فرس في سبيل الله والله اعلم وروي بالاسناد ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان عبد الرحمن بن عوف امين في السما امين في الارض ولما توفي قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذهب يا ابن عوف ادركت صفوها وسبقت كدرها وكان سعد بن ابي وقاص

وصي

فيمن حمل جنازته وهو يقول واجبلاه وخلف مالاً عظيماً من ذهب قطع با
الفوس حتى تحلت ايدي الرجال منها توفي سنة ست وثلاثين وقيل سنة احد
وثلاثين وهو ابن اثنين وسبعين سنة وقيل خمس وسبعين وقيل ثمان و
سبعين وورد ان عثمان رضي الله عنه مرض فكتب بالخلافة بعده له فدعا الله
ان يميته قبل عثمان فمات بعد ستة اشهر ومعلوم من تاريخ وفاته انه مات
بالمدينة ودفن بالبقيع ورايت من ذكر انه مات بالشام ولذلك ذكرناه
هنا رحمه الله تعالى والله اعلم بالصواب

ومنهم فضالة بن عبيد رضي الله عنه

هو ابو محمد فضالة بن عبيد بن نافذ بالمعجمة بن قيس بن صهيب بن الاصرم
ابن جحجبا بجيمين بينهما حاء مهملة ساكنة ثم باء موحدة بن كلفة بن
عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي العمري
اول مشاهده احد شهدها وما بعدها من المشاهد ومنها بيعة الرضوان
وشهد فتح مصر وسكن دمشق وولي قضاها لمعاوية وامره علي غزو
الروم في البحر توفي بدمشق ودفن بباب الصغير سنة ثلاث وخمسين
وقيل تسع وستين والصحيح الاول فقد نقلوا ان معاوية حمل نعشه وقال
لابنه اعني فانك لا تحمل بعده مثله وتوفي معاوية سنة ستين وكان
لفضالة عقب بدمشق وهو بفتح الفا رضي الله تعالى ورحمه

اسماء من بعد الصحابة من التابعين والعلما والاوليا الصالحين

اويس القرني رحمه الله تعالى

هو اويس بن عامر بن مالك القرني من اهل اليمن وقال الحافظ الشيخ شهاب
الدين ابو شامة في مختصر التاريخ كان من تابعي اهل اليمن اسلم في حياة النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم لكن منعه من القدوم على النبي صلى الله عليه بره بامه وقدم على
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وروى عنه قال الحافظ ابو نعيم وكان امير
المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا اتت اليه وفود اهل اليمن يسالهم هل
منكم اويس القرني حتى اتى على اويس فقال له انت اويس بن عامر قال نعم
قال الك والدة قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي
عليكم اويس بن عامر بين امداد اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرى منه الا
موضع درهم له والدة هو بها بار لو اقسم على الله لابر قسمه فان استطعت ان
يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له وقال ارباب السير كان اويس
اذا امسى يقول هذه ليلة الركوع فيركع حتى يصبح وكان اذا امسى يتصدق بما
في بيته من طعام او غيره ويقول اللهم من مات جايعاً فلا تواخذني به ومن مات
عريانا فلا تواخذني به وكان يلقط الكسر من المزابل فيغسلها فياكل بعضها
ويتصدق ببعضها ويقول اللهم اني ابرا اليك من كل كبد جايع وقال
هرم بن حيان الاويسي اوصني قال توسد الموت اذا نمت واجعله نصب عينيك
اذا قمت وادع الله ان يصلح قلبك ونيتك فلم تعالج شيا اشد عليك منه بينا هو
مقبل اذا هو مدبر وبينا هو مدبر اذا هو مقبل ولا تنظر في صغر الخطيئة
ولكن انظر الى عظمة من عصيت وروي في بعض الاخبار ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اويس خير التابعين باحسان توفي رضي الله عنه في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقال انه توفي بدمشق وان قبره بمقبرة باب
الصغير خارج دمشق رضي الله عنه

ومنهم الشيخ ارسلان رضي الله عنه

هو الشيخ ارسلان بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله من قلعة جعبر ثم

الدمشقي النشار في الخشب شيخ الاسلام الزاهد القدوه هو من اكابر مشايخ
الشام واعيانها العارفين وصدر البارعين صاحب الاشارات العاليه والهمة
الساميه والانفاس الصادقه والكرامات الخارقه صحب شيخه اباعامر المودب وهو
مقبور بتربته المشهوره بظاهر باب توما في القبر القبلي والشيخ ارسلان في القبر
الاوسط وخادم الشيخ ابو المجد في القبر الثالث وشيخه ابو عامر صحب الشيخ ياسين
والشيخ ياسين صحب الشيخ مسلمة والشيخ مسلمه صحب عقيلا والشيخ عقيل صحب الشيخ
علي بن عليم والشيخ علي بن عليم صحب الشيخ ابا سعيد احمد بن الشيخ عيسى الخراز
وهو صحب السري السقطي ولما احتضر شيخه اباعامر المذكور سالوه ان يوصي الي
ولده عامر المكني به قال عامر خراب وارسلان عامر فلما توفي قام الشيخ ارسلان
مقامه ولم يجي من ولده حالة والمراد مراد الله تعالى وقد ذكروا ان الشيخ
ارسلان بقي مدة عشرين سنة ينشر في الخشب ويقسم اجرته اثلاثا فثلث لنفقته
وثلث يتصدق به وثلث لكسوته ومصالحه وقيل انه كان ياخذ ما يتحصل
له من اجرته فيعطيه شيخه اباعامر وشيخه يطعمه فتارة يجوع وتارة يشبع وكان
رحمه الله تعالى يتعبد اولا في مسجد صغير داخل باب توما وهو معروف الان
بعقابه جوار بيته وحفر البير الذي هناك بيده وكان اهل تلك الناحيه يشربون
منها للبركة ومن اوجعه جوفه او حصل له الم يشرب منها فيعافى باذن الله
تعالى وقد جربته جماعة وكان بيت الشيخ طبقة صغيرة والى جانب الطبقة
دكان حياكه وفي هذا المكان كان ينشر وهناك كلمه المنشار مرتين وفي المرة
الثالثة تقطع ثلاث قطع وقال يا ارسلان ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت
فترك العمل وجلس في هذا المعبد ويذكر ان الشيخ ارسلان اعطى نور الدين
الشهيد قطعة من المنشار فكانت عنده ولما احتضر نور الدين اوصى ان يجعل

ذلك

ذلك القطعة في كفنه وكان هذا المعبد مسجدا صغيرا ثم اشترى نور الدين
الشهيد دارا مجاورة للمسجد ووسعه وبنى له منارة ووقف عليه ثم خرج
الشيخ ارسلان الى ظاهر باب توما الى مسجد خالد بن الوليد احد الامراء الخمسة
الذين سيرهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه واقتسموا فتح الشام من عريش مصر
الى الفرات وهم خالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان اخو معاوية وعمرو بن
العاص وشرحبيل بن حسنة وامير الامرا ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم
اجمعين وهذا المسجد مكان خيمة خالد بن الوليد لما حاصر دمشق وعمر الشيخ
هذا المسجد وعبد الله فيه الى ان توفي رضي الله عنه بعد الاربعين وخمسمايه
ودفن بتربته المعروفه بظاهر دمشق خارج باب توما تغمده الله برحمته
ورضوانه وكراماته كثيرة ومناقبه معروفة شهيرة فمن ذلك ما
روي عن ابي الخير الحمصي قال ورد على الشيخ ارسلان خمسة عشر رجلا
فاخرج لهم خمسة ارغفة لم يكن عنده غيرها مع دقة فقال كلوا بسم الله اللهم
بارك لنا فيما رزقتنا وانت خير الرازقين فاكلوا حتى شبعوا وفضل خلفهم فضلا
حسنا عليهم بالسوية وكل منهم كان شديد الجوع ثم سافروا طالبين
بغداد وكل معه بقية وحكى الشيخ داود بن يحيى بن داود الحريري وكان
صدوقا قال حكى جماعة ان الشيخ ارسلان لما شرع في بنا المسجد المشار اليه
بعث اليه الشيخ ابو البيان ذهبا مع بعض اصحابه حتى يصرفه في عمارته فلما
اجتمع عليه وعرض عليه الصرة قال الشيخ ارسلان ما يستحي شيخك يبعث
لي هذا وفي عباد الله من اذا اشار الى ما حوله صار ذهبا وفضة واشار
بيده فراى الرسول الطين ذهبا وفضة وتمال عد اليه فقال الرسول والله ما
بقيت ارجع بل اكون في خدمتك الى الموت وانقطع عنه وذكر الشرف الحصري

ان نور الدين الشهيد بعث الي الشيخ ارسلان الف دينار مع مملوك له وقال ان اخذها فانت حر لوجه الله تعالى فجا بها اليه وهو يبني في المعبد المشار اليه فقال ما يستحي محمود يبعث هذا في عباد الله ثم اشار الي ما حوله فصار ذهبا فراي المملوك الحيطان ذهبا وفضة فتحير وقال يا سيدي قد علق عتقي علي قبولك هذا الذهب فاخذه وصرفه في الحال علي الفقرا والمساكين والارامل والايتام وفرقه بحضور المملوك وحدث الشيخ محمود الكردي الشيباني قال رايت الشيخ ارسلان مرة بعرفات والمشاعر فلما قدمت الشام سالت عن الشيخ فقالوا اما غاب عنا ورايته جالسا مستغرقا والاسد يتمرغ علي اقدامه روي عن داود الحربري المتقدم ذكره قال كان الشيخ احمد بن الرفاعي قد دار النخيل الذي [illegible] واحد وقال لاصحابه اذا استوت هذه هدينا ها الي الشيخ ارسلان ثم جاها بعد مدة فراي اكثرها قد راح فسالهم فقالوا لم يطلع اليها احد لكن في كل يوم يجي اليها باز اشهب ياكل منها ولا يقرب غيرها ثم يطير فقال لهم الباز الاشهب هو الشيخ ارسلان فلذلك يقال له الباز الاشهب ويروى عن الشيخ ابراهيم بن محمود البعلبكي المقري قال كنا مع جماعة من الاصحاب مع الشيخ ارسلان في بستان من بساتين دمشق فقال بعضهم ما علامة الولي المشتمل علي احكام التصريف والتمكين فقال هو الذي ملكه ازمة التصريف في الوجود فقال وما علامة ذلك فاخذ الشيخ اربعة قضبان فجرد منها واحدا وقال هذا للصيف فاشتد الحر جدا ثم طرحه واخذ اخر وقال هذا للربيع وهذه فاخضرت اوراق البستان وانبعث اغصانه وتيانعت رياحه ونسايمه ثم طرحه واخذ الثالث وقال هذا للخريف وهذه فجاءت اوصاف فصل الخريف ثم طرحه واخذ الرابع فقال هذا للشتا وهذه

فهبت

فهبت رياح الشتا واشتد البرد ويبست الاوراق ثم نظر الي الاطيار علي اشجار في البستان فقام واشار الي واحد وقال سبح خالقك فترنم ذلك الطير بصوت شجي اطرب السامعين ثم اشار الي اخر ففعل كذلك حتي اتي علي الجميع واشار الي طاير منها ان مجد الله خالقك فلم ينطق فقال اسكت لا عشت فوقع ميتا وشاهدنا عجبا في ذلك كله وقلنا باجمعنا امنا بالله وبكرامات الاوليا وانها حق لا ريب فيها وروي عن الشيخ محمود بن محمد الكردي الشيباني الارملي قال رايت الشيخ ارسلان الدمشقي ساير في الهوي تارة يمشي وتارة يسير متربعا وتارة يمر كالسهم ورايته مرة مارا علي الماء ورايته مرة وكان ظاهر دمشق وهو ياخذ حصي بيده وهو يكبر الله ويقذفها نحو ذلك فقال سهام في سبيل الله فبعد ذلك قيل لنا ان الفرنج عدوا علي السواحل واذوا وقاتلهم المسلمون ونصر الله المسلمين بحجارة نزلت عليهم من السماء مع الهوي فتحققنا انه كشف له عن ذلك ومن كلامه لو احتجب عني طرفة عين لتقطعت من الم البين الحسد مفتاح كل شر والغضب يحرك علي اقدام الذل والاعتذار مكارم الاخلاق العفو عند المقدرة والتواضع في الدولة والعطاء بغير منة واذا قدرت علي عدوك فاجعل العفو عنه شكرا لقدرتك الكريم من احتمل الاذى ولم يشك عند البلوى

ومن كلامه

يا من علا فراي ما في الغيوب وما ۞ تحت الثرى وظلام الليل منسدل
انت الغياث لمن ضاقت مذاهبه ۞ انت الدليل لمن حارت به الحيل
انا قصدناك والامال واثقة ۞ والكل يدعوك ملهوف ومبتهل
فان عفوت فذو فضل وذو كرم ۞ وان سطوت فانت الحاكم العدل

ومنهم ابو مسلم الخولاني قدس الله سره

اسمه عبد الله بن ثوب على الاصح في نسبه الاكرم وهو محترم كبير القدر معظم ريحانة
الشام واحد العباد في الاسلام حكيم الامة ذو المناقب الكثيرة الجمة اسلم عام حنين
وقدم الى المدينة في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وانتقل الى الشام في سلطان
معاوية وطرحه الاسود العنسي في النار فلم تضره وكان يشبه بالخليل ابراهيم عليه
السلام في حاله والسبب في ذلك ان الاسود العنسي كان باليمن وكان يدعي الرسالة
فارسل الى ابي مسلم فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال فتشهد اني
رسول الله قال ما اسمع قال فامر بنار عظيمة فاوقدت فطرح فيها ابا مسلم فلم
تضره فقال له اهل مملكته ان تركت هذا في بلادك افسدها عليك فامره بالرحيل
فقدم المدينة وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر فجاء فعقل
ناقته على باب المسجد وقام الى سارية من سواري المسجد يصلي اليها فنظر اليه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتاه فقال من اين الرجل قال من اليمن قال
فما فعل عدو الله بصاحبنا الذي حرقه بالنار فلم تضره قال ذلك عبد الله بن
ثوب قال فانشدتك الله انت هو قال نعم فقبل ما بين عينيه ثم جاء به حتى
اجلسه بينه وبين ابي بكر الصديق رضي الله عنهم قال الحمد لله الذي لم يمتني
حتى اراني من امة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام واقام بالمدينة الى خلافة معاوية رضي الله عنه فتحول
الى الشام ونزل بها واقام بها وكان رضي الله عنه يمشي على الماء روي عنه
انه كان مرة اذ غزا ارض الروم مروا بنهر قال اعبروا بسم الله ومر بين ايديهم
فيمرون بالنهر العميق فربما لم يبلغ من الدواب الماء الى الركب او بعض
ذلك فاذا جازوا يقول هل ذهب لكم شيء من ذهب له شيء فانا ضامن قال
فالقى بعضهم مخلاة في النهر عمدا فلما جازوا قال الرجل مخلاتي وقعت في

النهر

النهر يا ابا مسلم فقال له اتبعني فاذا المخلاة تعلقت ببعض اعواد النهر واقام
رضي الله عنه بالشام الى ان توفي في خلافة معاوية رضي الله عنه ودفن بمقبرة
داريا الكبرى ظاهر دمشق المحروسة وقبره معروف مشهور هناك يزار ويتبرك به
وعليه مهابة وجلالة رحمه الله تعالى ورضي عنه

ومنهم ابو سليمان الداراني رحمه الله تعالى

هو عبد الرحمن بن عطية الداراني الزاهد المشهور احد رجال الطريقة كان من
عظماء السادات وارباب الجسد في المجاهدات قال احمد بن ابي الحواري سمعت
ابا سليمان يقول من احسن في نهاره كوفي في ليله ومن احسن في ليله كوفي
في نهاره ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه والله اكرم من
ان يعذب بشهوة تركت له وقال ابو سليمان رضي الله عنه كل ما شغلك عن الله
من اهل ومال وولد فهو عليك مشوم ومن كلامه الدنيا تطلب الهارب منها
وتهرب من الطالب لها فان ادركت الهارب منها جرحته وان ادركها
الطالب لها قتلته وقال ايضا ان لم تكن كوكبا فكن قمرا فان لم تكن قمرا فشمسا
فقلت يا ابا سليمان القمر اضوء من الكوكب والشمس اضوء من القمر قال يا احمد
الكوكب يطلع من اول الليل الى انفجار الصبح فقم الليل كله فان لم تقدر فكن مثل
القمر يطلع بعضا ويغيب بعضا فان لم تقدر فكن مثل الشمس اذا لم تقدر على قيام
بعض الليل فلا تقصر بالنهار واذا فاتك شيء من التطوع فاقضه فانه اجدر ان لا
تعود الى تركه ومن كلامه افضل الاعمال خلاف الهوى وقال غت
ليلة عن وردي فاذا الحوراء تقول لي تنام وانا ازف لك في الخدور منذ خمسماية
عام وقال احمد بن ابي الحواري رايت ابا سليمان الداراني محرما فلما اراد ان يلبي
غشي عليه فلما افاق قال يا احمد بلغني ان الرجل اذا حج في غير حله يقول لبيك

اللهم لبيك قال له الذي يقال لا لبيك ولا سعديك حتي ترد ما في يديك
فما يعرفني ان يقال لي هكذا ثم لبي وقال ابو سليمان قال لابنه يابني لا تدخل
في الدنيا دخولا يضرك في اخرتك ولا تتركها تركا يضرك لانك تصير كلا عن
الناس وكان يقول ليس العبادة ان تصف قدميك وغيرك يفت لك ولكن العباده
ان تبدا برغيفك فتحرزها ثم تتعبد فلا خير في قلب يتوقع قرع الباب ويتوقع
عطية الناس وقال ابو سليمان كنت في ليلة باردة في المحراب فاقلقني البرد
فخبات احدى يدي من البرد وبقيت الاخري ممدودة فغلبتني عيني فهتف بي
هاتف يا ابا سليمان قد وضعنا في هذه ما اصابها ولو كانت الاخري لوضعنا
فيها فاليت علي نفسي ان لا ادعوا الا ويدي خارجتان حرا كان او بردا توفي
رحمه الله تعالي سنة خمس وثمانين ومايتين وقيل سنة خمسة عشر ومايتين و
دفن بقرية داريا الكبري وهي قرية ظاهر دمشق معروفة مشهورة رحمه
الله تعالي ورضي عنه واعاد علينا من بركاته في الدنيا والاخرة

ومنهم الشيخ العارف ابو بكر بن قوام رحمه الله تعالي

هو ابو بكر بن قوام بن علي بن قوام الشيخ الزاهد العابد صاحب الاحوال والكرامات
المجمع علي علمه ودينه ولد سنة اربع وثمانين وخمسماية لمشهد صفين ثم انتقل
الي بالس قرية من قري حلب ونشا بها كان اماما عالما ورعا زاهدا حسن
الاخلاق وافر العقل والادب كثير التواضع شديد الحيا متمسكا بالاداب
الشرعية وله احوال ظاهره وكرامات متكاثرة منها ما روي عن الشيخ
شمس الدين الخابوري وكان من اصحاب الشيخ قال خرجت الي زيارة الشيخ ووقع
في نفسي ان اساله عن الروح فلما حضرت بين يديه انسيت من هيبته ما كان وقع
في نفسي من السوال عن الروح فلما ودعته وخرجت الي السفر ارسل خلفي بعض الفقراء

فقال

فقال لي كلم الشيخ فرجعت اليه فلما دخلت عليه قال يا احمد قلت لبيك يا سيدي قال
ما تقراء القران قلت بلي يا سيدي قال اقرا يا بني ويسالونك عن الروح قل الروح من
امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا يا بني شي لم يتكلم فيه رسول الله صلي الله عليه
وسلم كيف يجوز لنا ان نتكلم فيه وروي عن الشيخ ابراهيم البطايحي قال كان الشيخ
يقف علي حلب ونحن معه ويقول والله اني لاعرف اهل اليمين من اهل الشمال فيها ولو
شيت ان اسميهم لسميتهم ولكن لم نومر بذلك ولا نكشف سر الحق في الخلق وروي عن الشيخ
الصالح محمد بن ناصر الشهيدي قال كنت عند الشيخ وقد صلي صلاة العصر في المسجد الذي
كان يصلي فيه وقد صلي معه خلق كثير فقال له بعض الحاضرين يا سيدي ما علامة الرجل
المتمكن وكان في المسجد سارية فقال علامة الرجل المتمكن ان يشير الي هذه السارية
تشتعل نورا فنظر الناس الي السارية فاذا هي تشتعل نورا كما قاله وروي عن الشيخ
ابراهيم بن الشيخ ابو طالب البطايحي قال سيل الشيخ وانا حاضر عن الرجل المتمكن
ما علامته وكان بين يديه طبق فيه شي من الفواكه والرياحين فقال ان يشير الي
هذا الطبق فيرقص جميع ما فيه فتحرك جميع ما في الطبق ونحن ننظر اليه وروي عن الشيخ
شمس الدين الخابوري خطيب جامع حلب قال كنا مع الشيخ في بعض اسفاره فدعي الي
مكان فلما دنونا من ذلك المكان تغير لونه وجعل يقول انا لله وانا اليه راجعون
مرات كثيرة فقلت له يا سيدي اي شي حدث فقال انا لما اقبلنا علي هذه القرية
جاءت ارواح الاموات تسلم علي وفيهم شاب حسن الوجه يقول قتلت ظلما قتلني رجلان
من اهل هذه القرية كنت ارعي غنما لهما وهما اخوان فقتلاني في زمن الملك العزيز
وذلك انهما اتهماني ببنت لهما وكنت بريا منها قال شمس الدين المذكور وكان
الرجلان اللذان فعلا هذه الفعلة يسمعان كلام الشيخ وكان بيني وبينهما
معرفة فلما خلوت بهما قالا لي يا فلان ان الذي قاله الشيخ لحق صحيح ونحن قتلناه

فقلت لهما ما حملكما علي ذلك فقالا السبب الذي قاله الشيخ ثم قيل لهما انه كان من
غيره وانه كان بريًّا منه كما قال الشيخ رضي الله عنه وقد الف في مناقبه حينيذ
الشيخ ابو محمد بن الشيخ عمر بن الشيخ ابي بكر مصنفا حسنًا فمما ذكر ما رواه عن الشيخ
ابي بكر قال حضرت بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وذلك ان الخضر عليه السلام
جاني في بعض الليالي وقال قم يا ابا بكر فقمت معه فانطلق بي حتي احضرني بين
يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان وعلي والاوليا رضي الله
تعالي عنهم فسلمت عليهم فردوا علي السلام فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ابا بكر
فقلت لبيك يا رسول الله فقال ان الله قد اتخذك وليا فاختر لنفسك واشترط
فوفقني الله تعالي وقلت يا رسول الله اختار ما اخترته انت لنفسك فسمعت قايلا
يقول فاذا لا نبعث لك من الدنيا الا قوتك ولا نبعثه الا علي يد صاحب اخره فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم تقدم يا ابا بكر فصلي بنا فهبت من رسول الله صلي
الله عليه وسلم والصحابة والاوليا ان اتقدم وقلت في نفسي كيف اتقدم علي جماعة
فيهم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم تقدم فان
في تقدمك سر الولاية ولتكون اماما يقتدي بك فتقدمت بامر رسول الله
صلي الله عليه وسلم وصليت بهم الفاتحة وانا اعطيناك الكوثر في الركعة الاولي
وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله احد وحدثني الشيخ معضاد بن حامد بن
خوله قال كنا مع الشيخ في حفر النهر الذي ساقه الي بالس فاجتمع عندنا في بعض
الايام خلق كثير في العمل فبينما نحن نعمل اذ جاءنا رعد قوي فيه برد كبار فقال
له الشيخ محمد العقيبي وكان من احد اصحابه يا سيدي قد جاء هذا الرعد وربما
يعطل الجماعة من العمل فقال له الشيخ اعمل وطب قلبك فلما دني الرعد منا استقبله
الشيخ واشار بيده اليه وقال خذ يمينا وشمالا بارك الله فيك فتفرق عنا باذن الله

وما زلنا نعمل والشمس طالعة علينا ودخلنا الي البلد ونخوض الماء كما ذكر وروي
عن الشيخ الصالح العابد اسمعيل بن ابي الحسن المعروف بابن الكردي قال حججت
مع ابوي في بعض السنين فلما كنا بارض الحجاز وسار الركب في بعض الليالي وكان ابواي
راكبين في محارة وكنت امشي تحتها فحصل لي شي من القولنج فعدلت الي مكان وقلت
لعلي ان استريح والحق الركب فنمت فلم اشعر بنفسي الا والشمس قد طلعت ولم ادر كيف
اتوجه ففكرت ساعة في نفسي وفي ابوي وانه لم يكن معهما من يخدمهما ولا من يقوم
بشانهما غيري فبكيت عليهما وعلي نفسي فبينما انا ابكي اذ سمعت قايلا يقول الست
من اصحاب الشيخ ابي بكر بن قوام فقلت بلي والله فقال سل الله فانه يستجاب لك
فسالت الله تعالي به كما قال فوالله ما استتم الكلام الا وهو واقف عندي
وقال لا باس عليك ووضع يده في عضدي وسار بي يسيرا وقال هذا جمل ابويك
فسمعتهما وهما يبكيان علي فقلت لا باس عليكما واخبرتهما بما وقع لي وروي ايضا
عن الشيخ اسماعيل المذكور قال كنا جلوسا مع الشيخ رضي الله عنه في تربة الشيخ
رافع رضي الله عنه ونحن ننظر الي الفرات اذ لاح علي شاطي الفرات رجل فقال الشيخ
اترون ذلك الرجل الذي علي شاطي الفرات فقلنا نعم فقال انه من اولياء الله تعالي
وهو من اصحابي وقد قصد زيارتي من بلاد الهند وقد صلي العصر في منزله
وتوجه الي وقد رويت له الارض فخطا من منزله خطوة الي شاطي الفرات وهو
عيني من الفرات الي هاهنا تادبا منه معي وعلامة ما اقول لكم انه يعلم اني في هذا
المكان فيقصده ولا يدخل البلد فلما قرب من البلد عرج عنه وقصد المكان
الذي فيه الشيخ والجماعة فسلم وقال يا سيدي اسالك ان تاخذ علي العهد
ان اكون من اصحابك فقال له الشيخ وعزة المعبود انت من اصحابي فقال الحمد لله
لهذا قصدتك واستاذن الشيخ في الرجوع الي البلد فقال له الشيخ اين اهلك

فقال في الهند قال متي خرجت من عندهم قال صليت العصر وخرجت من عندهم لزيارتك
فقال له الشيخ انت الليلة ضيفنا فبات عند الشيخ وبتنا عنده فلما اصبحنا من الغد
قال السفر فخرج الشيخ وخرجنا في خدمته لوداعه فلما صرنا في الصحرا واخذ في
وداع الشيخ وضع الشيخ يده في كتفه ودفعه فغاب عنا فلم نره فقال الشيخ وعزة
المعبود في دفعتي له وضع رجله في باب داره بالهند وكما قال   وروي ايضا
عن الشيخ الصالح العابد اسمعيل الكردي قال سمعت الامير الكبير المعروف بللاخضر
وكان قد اسر يحكي لوالدي قال كنت مع الملك الكامل لما توجه للشرق فلما نزلنا
بالس قصد زيارة الشيخ مع فخر الدين عثمان وكنا جماعة من الامرا فبينما نحن عنده
اذ دخل رجل من الجند فقال يا سيدي كان لي بغل وعليه جمة الاف درهم فذهب
مني وقد دلوني عليك فقال له الشيخ اجلس وعزة المعبود قد وقرت علي اخذه
الارض حتي ما بقي له مسلك الا باب هذا المكان وهو الان يدخل فاذا دخل وجلس
فاشير اليك بالقيام فقم وخذ بغلك ومالك فلما سمعنا كلام الشيخ لا نقوم حتي
يدخل فبينما نحن جلوس اذ دخل رجل فاشار الشيخ اليه بالقيام وقمنا معه فوجدنا
البغل والمال بالباب فاخذه صاحبه فلما حضرنا عند السلطان اخبرناه بما
راينا من الشيخ فقال احب ان ازوره فقال فخر الدين عثمان ان البلد لا
يحمل دخول مولانا السلطان فسير اليه فخر الدين عثمان فقال له ان السلطان
يحب ان يزورك وان البلد لا يحمل دخوله فهل يرى سيدي الشيخ ان يخرج اليه
ليراه فقال له الشيخ يا فخر الدين اذا رحت انت لصاحب الروم يطيب للملك
الكامل فقال لا فقال فكذلك اذا انا رحت للملك الكامل لا يطيب لاستاذي
ولم يخرج اليه   وروي عن الشيخ الامام العالم شمس الدين الخابوري قال كنت
اكثر من ذكر الشيخ عند الفقها بالمدرسة السلطانية بحلب فقالوا نحب ان نزوره

معك ونسأله عن اشيا من فقه وتفسير وغيرها فعزمنا علي زيارته الي بالس فبينما نحن
عازمون اذ جاء بعض الفقرا فقال الشيخ يدعوك فقلت له اين هو فقال في زاوية الشيخ ابو
الفتح الكناني وكان من اصحابه رضي الله عنه فخرجت انا وجماعة من الفقها الي زيارته
فلما حضرنا عنده قال لي الشيخ محمد العقيبي ما شان هولاء الفقها فقلت جاوا ليزوروا
الشيخ ويسلموا عليه فقال حدث امر عجيب فقلت واي شي حدث فقال قد الجم الشيخ
كل واحد منهم بلجام وقد عشل سره سبعا وهو ينظر في وجه كل واحد منهما فلما طال
بنا المجلس ولم يحسن احد منهم ان يتكلم فقال لهم الشيخ لم لا تتكلمون لم لا تسلون فما
جسر احد منهم ان يتكلم فقال الشيخ للذي علي يمينه مسالتك كذا اذ الجواب عنها كذا ثم
انتقل الي الاخر ثم الي الاخر يذكر لكل واحد منهم مسالته ويجيبه عنها فما زال حتي
اتي علي اخرهم فقاموا ابا جمعهم واستغفروا الله تعالي وتابوا   وروي عن الشيخ شمس
الدين الخابوري المشار اليه انه قال حدثني بعض التجار من اهل بلادنا قال رحلت
الي حلب مع من معي وكنت شابا فاخذني بعض اهلي الي مكان واحضر خمرا
وقال لي اشرب فلما فلما تناولت القدح لاشرب اذا انا بالشيخ واقف بين
يدي وضربني في صدري بيده وقال قم واخرج وكنت في مكان عال فسقطت منه
علي وجهي وراسي وخرج الدم من وجهي وراسي فرجعت الي عمي والدم يقطر مني فسالني
من فعل بك هذا فاخبرته بما جري فقال الحمد لله الذي جعل لاوليا يديك عناية
وعليك حماية   وروي عن الشيخ الصالح الناسك الشيخ اسماعيل بن سالم المعروف
بالكردي قال كان لي غنم وكان عليها راع فسرح بها يوما علي عادته فلما كان
وقت رجوعه لم يرجع فخرجت في طلبه فلم اجده ولم اجد له خبرا فرجعت الي الشيخ
فوجدته واقفا علي باب داره فلما راني قال ذهبت الغنم قلت نعم يا سيدي
قال قد اخذها اثنا عشر رجلا وهم قد ربطوا الراعي بوادي كذا وقد سالت الله تعالي

ان يرسل عليهم النوم وقد فعل فامضي الي مكان كذا تجدهم نياما والغنم رابظة
الا واحدة قايمة ترضع سخلتها قال فمضيت الي المكان فوجدت الامر كما قال واحدة
قايمة ترضع سخلتها قال فسقت الغنم وجيت الى البلد ومن كراماته
رحمه الله تعالى عن الشيخ ابراهيم بن البطايحي قال كنت جالسا عند
الشيخ فجا انسان فقال ياسيدي ذهب البارحة لي جمل وعليه حمله فلم يرد
الشيخ عليه جوابا فقلت ياسيدي ان الرجل ملهوف على ذهاب حمله فلعل ان تجيبه
قال يا ابراهيم انه لما قال لي جملي رايت رسنه في يده فبرز من الغيب سيف
فقطع رسنه من يده ومابقي له فيه رزق واستحيي ان اوجهه بالرد ومن كراماته
انه حضر جنازة وكان فيها جماعة من اعيان المسلمين فلما جلسوا اليدفن الميت
جلس القاضي والخطيب والوالي في ناحيه وجلس الشيخ والفقرا في ناحية اخرى
وتكلم القاضي والوالي في كرامات الاوليا وانه ليس له حقيقه وكان الخطيب
رجلا صالحا فلما قاموا ليعزوا اهل الميت جا الجماعة يسلموا على الشيخ فقال الشيخ
يا خطيب انا لا اسلم عليك قال له لم ياسيدي قال انك لم ترد غيبة الاولياء ولم
تنتصر لهم والتفت الشيخ الي القاضي والوالي وقال انما تنكران كرامات الاولياء
فما تحت ارجلكما قالا لا نعلم قال تحت ارجلكما مغارة ينزل اليها بخمس درج فيها
شخص مدفون هو وزوجته وها هو قايم يخاطبني ويقول انا كنت ملك هذين
البلدين نحو الف عام وهو على سرير وزوجته مقابلته ولا ابرح من هذا المكان
حتى نكشف عنهما فدعا بفوس وكشف المكان والجماعة حاضرون فوجدوه كما
قال الشيخ والمغارة الي هذا الوقت مفتوحة وتشاهد على جانب طريق حلب
وروي عن الشيخ الصالح الناسك الورع علي بن سعيد المعروف بالزربزير
قال اخذت على الشيخ العهد وانا شاب فخطر لي زيارة بيت المقدس فاستاذنته

في ذلك فقال يابني انت شاب واخشي عليك فالححت عليه فاذن لي وقال ساجعل سري
عليك كالقفص الحديد وقال لي اذا قدمت على القصر بباب دمشق فادخل القرية واسال
عن الشيخ علي بن الجمل وزره فانه من اولياء الله تعالى قال فلما وصلت الي القرية سالت
عنه فدلوني عليه فلما طرقت الباب خرج الي بعض اهله وقال لي ادخل ياعلي باسمي
فان الشيخ اوصي بك وقال يقدم عليكم فقيرا اسمه علي من اصحاب الشيخ ابي بكر بن
قوام فادنوا له بالدخول حتى اجي قال فدخلت وجلست حتى جاء الشيخ فقمت وسلمت
عليه فرحب بي وقال لي ياعلي البارحة جاني الشيخ واوصاني بك وايضا فلاباس
عليك فان سر الشيخ عليك كالقفص الحديد فاقمت عنده ثم توجهت الي القدس
فلما وصلت اليه وجدت انسانا خارج البلد وقد حمي الحر فسلمت عليه فرد علي
السلام وقال يابني ابطات علي فاني من الغداة في هذا الموضع انتظرك فخفت منه
وخشيت ان يكون صاحب ريبة فقال لي ياعلي لا تخف فان الشيخ قد جاني واوصاني
بك فسرت معه الي منزله فوضع لي طعاما وقال كل فاكلت فلما جاء وقت الصلاة
قال قم حتي نصلي في الحرم فقمنا ودخلنا الحرم وصلينا الصلوات الخمس وعدنا الي
المنزل فلما جاء الليل قام ولم يزل يصلي حتي طلع الفجر وكلما احس بي مستيقظا
جلس فاذا نمت قام يصلي فاقمت عنده اياما ثم توجهت الي زيارة الخليل عليه الصلاة
والسلام فخرج معي وودعني فلما كنت قرب الخليل خرج علي اربعة نفر قطاع الطريق
فلما قربوا مني واذا بهم قد بهتوا ونظروا الي وراي فنظرت فاذا بشخص واقف
عليه ثياب بيض وهو ملثم فقال لي امض في طريقك فمضيت فلم يزل معي حتي
اشرفت على الخليل ورايت البلد ورايته واقفا يدعو فدخلت البلد وزرت فلما
عدت الي بالس بدات بالسلام على الشيخ فلما سلمت عليه اخبرني بجميع ما وقع
لي في سفري وقال لولا ذلك الملثم لاخذ قطاع الطريق ثيابك فعلمت انه

كان الشيخ رضي الله عنه قال الامام تاج الدين السبكي بعد سياق هذه الحكاية قلت
وهكذي ينبغي ان يكون الشيخ علي يد المريد فانه قد قيل الشيخ من جمعك في حضوره و
حفظك في مغيبه وهذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانار باطنك باشراقه
ويروي عن الشيخ ابراهيم البطايحي قال قصدت زيارة الشيخ ابي بكر بن قوام فصحبت في
طريقي اقواما فتحدثوا في الخمر ومجالسه والنظر فلما دخلت علي الشيخ قال لي ما هذه
الحالة قلت ما هي يا سيدي قال بين يديك خمر والله قلت يا سيدي صحبت اقواما
فتحدثوا في الخمر فاثر علي ما قلت قال صدقت يا بني صاحب الاخيار وجانب الاشرار
ما استطعت فان صحبتهم عار في الدنيا والاخره ومن كراماته اعاد الله علينا
من بركاته انه كان جالسا بين اصحابه بدمشق واذا به قد حني عنقه تواضعا
لله تعالى فسالوه عن ذلك فقال ان الشيخ عبد القادر الكيلاني الان في مجلس
وعظه ببغداد قال قدمي هذه علي رقبة كل ولي لله من مشرق الارض الي مغربها
فحفظوا التاريخ ثم بعد ايام تواترت الاخبار عن الشيخ عبد القادر انه قال هذه
الكلمة في ذلك التاريخ ولا باس بسياق خبر هذه الكلمة علي سبيل التبرك والاختصار
وذلك ان الشيخ الامام شيخ مشايخ الاسلام سلالة نبينا محمد عليه افضل
الصلاة والسلام القطب الغوث الرباني الشيخ محي الدين عبد القادر الكيلاني
سقي الله عهده سحايب الرحمة والرضوان وحشرنا في زمرته في الجنان تحت
لواء نبينا وحبيبنا وشفيعنا محمد سيد ولد عدنان قد صار قطب زمانه
واذعن له من عاصره من مشايخه واقرانه وخضعت له رقابهم حتى سمعوا ما وقع منه
من اثناء الكلام بحضور جماعة من الاولياء الكرام وغيرهم من الخاص والعام
في مجلس وعظ ببغداد ونقله الجم الغفير من الانام باذن من الحضرة القدسية
المطهرة الالهية وملاحظة بعين العناية الربانية حيث قال قدمي هذه علي رقبة

كل ولي لله وهذه الكلمة اخبر بها جماعة قبل وقوعها من الاوليا بعدد من
الشهور والاعوام منهم تاج العارفين ابو الوفا قدس الله سره روي عنه ان الشيخ عبد
القادر كان يزوره وهو شاب فيقول لمن حضره قوموا للولي الله وقع منه ذلك
مرات فسيل عن ذلك فقال لهذا الشاب وقت اذا جا افتقر اليه الخاص والعام
وكاني اراه قايلا ببغداد علي روس الاشهاد قدمي هذا علي رقبة كل ولي لله
فتخضع له رقاب الاوليا من شرق الارض الي غربها من عصره اذ هو قطبهم
وذلك الشيخ جمال الدين ببغداد والشيخ عقيل المنبجي وغيرهم من الاوليا اخبروا
بذلك قبل وقوعه بعدد كثير ولما قال الشيخ هذه المقالة كان بحضرته الجم
الغفير من مشايخ العراق وغيرهم وكلهم خضعوا رقابهم حين قال الشيخ هذه
المقالة وكان من جملتهم الشيخ علي بن الهيتي فحين قال الشيخ هذه المقالة قام من
مكانه حتى وصل الي الكرسي ورقي عليه واخذ قدم الشيخ عبد القادر ووضعه
علي رقبته وروي بالاسناد الي ابي سعيد القيلوي قال لما قال الشيخ هذه
المقالة تجلي الحق سبحانه وتعالي علي قلبه وجاته خلعة من رسول الله صلي الله
عليه وسلم علي يد طايفة من الملايكة المقربين البسها بمحضر من جميع الاوليا
من تقدم منهم ومن تاخر الاحيا باجسادهم والاموات بارواحهم وكانت الملايكة
ورجال الغيب حافين بمجلسه وواقفين صفوفا في الهوي ولم يبق ولي لله في
الارض حتى حني عنقه في ذلك الوقت منهم الشيخ سعد القليوبي والشيخ احمد
الرفاعي والشيخ ابو النجيب السهروردي والشيخ ابو مدين ببلاد المغرب
والشيخ ارسلان بدمشق والشيخ عدي بن مسافر من بلاده وغيرهم نحو سبعة
عشر من الاوليا في اقطار الارض كلها ثم الشيخ ارسلان كما تقدم كان جالسا
بين اصحابه بدمشق فاخبرهم ان الشيخ عبد القادر الكيلاني قال في هذا الوقت

في مجلس وعظه ببغداد قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فخضعت له رقاب الاوليا من
شرق الارض وغربها اعاد الله علينا من بركاتهم اجمعين في الدنيا والاخرة وحشرنا
في زمرتهم تحت لواء نبينا وحبيبنا وشفيعنا محمد سيد الانام عليه افضل
الصلاة والسلام وكراماته كثيرة ظاهرة مشهورة توفي في سلخ شهر رجب
سنة ثمان وخمسين وستماية وهو مدفون بدمشق بسفح جبل قاسيون في
تربة معروفة مشهورة هناك تغمده الله برحمته ورضوانه ونقل ان الدعا
عند قبره مستجاب والله اعلم

ومنهم الشيخ عماد الدين المقدسي رحمه الله تعالى

هو ابراهيم بن عبد الواحد بن سرور المقدسي ثم الدمشقي الفقيه الزاهد الورع
العابد الشيخ عماد الدين مولده سنة ثلاث واربعين وخمسماية ورحل الي
بغداد مرتين اولاهما سنة تسع وستين فقرا القران واشتغل بالعلوم والحديث
حتي برع وناظر وافتي ورجع الي دمشق واقبل علي اشغال الناس بالعلم ونفعهم
وكان يقري الضعفا الفقرا ويطعمهم ويبدل لهم نفسه وكان اكثر الناس تواضعا
واحتقارا لنفسه وخوفا من الله تعالى قال الحافظ ضيا الدين كان يتالف
الناس ويتلطف بالغربا والمساكين وكان شيخا جوادا كثير المعروف حتي كان
بيته ماوي للناس وكان ينصرف كل ليلة الي بيته من الفقرا جماعة كثيرة من
اصحابه فيقدم اليهم من القوت ما حضر وكان لا يكاد يفتر عن الاشتغال اما بالقران
او الحديث او غيره من العلوم وكان يقعد في جامع دمشق من الفجر الي العشاء
يقري الناس القران والعلم فاذا لم يبق له من يشتغل عليه اشتغل بالصلاة
وما اعلم انه ادخل نفسه في شي من امر الدنيا ولا تعرض لها وقد يفتح لاصحابنا
بعض الاوقات شي من امر الدنيا فما علم انه حضر يوما عندهم في شي من ذلك

وما علمت انه دخل الي سلطان ولا والي ولا تقرب باحد منهم ولا كان له رغبة في شي
من ذلك قال وكان كثير الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولقد بلغني انه خرج
مرة الي قوم من الفساق يشربون فكسر ما معهم فضربوه ونالوا منه حتي غشي عليه
فاراد الوالي ضربهم فقال الشيخ ان تابوا ورجعوا ولازموا الصلاة لا تتعرض
اليهم وهم في حل من قبلي فتابوا ورجعوا عما كانوا عليه وقال الشيخ موفق
الدين بن قدامه كنت اعرف الشيخ العماد من الصغر وكان بيتنا قريبا من بيتهم
يعني في ارض القدس ولما جينا الي هنا لم نفترق الا ان يسافر احدنا فما عرفت
انه عصي الله تعالى قط بمعصية يعني لا صغيرة ولا كبيرة وكان يصوم يوما
ويفطر يوما وكان له كرامات كثيرة وقد ذكر الحافظ ضيا الدين في كتابه
المشتمل علي كرامات مشايخ الارض المقدسة جملا من كراماته وعقد فصلا
مستقلا في ذلك وذكر ابو المظفر سبط ابن الجوزي في تاريخه واثني عليه
كثيرا وقال ما تحرك حركة ولا مشي خطوة الا لله تعالى توفي في ذي القعدة سنة
اربع عشرة وستماية وكان صايما في اليوم الذي مات في ليلته المستقبلة وكانت
جنازته حافلة جدا قال الحافظ ما رايت جنازة قط اكثر منه خلقا منها وقال
سبط ابن الجوزي لم يسع الناس الجامع وكان يوما لم ير في الاسلام مثله كان اول
الناس عند مغارة الدم وراس الجبل الي الكهف واخرهم بباب الفراديس فلما كان
من الليل وانا متفكر في جنازته وذكرت ابيات سفين الثوري الذي
انشدها في المنام وهي

نظرت الي ربي عيانا فقال لي ۔ هنيا رضاي عنك يا ابن سعيد
فقد كنت قواما اذا اقبل الدجي ۔ بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر اي قصر اردته ۔ وزرني فاني منك غير بعيد

وقلت ارجوان العماد يري ربه كما راه سفين عند نزول حفرته وغت فرايت
العماد في النوم عليه حلة خضرا وعمامة خضرا وهو في مكان متسع كانه روضة
وهو يرقى في درج مرتفعة فقلت يا عماد الدين كيف انت فاني والله مفتكر فيك فنظر
الي وتبسم على عادته وقال

رايت الهي حين انزلت حفرتي ، وفارقت احبابي واهلي وجيرتي ،
فقال جزيت الخير عني فانني ، رضيت فها عفوي لديك ورحمتي ،
وانت زمانا تامل العفو والرضي ، فوقيت نيراني ولقيت جنتي ،

ومنهم الشيخ احمد بن قدامه رضي الله عنه

هو احمد بن محمد بن قدامة خطيب جماعيل ولد سنة احدي وتسعين واربعمايه
كان رجلا صالحا زاهدا عابدا صاحب كرمات واحوال ظاهره وعبادات
ومجاهدات قراء في رمضان خمسمايه وستين ختمه وكان عليه مهابة عظيمة
لا يراه احد الا قبل يده قال الحافظ ابو الفرج كان له قدم في العبادات والصلاح
سمعت والدي يقول لو كان نبي بعث في زمان الشيخ احمد بن قدامه لكان هو
وروي عنه ولداه الشيخ ابو عمر والشيخ الموفق توفي سنة ثمان وخمسين
وخمسمايه ودفن بجبل قاسيون والي جانبه قبر ولده الشيخ ابي عمر
رحمهما الله تعالي ورضي عنهما

ومنهم الشيخ تقي الدين الحصني رحمه الله تعالي

هو ابو بكر بن محمد بن عبد المومن الامام العالم الرباني الشريف الحسيب
النسيب الزاهد الورع تقي الدين الحصني الدمشقي الحسيني مولده في اخر سنة
ست وخمسين وسبعمايه ونشا في العلم والعبادة الي ان اعرض عن الدنيا و
اشتغل بالاخره وله من الزهد والتقلل من الدنيا حكايات لعل ان لا يوجد

في

في تراجم كبار الاوليا اعظم منها ولم يتقدمه الا بالسيف في الزمن والحاصل انه جمع
بين العلم والعمل وكان اشعريا وله كرامات كثيرة معروفة شهيرة فمن كراماته
انه لما خرجت المسلمون الي غزاة جزيرة قبرص والتحم القتال راي جماعة من العسكر
الشيخ تقي الدين يقاتل امام المسلمين حتي نصرهم الله تعالي فلما رجعوا حكوا انهم
راوا الشيخ يقاتل امام العسكر فاخبرهم جماعة الشيخ وغيرهم من اهل البلد انهم لم
يفقدوا الشيخ يوما ولا غاب عنهم ومن ذلك ان جماعة من الحجاج في بعض السنين
راوا الشيخ تقي الدين معهم في المدينة الشريفة ثم راوه في مكة المشرفة ثم في
عرفات يعرفونه لا ينكرونه فلما قدموا مع الحجاج واخبروا برويته معهم في تلك
الاماكن الشريفة والصورة انه ما غاب عن اصحابه يوما واحدا ومن ذلك ان
شخصا معه علبة فيها لبن فباعها لشخص اخر وحملها الحمال الي منزل المشتري
ففي اثنا الطريق مر علي الشيخ تقي الدين وهو حاملها فاخذها الشيخ ورماها
في الطريق فكبها فراي فيها حية كانت قد سقطت في الحليب وماتت وراب
الحليب عليها فاطلع الله الشيخ علي ذلك فكبها في الطريق ومن ذلك انه كان
يطعم الرطب الجني للصغار والكبار في غير اوانه ولم يكن بدمشق واحده من ذلك
الي غير ذلك من كراماته توفي في جمادي الاخر سنة تسع وعشرين وثمانمايه
ودفن بالقبيبات ظاهر دمشق المحروسه علي جادة الطريق وقبره معروف
يزار ويتبرك به رحمه الله تعالي ومن كلامه رضي الله واعاد علينا
من بركاته

، اذا ما مالت النفس ، الى الدنيا منعناها ،
، وان عدلت عن ، الاخري زجرناها ،
، تخادعنا ونخدعها ، وبالصبر غلبناها ،

الهاقوت من الفقر ، وفي الفقر انحناها ،

ومنهم الشيخ جندل ولي الله رضي الله عنه

الشيخ جندل بن محمد الشيخ الصالح العارف كان زاهدًا عابدًا منقطعا صاحب
كرامات واحوال ظاهره وباطنه وله جد واجتهاد ومعرفه في طريق القوم قال
الشيخ تاج الدين الفزاري الشيخ جندل من اهل الطريق وعلما التحقيق وقال
ايضا اجتمعنا به في سنة احدي وستين وستمايه فاخبرني انه بلغ من العمر خمسة
وتسعين سنه وروي عنه انه قال ما تقرب احد الي الله عز وجل بمثل الذل والتضرع و
قال ابن كثير في تاريخه كانت له عبادة وزهادة واعمال صالحة وكان الناس
يترددون الي زيارته وزاره الملك الظاهر مرات بقرية منين من اعمال دمشق
وكذلك الامرا توفي في رمضان المعظم سنة خمس وسبعين وستمايه ودفن في
زاويته المشهورة بقرية منين وورد الناس الي قبره يصلون عليه من دمشق
واعمالها وعلي جنوبه من الجلالة والهيبة ما يقصر الوصف عنه رحمه الله
تعالي ورضي عنه

ومنهم حماد رضي الله عنه

هو حماد بن مسلم الدباس هذا الشيخ من اعظم مشايخ بغداد وروسا زهادهم
صاحب الكشف الخارق والاحوال النفيسة والكرامات الظاهرة وهو احد العلما
الراسخين انتهت اليه تربية المريدين ببغداد وهو واحد وهو احد من صحب
شيخ الاسلام العارف بالله محي الدين عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه واثني
عليه وكان المشايخ ببغداد يطيعون امره ويتادبون في حضرته ويحكمونه فيما
يختلفون فيه روي عن الشيخ نجيب الدين السهروردي قال كان الشيخ حماد
من اجل من لقيت من مشايخ بغداد وكانت دباسته لا يدخلها زنبور ولا ذباب

وكان

وكان بعض مماليك الخليفة المسترشد يتردد الي زيارته فقال له اني اري لك
من السابقة نصيبا في القرب الي الله عز وجل في الدرجات العلي فاترك الدنيا و
انقطع الي الله عز وجل فلم يقبل وكان له منزلة عند الخليفة فدخل عليه يوما
وانا عنده فاعاد عليه القول فامتنع من موافقته فقال ان الله عز وجل قد
حكمني فيك لاجذبك اليه عاشيت واني امرت البرص ان يغشاك قال والله ما
تم كلامه حتي الم البرص جميع جسده فقام ودخل علي الخليفة فاحضر له الخليفة
الاطبا فاجمعوا ان لا دوا له فاشار عليه وجوه دولته باخراجه من القصر فاخرج
واتي الشيخ حماد وشكي اليه سو حاله فالتزم موافقته فيما يامره فقام اليه
الشيخ ونزع عنه قميصه الذي كان عليه وقال اذهب ايها البرص من حيث
جيت فاذا جسده كالفضة البيضا فخطر للمملوك ان يرجع الي خدمة الخليفة من
الغد فضرب الشيخ باصبعه في جبهته فخط في غرته خطًا فاذا هو خط برص وقال
هذا يمنعك من الدخول علي الخلفا ولزم خدمة الشيخ الي ان مات وروي ان
الشيخ حماد مر ببعض قري بغداد فراي بعض امرا الدولة المستظهرية راكبا
سكران فانكر عليه فسطا الامير علي الشيخ فقال الشيخ يا فرس الله خذيه فعدت
الفرس كالبرق الخاطف تسبق البصر ولم يعلم اين ذهب وبعث الخليفة
الخيل وراه فلم يقع له خبر فقال تاج الدين ابو الوفا وعزة من له العزة لم
تستقر به فرسه دون بر وبحر وسهل وجبل حتي ذهبت به الي وراء
جبل قاف ومن ثم بعث واصله من رحبة الشام وسكن بغداد وقيل انه مات
بها في سنة خمس وعشرين وخمسمايه ودفن بمقبرة الشونيزي وفي جبانة
باب الصغير ظاهر دمشق المحروسه ضريح يعرف بالشيخ حماد وقد اشتهر
وتواتر بدمشق ونقله الخلف عن السلف من المشايخ المتقدمين ان الدعا

عند قبره مستجاب

ومنهم الامام عمر بن عبد العزيز رحمة الله تعالى

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف القرشي الاموي الامام امير المومنين كان احد الايمة المجتهدين
والخلفا الراشدين قانتا لله اواها منيبا زاهدا صالحا ورعا عجيبا غريب
الشكل عديم المثل واحد الزمان في العدل والخير وساير وجوه البر والاحسان
امه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولد سنة ثلاث وستين
وهي السنة التي مات فيها ميمونة زوجة النبي صلي الله عليه وسلم بالله من
امام سارت الركبان بعدله في المشارق والمغارب وبلغه الله من خيري
الدنيا والاخرة غاية المقاصد والمارب وبشر به جده لامه عمر بن الخطاب
قبل وجوده واخبر امته انه يملا الارض عدلا اشارة الي ما وقع من عدله وخبره
وجوده وبشره الخضر عليه السلام قبل خلافته بانه سيلي امر هذه الامة ويعدل
فيها تنبيها علي فضله وكراماته روي عن رياح بن عبيدة قال خرج عمر بن عبد العزيز
يوما قبل خلافته الي الصلاة وشيخ متوكيا علي يده فقلت في نفسي ان هذا
الشيخ جاف فلما صلي ودخل لحقته فقلت اصلح الله الامير من الشيخ الذي كان
يتوكا علي يدك فقال يا رياح ارايته قلت نعم قال ما احسبك يا رياح
الا رجلا صالحا ذاك اخي الخضر اتاني فاعلمني اني سالي امر هذه الامة
واني ساعدل فيها كان رضي الله عنه من كبار التابعين شديد النصح في
امر الدنيا والدين لله ولرسوله وللخاصة والعامة من المومنين وكان رضي
الله عنه يروي حديثا في هذا المعني عن تميم الداري رضي الله عنه عن نبينا صاحب
الفضل والمنة وعليه صلاة الله وسلامه ومنه انه قال من لقي الله بخمس لم

يحتجب عن الجنة النصح لله والنصح لكتاب الله والنصح لرسول الله صلي الله عليه وسلم
والنصح لايمة المسلمين والنصح لعامة المسلمين وكان الذياب والغنم ترعي جملة واحدة في
زمانه كرامة في حقه واشارة الي عدله في احكامه وقيل للراعي سبحان الله ذيب وغنم
يرعي جملة واحدة بين الناس فقال اذا صلح الراعي فليس علي الرعية من باس يعني اذا صلح
الراعي صلحت الرعية علي ممر الايام ويطهروا من الخطايا والزلل والاثام وكان رضي الله
عنه عفيفا زاهدا ناسكا خاشعا عابدا وهو اول من اتخذ دار المضيف من الخلفا
واول من اتخذ المحراب لموقف الامام مجوفا وازال ما كان احدثه غيره من الجور
والجفا وكان رضي الله عنه كثير الترفه من الماكل والمشرب واللباس فلما ولي الخلافة
زهد في ذلك كله ورضي بالعيش الخشن واشتغل بالنظر بامور الناس فسيل عن ذلك
فقال كانت لي نفس لوامة فكنت لا انال شيا من امور الدنيا دونها الا تاقت الامالت
الي ما هو اعظم منه فلما بلغت نفسي الغاية من امور الدنيا وهي الخلافة الفاخرة تاقت
الي ما هو اعظم من ذلك وهو النعيم المقيم في الدار الاخرة ولما ولي الخلافة كتب
الي فقها العراق ان ياتوه فاعتذر اليه الحسن البصري وكتب اليه يا امير المومنين
ان استقمت استقاموا وان ملت مالوا يا امير المومنين لو انك لك عمر نوح وملك
سليمان ويقين ابراهيم وحكمة لقمان ما كان لك من بد ان تقتحم العقبة ومن وراء
العقبة الجنة او النار من اخطا هذه دخل هذه فلما اتاه الكتاب اخذه ووضعه
علي عينيه وقراه وبكي وقال من لي بعمر نوح وملك سليمان ويقين ابراهيم
وحكمة لقمان وان نلت ذلك كله لم تكن لي بد ان اشرب بكاس الاولين يعني
الموت وروي عنه ايضا انه قال لزياد يا زياد ما تري ما ابتليت به من امر
امة محمد صلي الله عليه وسلم فقال له زياد اخبرني يا امير المومنين عن رجل
خصم الدما حاله قال سيي الحال قال فان كانا خصمين قال ذاك اسو حاله قال فان

كانوا ثلثة قال ذاك حين لا بهنيه عيش قال فواه يا امير المومنين ما احد من امة
محمد صلي الله عليه وسلم الا وهو خصم لك اي يخاصمك بين يدي الله تعالي فاعد له
جوابا قال فبكي عمر حتي عنيت ان لا يكون قلت له ذلك وروي عنه ايضًا انه كتب الي
بعض عماله اي نوابه في البلاد اما بعد فقد امكنتك المقدرة من ظلم العباد فاذا
هممت بظلم احد فاذكر قدرة الله تعالي عليك واعلم ان الله عز وجل ياخذ للمظلومين
من الظالمين والسلام توفي رضي الله عنه في العشرين من شهر رجب سنة احدي
ومايه وهو ابن تسع وثلاثين سنة واشهر وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة
اشهر قيل انه دفن بباب الصغير وهناك ضريح مشهور انه قبره وقيل انه توفي بدير
سمعان رحمه الله تعالي

ومنهم الشيخ العارف عبد الله اليونيني اعاد الله علينا من بركاته

هو عبد الله بن العماد بن القاسم بن ابي محمد جعفر اليونيني هو الشيخ الامام
اسد الشام العالم العارف الزاهد الورع الرباني قدس الله سره ونور ضريحه
ولد بعد الثلاثين وخمسمايه بقرية يونين قرية من توابع بعلبك ونشا بها و
كان يخرج منها وهو صغير السن ويطرح نفسه في الشعرا فاذا اخرج منها السفاره
وراوه حملوه الي امه وكانت امراة مشهورة رضي الله عنهما فلما كبر ونشا طلب
جبل لبنان فكان يتعبد فيه وروي عن عبد الله بن عساكر رحمه الله قال كان
الشيخ رضي الله عنه في حال شبوبيته قد انقطع في الجبل وكان له اخت تاتيه
كل يوم بقرص وبيضتين فلما كان في بعض الايام اتته بهما وانصرفت اذا بفقير
قد نزل من عنده ومعه قرص وبيضتان فلما راتهما معه قالت يا فقير من اين
لك هذا قال من هذا القاعد هاهنا كل يوم يعطيني قرصا وبيضتين فاتت الي
الشيخ رحمه الله تعالي فسالته عن حاله وفعله بقوته فنهرها وصاح بها وكان

الشيخ

الشيخ عبد الله صاحب رياضات ومجاهدات وكرامات خارقه واشارات فايقه
وكان زاهدا لا يرضي شيا من المال ولا يمسك بيده دينارا ولا درهما في ساير
الاحوال وما لبس طول عمره سوي ثوب من الخام وعباة وقلنسوة علي راسه تساوي
نصف درهم وكان الملوك اذا جلسوا امتصاعز بين متواضعين ولا يلقبهم بل يخاطبهم
باسمايهم ويحملون الي بين يديه الذهب ويسالونه وهو لا يقبل لاحدهم دينارا
ولا درهما وروي الشيخ محمد بن ابي الفضل قال كنت عند الشيخ عبد الله رضي الله عنه
وقد جاء اليه الملك المعظم عيسي فلما جلس عنده طلب منه الدعا فقال له يا عيسي لا تكن
نحسا مثل ابيك فقال يا سيدي كان ابي نحسا قال نعم اظهر الزغل وافسد علي الناس
المعاملة وما كان محتاجا وانصرف ثم اتاه من الغد ومعه ثلاثة الاف دينار
يمتحنه فلما دخل وجلس بين يديه قال يا سيدي خذ هذا اشتري بها ضيعة
للزاوية فنظر اليه الشيخ فقال قم يا ممتحن يا مبتدع والا دعوت الله تنشق الارض وتبتلعك
ما قعدنا علي السجادة حتي اغنانا تحت السجادة ساقية من ذهب وساقيه من فضة
وكشف الشيخ السجادة برجله فراي ساقية من ذهب وساقية من فضة وبالجملة
فاحواله قدس الله سره ظاهرة وكراماته متكاثرة لا يطمع في احصايها ولا سبيل
الي استقصايها وفي ما ذكرنا قنع وبلاغ توفي رضي الله عنه يوم السبت من العشر
الاول من الحجة سنة سبعة عشر وستمايه وكانت وفاته غريبة الوقوع وذلك انه
نزل في يوم الجمعة فاغتسل في الحمام وتنظف للصلاة ثم لبس ثوبين وقال لمن
عنده هذا الواحد لفلانه والاخر لفلانه وهذه كانت عادته اذا لبس ثوبا
يعينه لشخص ثم يلبسه مدة يسيرة ويعطيه لمن عينه له ثم صلي الجمعة بالجامع وقال
لداود المؤذن وكان يغسل الموتي يا داود انظر كيف تكون غدا ولم يفهم الاشارة
فقال يا سيدي كلنا في غفارتك ثم خرج الشيخ الي الزاوية وكان صايما وكان امر

الفقرا ان يقطعوا صخرة عند اللوزة الذي كان ينام تحتها ويجلس عندها وهناك
دفن فعملوا في الصخرة وبقي منها قدر نصف ذراع فقال لهم لا تطلع الشمس غدا الا وقد
فرغتم منها وبات طول ليلته يذكر اصحابه ومعارفه واحدًا واحدًا ويدعو لهم و
يقول يا سيدي فلان تمررت بها من المكان الفلاني اعطيتني شربة من ما فشربتها
وقليل ما فتوضات به اغزلها وفلان احسن الي فاحسن اليه ولم يزل كذلك
حتي طلع الفجر فصلي الصبح بجماعة وخرج فجلس علي الصخرة الذي كان يجلس عليها
واستقبل القبلة قاعدًا وسبحته في يده وقام الفقرا يتممون ما بقي من قطع الصخرة
وطلعت الشمس وقد فرغوا منها والشيخ رضي الله عنه جالس علي هيبته وهم يظنونه
نايمًا والسبحة بيده علي حالها ثم حضر خادم من القلعة اليه في شغل فنظر اليه يظنه
نايما ولم يجسر ان يوقظه فجلس عاسة ثم خاف من استاده فقال لعبد الصمد خادم
الشيخ ما اقدر ان اتاخر اكثر من هذا فناداه الخادم سيدي يا سيدي فلم يتكلم
ثم حركه فراوه قد فارق وكان الملك الامجد غايبًا في الصيد فوصله الخبر
فحضر سريعًا وراس الشيخ علي حالته لا وقع ولا تغير عن حاله وسبحته في يده
كانه نايم ثم شرعوا في جهازه وحضر داود وغسله وهذه كانت اشارته
اليه حين قال له بالامس انظر يا داود كيف تكون غدًا ودفع اصحابه الثوبين
الذين كانا عليه الي المرايتين اللتين كانا عينهما رضي الله عنه ودفن وكان
يومًا مشهودا ببعلبك ودفن تحت اللوزة عند الصخرة التي قلعها الفقرا
ثم دفن حوله من الفقرا والاوليا خلق كثير رضي الله عنه ورضي عنا ونفعنا
ببركاته في الدنيا والاخرة

ومنهم عبد الرحمن الاوزاعي رحمه الله تعالي

هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعي الدمشقي كان في عصره امام اهل الشام

شيخ

شيخ الاسلام واحد ايمة الاعلام بلا مدافعة ولا مخالفة بين الانام وكان عالم الامة منفردًا
بالسيادة مع اجتهاد في احيا الليل صلاة وتلاوة وعبادة وكان يسكن دمشق
خارج باب الفراديس ثم تحول الي ثغر بيروت فسكن بها وهو من تابع التابعين
ولد سنة ثمان وثمانين ببعلبك وقد اجتمعت العلما علي امامته وجلالته وعلو
مرتبته وكمال فضيلته واقوال السلف فيه كثيرة مشهورة مصرحة بورعه وعبادته
وقيامه بالحق وكثرة احاديثه وشدة تمسكه بالسنة قال ابو الفرج قال الاوزاعي
ليس ساعة من ساعات الدنيا الا وهي معروضة علي العبد يوم القيمة يومًا يومًا
وساعة ساعة فالساعة التي لا يذكر الله فيها اذا مرت عليه تقطعت نفسه عليها
حسرات فكيف اذا مرت ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وروي عن الاوزاعي انه
قال من اطال قيام الليل هون الله عليه موقفه يوم القيمة وروي عنه ايضًا
انه قال للخليفة ابي جعفر المنصور يا امير المومنين قد كنت في شغل شاغل
من خاصة نفسك عن عامة الناس الذي اصبحت تسال عن كل واحد منهم
وعن نصيب من العدل فيك فكيف اذا نام وهم متعلقون بك كل واحد
يشتكي ظلامته منك الي الله عز وجل توفي سنة سبع وخمسين ومايه تغمده
الله برحمته ورضوانه وقبره مشهور بارض الشام بساحل البحر ولما توفي
رثاه بعضهم فقال

جاد الحيا بالشام كل عشية ۔ قبرًا تضمن لحده الاوزاعي
قبر تضمن فيه طود سريعة ۔ سقيًا له من عالم نفاعي
عرضت له الدنيا فاعرض مقلعا ۔ عنها بزهد ايما اقلاعي

وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ان الاوزاعي دخل الحمام ببيروت
وكان لصاحب الحمام شغل فاغلق الحمام عليه وذهب ثم جاء ففتح الباب فوجده

قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة وقيل انه دخل حماما في بيته نهارًا وادخلت معه زوجته في كانون فحما ونارا ثم اغلقت عليه غير متعمدة لما جرى فهاج الفحم بالنار فمات من ذلك فيما يرى رحمه الله تعالى

ومنهم كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه

كان من اكابر التابعين واستدعى اكابر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين. قال الهروي توفي في دمشق ودفن في المقبرة قبلي الباب الصغير بها روي عنه انه قال اذا احب الله عبدا ازوى عنه الدنيا ليرفع له درجات في الجنة واذا ابغض الله عبده الكافر بسط له في الدنيا حتى يشغله درجات في النار وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوما لكعب يا كعب حدثنا عن الموت قال يا امير المومنين غصن كثير الشوك يدخل في جوف الرجل فتاخذ كل شوكة بعرق يجذبه رجل شديد الجذب فاخذ ما اخذ وابقى ما ابقى وروي عن كعب ايضا قال ما استقر لعبد ثناء في الارض حتى يستقر له في السما وقال ايضا انيروا بيوتكم بذكر الله عز وجل واجعلوا في بيوتكم حظا من صلاتكم فوالذي نفس كعب بيده انهم لمعروفون في اهل السما فلان بن فلان معمر بيته بذكر الله عز وجل وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب يا كعب حدثنا قال والله ان لله ملايكة قيام منذ يوم خلقوا ما ثنوا اصلابهم واخرين ركوع ما رفعوا اصلابهم واخرين سجود ما رفعوا روسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الاخيرة فيقولون جميعا سبحانك سبحانك وبحمدك ما عبدناك حق عبادتك ثم قال والله لو ان رجل يومئذ عمل سبعين نبيا لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذ والله لو دلي من غسلين دلو واحد من مطلع الشمس لغلت منها جماجم قوم من مغربها والله لتزفرن جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا غيره الا خر جاثيا على ركبتيه يقول

رب نفسي نفسي حتى ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال فابكى القوم فقال عمر بشرنا فقال ابشروا فان لله سبحانه شريعة لا ياتي بواحدة منهن العبد مع كلمة الاخلاص الا ادخله الله تعالى الجنة ولو يعلمون كل رحمة لابطاوا عن العمل والله لو ان امراة من نساء اهل الجنة طلعت من السما في ليلة ظلما لاضاءت لها الارض

ومنهم منصور بن عمار رحمه الله تعالى

هو منصور بن عمار بن كثير السلمي الخراساني كان رجلا عالما زاهدا واعظا وكان مسرفا على نفسه ثم تاب وكان سبب توبته انه وجد في الطريق رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فلم يجد لها موضعا يضعها فيه فاكلها فراى في المنام كان قايلا يقول له قد فتح الله عليك باب الحكمة لاحترامك تلك الرقعة وروى منصور بن عمار باسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال تقول جهنم للمومن جز فقد اطفا نورك لهبي وروي عن ابنه سليم قال رايت ابي في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال ان الرب عز وجل قربني وادناني وقال لي اتدري يا شيخ السوء لم غفرت لك قلت لا يا الهي وسيدي قال لانك جلست للناس يوما فبكيتهم فبكى فيهم عبد من عبادي لم يبك من خشيتي قط فغفرت له ووهبت اهل المجلس له ووهبتك فيمن وهبت وقال ابو الحسين رايت منصور بن عمار في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه سبحانه وتعالى وقال لي انت الذي كنت تزهد الناس في الدنيا وترغبهم في الاخرة فقلت قد كان ذلك وانت يا رب اعلم ولكن وعزتك وجلالك ما جلست مجلسا الا بدات بالثنا عليك بتوفيقك اياي وثنيت بالصلاة على رسولك وثلثت بالنصيحة لعبادك فقال الله تعالى صدق ضعوا له كرسيا في سماي يمجدني كما كان يمجدني في ارضي توفي رحمه الله تعالى بدمشق ودفن في جبانة باب الصغير الى جانب الطريق وضريحه هناك معروف مشهور يزار ويتبرك به

رحمه الله تعالى ورضي عنه واعاد علينا من بركاته وبركات علومه
في الدنيا والاخرة

ومنهم الشيخ العلامة ولي الله ابو عمر رحمه الله تعالى

هو محمد بن احمد بن محمد بن قدامه المقدسي الدمشقي الصالحي الزاهد العابد الشيخ ابو عمر مولده سنة ثمان وعشرين وخمس مايه بجماعيل وهاجر به والده وباخيه موفق الدين واهلهم الي دمشق لاستيلا الفرنج علي الارض المقدسة فنزلوا بمسجد ابي صالح ظاهر باب شرقي واقاموا به نحو سنتين ثم انتقلوا الي الجبل قال ابو عمر فقال الناس الصالحية تنسبونا الي مسجد ابي صالح لا انا صالحون حفظ الشيخ ابو عمر القران وسمع الحديث من والده ومن جماعة غيره وتفقه في المذهب وفي النحو ولازم الاشتغال بالعلوم قال الحافظ ضيا الدين جمع الله له بين معرفة الفقه والنحو مع الزهد والعمل وقضا حوايج الناس وكان لا يترك قيام الليل في شبوبيته قال وحدث عن زوجته قال كانت تقوم الليل فاذا جاءه النوم عنده قضيب تضرب به علي رجله فيذهب عنه النوم قال وكان كثير الصيام سفرا وحضرا وقال ولده عبد الله سرد الصوم في اخر عمره فلامه اهله فقال انا اصوم واغتنم اياي لاني ان ضعفت عجزت عن الصوم وان مت انقطع عملي وكان رضي الله عنه نحيل الجسم من كثرة الصيام والقيام وكان يجمع الشيح من الجبل ويربطه بحبل ويحمله الي بيوت الارامل واليتامى ويحمل في الليل اليهم الدراهم والدقيق ولا يعرفونه وكان لا يسمع بجنازة الا حضرها ولا بمريض الا عاده ولا جهاد الا خرج فيه وكان له هيبة عظيمة في القلوب وكان يكتب كثيرا الي ارباب الولايات بشفاعات لمن يقصده فلا ترد شفاعته وله كرامات كثيرة وكان يجاهد في سبيل الله ويحضر الغزوات مع السلطان صلاح الدين يوسف وبني المدرسة المعروفة به بالصالحية والمصنع بعلو همته وكان

مجاب الدعوة وما كتب لاحد ورقة للحما الا وشفاه الله تعالى وكراماته كثيرة و فضايله عزيزة قال الحافظ ضياء الدين سمعت الامام محمد ابي بكر بن عبد الله يقول دعاني الشيخ ابو عمر وكنت اخاف من ضرر الاكل فابتداني وقال اذا قرا الانسان شهد الله انه لا اله الا هو ولايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتا الي اخر السورة ثم اكل فانه لا يضره وذكر حاتم عن البكا ان الشيخ ابا عمر قطب واقام قطب الوقت قبل موته سنتين توفي في شهر ربيع الاول سنة سبع وستمايه وكانت جنازته مشهورة ودفن بالتربة المعروفة به وبجماعته بسفح جبل قاسيون وكان يوما شديد الحر فاقبلت غمامة فاظلت الناس الي ان قبر وكان يسمع بها دوي كدوي النحل وقيل انه حزر من حضر جنازته فكانوا عشرين الفا ورويت له منامات صالحة رحمه الله تعالى ورضي عنه

ومنهم الشيخ ابو البيان اعاد الله علينا من بركاته

هو الشيخ نبا بن محمد بن محفوظ القرشي الشيخ ابو البيان شيخ الطايفة البيانية المنسوبة اليه بدمشق كان اماما عالما زاهدا عابدا ورعا يعرف اللغة والنحو و الفقه ومناقبه كثيرة وفضايله شهيرة وبركاته معروفة روي عن الشيخ البطايحي قال رايت الشيخ ابا البيان والشيخ ارسلان مجتمعين بجامع دمشق فسالت الله ان يحجبني حتى لا يشتغلا بي وتبعتهما حتى صعدا الي اعلا مغارة الدم وقعدا يتحدثان واذا بشخص قد اتي وكانه طاير في الهوي فجلسا بين يديه كالتلميذين وسالاه عن اشيا من جملتها اعلي وجه الارض بلد ما رايته فقال لا فقالا له هل رايت مثل دمشق قال ما رايت مثلها فكانا يخاطبانه يا ابا العباس فعلمت انه الخضر وهذا الرباط المنسوب اليه انما انشي بعد موته باربع سنين اجتمع اصحابه علي بنايه ويحكى انهم لما اجتمعوا علي بنايته ارسل لهم نور الدين

الشهيد عنهم فلما جاء رسوله خرج شخص يسمي الشيخ نفيس فقال له انت رسول محمود عنج
الفقرا من البنيان قال نعم قال ارجع اليه وقل له بعلامة ما كنت في جوف الليل وسالت الله
في باطنك ان يرزقك ولدا ذكرا من فلانة لا تتعرض الي جماعة الشيخ ولا تعنتهم فعاد
الرسول الي نور الدين الشهيد وحكي له ذلك فقال والله العظيم ما تفوهت بهذا لمخلوق
ثم امر بعشرة الاف درهم ومائة حمل خشب يبني بها الرباط ووقف عليه مكانا بحسترن
توفي رحمه الله تعالي يوم الثلاثا ثاني شهر ربيع الاول سنة احدي وخمسين وخمس ماية
ودفن بمقبرة باب الصغير خارج دمشق المحروسة وقبره هناك معروف مشهور
يزار ويتبرك به رحمه الله تعالي

ومنهم السلطان نور الدين الشهيد رحمه الله تعالي

هو الملك العادل نور الدين الشهيد محمود بن زنكي بن آق سنقر التركي ولد
نور الدين سنة احد عشر وخمس مايه ثم خرج غازيا وافتتح حصونا كثيرة وقتل
ثلثة الاف افرنجيا واظهر العدل ثم قصد دمشق مرتين وفي الثالثة ملكها وحصن سورها
وبنا بها المدارس والمساجد ونشر العلم ووقف لها اوقافا كثيرة وكان عالما فقيها
دينا خيرا متواضعا عادلا يحب اهل الدين ويكرمهم ويبرهم وكان اقرب الناس
منه واحبهم اليه العلما والفقرا وكان في الحرب ثابت القدم حسن الرمي يتقدم علي
الجيش في القتال راجيا الشهادة واقطع امراء العرب اقطاعات ليلا يتعرضوا الي
الحاج واظهر السنة في ايامه انقمعت البدعة وكان حريصا علي فعل الخيرات مقتصدا
في الانفاق ولم يسمع منه كلمة فحش في رضاه ولا في غضبه قد قضي ليله ونهاره علي عدل
ينشره وجهاد يتجهز له ومظلمة يزيلها وعبادة يقوم بها واحسان يوليه وكان
لا ياكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يتصدق الا بما يخصه من ملك قد اشتراه من سهمه
من الغنيمة ومن الاموال المرصدة لمصالح المسلمين احضر القضاة والفقها واستفتاهم

في اخذ ما يحل له من ذلك فاخذ ما افتوه بحله ولم يتعده الي غيره ولم يلبس قط ما حرمه
الشرع من حرير او ذهب او فضة ومنع من شرب الخمر وبيعها في جميع بلاده ومن
ادخالها الي شي من بلاده وكان نور الدين رحمه الله تعالي قد جمع مع الشجاعة
كثرة العبادة والخشوع وكان عارفا بالفقه علي مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة
النعمان رضي الله عنه وليس عنده تقصير وجدد للملوك اتباع السنة والعدل
والانصاف وترك المحرمات فكل من اقتدي به من بعده كان له نصيب من حسناته
فان من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من يعمل بها الي يوم القيمة
وكان من جملة عدله انه لم يترك في بلد من بلاده مكسا ولا عشرا ولا ضريبة
بل ازال جميعها من الشام والجزيرة والموصل واعمالها وديار مصر وغيرها من
جميع مملكته وكان يسمع شكوي المظلوم ويتولي كشف مظلمته بنفسه ولا يكل ذلك
الي حاجب ولا امين ولا غيره فلاجل ذلك شاع ذكره شرقا وغربا في ساير الافاق
وكان واقفا عند اوامر الشرع معظما لحرماته واتفق انه كان يوما يلعب
بالكرة فالتفت فراي رجلا يحدث اخر ويومي بيده اليه فارسل اليه يساله
عن حاجته فقال لي مع الملك العادل حكومة وهذا رسول الشرع ليحضر الي
مجلس الشرع الشريف بسبب الملك الفلاني فالقي الجوكان من يده مسرعا
وقال قال الله عز وجل انما كان قول المومنين اذا دعوا الي الله ورسوله ليحكم
بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا فسمعا وطاعة لله عز وجل ولرسوله صلي الله
عليه وسلم ثم خرج من الميدان وسار الي القاضي وارسل اليه يقول له اني
جيت محاكما فاسلك معي مثل ما تسلك مع غيري وكان القاضي يوميذ كمال الدين
السهروردي فلما حضر نور الدين ساوي بينه وبين خصمه وحاكمه فلم يثبت
علي نور الدين حق فقال نور الدين للقاضي ولمن حضره هل ثبت له عندي حق

قالوا لا قال فاشهدوا علي اني قد وهبت له الملك الذي حاكمني عليه وهو في حل منه
وقد كنت اعلم ان لا حق له عندي وانما حضرت معظما للشرع الشريف ولئلا
يظن بي انني ظلمته وبني اسوار الشام كلها وقلاعها حلب وحمص وحماه ودمشق
وغيرها من الحصون وبني المدارس بها ايضا وبني الجوامع في جميع بلاده وبني
المرستانات في البلاد وبني اعظمها البيمارستان الذي بدمشق فانه كثير الخرج جدا
وقد قيل انه لم يجعله علي الفقرا فقط بل كان علي كافة المسلمين من غني وفقير
وكان يتواضع للعلما والصوفية ويصلهم بصلات كثيرة واذا اقبل عليه احد منهم
يقوم له من حين يراه ويجلسه معه علي سجادته ويقبل عليه بحديثه ويعامله
بالتعظيم والتوقير دايما وقار نور الدين الشهيد وهيبته رضي الله تعالي عنه
فاجتمع له ما لم يجتمع لغيره من حفظ ناموس الملك مع امرايه واجناده فانه كان
يلزمهم القيام بوظايف الخدمة ولم يجلس عنده امير الا باذنه وكان مع ذلك
اذا دخل عليه العالم او الفقير او الصوفي يقوم له ويمشي بين يديه ويجلسه الي
جانبه وكانوا اقرب الناس اليه واذا اعطي احدا منهم شيا يقول هولاء لهم حق
في بيت مال المسلمين فاذا قنعوا منا ببعضه فلهم المنة علينا كل ذلك تسكينا
لقلوب الامرا وقال له وزيره خالد بن القيسراني رايت في المنام كاني اغسل ثيابك
فلما قص عليه الرويا فكر ساعة ثم امره باسقاط جميع المكوس ثم انه لما ابطل المكوس
ارسل الي البلاد وامر الخطبا بان يسالوا من الناس ان يحالوه في المدة الماضية
وقال لهم ما صرفناها الا في جهاد عدو الاسلام وكان له ورد في الليل فاذا
تهجد يبكي ويدعوا ويقول اللهم ارحم المكاس العشار والذي ابطله نور الدين
من المكوس في كل سنة من العين ماية الف دينار وستة وخمسين الف
دينار ولما التقي المسلمون والفرنج علي تل حازم انفرد نور الدين علي التل وصلي

ركعتين

ركعتين وجعل يتضرع ويتمرغ في التراب وهو يقول يا رب ان نصرت نصرت دينك
ايش نصر محمود في الوسط فلا تمنعهم النصر بمحمود فانه غير مستحق للنصر اللهم انصر دينك
ولا تمنعهم النصر بسبب محمود من هو محمود الكلب حتي ينصر فاستجاب الله دعايه
ونصرهم توفي نور الدين رحمه الله تعالي في حادي عشر شوال سنة تسع وستين
وخمسمايه ودفن بالقلعة بدمشق ثم نقل بعد ذلك الي تربته داخل المدرسة
التي بناها للحنفية جوار الخواصين من الشارع الغربي ويقال ان الدعا عنده
مستجاب قال الشيخ شهاب الدين ابو شامه رحمه الله تعالي اعلم اني نظرت
في سير الملوك فما رايت بعد عمر بن عبد العزيز مثل نور الدين الشهيد وكفي
بهذا منقبة وفخرا وشرفا ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم قصة المدينة الشريفة مع الاعجام وذلك ان السلطان نور الدين
الشهيد راي في بعض الليالي في منامه النبي صلي الله عليه وسلم وهو يقول له الحقني
يا محمود من هذين واشار الي اثنين بصفة الاعجام فاستيقظ من منامه فزعا
مرعوبا ففي الليلة الثانية راي ايضا مثل ذلك ثم في الليلة الثالثة راي
مثل ذلك فاصبح وقد تحركت همته للسفر فطلب الهجن وركب عليها وتوجه
الي جهة المدينة الشريفة ومعه فرقة قليلة من عسكره ففي مدة قليلة دخل
اليها ودخلها واظهر انه جا لقصد الزيارة فزار وجلس في المسجد لا يدري ما يصنع
فقال له الوزير اتعرف الشخصين اذا رايتهما قال نعم فطلب الناس عامة
للصدقة وفرق عليهم ذهبا كثيرا وفضة قال ولم يبق احد بالمدينة الا جا الا رجلان
مجاوران من اهل الاندلس نازلان في الناحية التي تلي قبلي حجرة النبي صلي الله
عليه وسلم وخارج دار ال عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي تعرف اليوم بدار
العشرة فطلبهما للصدقة فامتنعا وقالا نحن علي كفاية ما نقبل شيا فجد في

طلبهما فجي بهما فلما راهما عرفهما فقال الوزير هذان فسالهما عن حالهما وما جا بهما فقالا لمجاورة النبي صلي الله عليه وسلم فقال اصدقاني وتكرر السوال حتي افضي الي معاقبتهما فاقرّا انهما من النصاري وانهما توصلا لكي ينقلا النبي صلي الله عليه وسلم من هذه الحجرة الشريفة بالاتفاق من ملوكهم ووجدهما قد حفرا نفقا تحت الارض من تحت حايط المسجد القبلي وهما قاصدان الي جهة الحجرة الشريفة ويجعلان التراب في بير عندهما في البيت الذي هما فيه فضرب اعناقهما عند الشباك الذي في شرقي حجرة النبي صلي الله عليه وسلم خارج المسجد ثم احرقا بالنار اخر النهار وركب متوجها الي الشام فصاح من كان نازلا خارج السور واستغاثوا وطلبوا ان يبني عليهم سورًا يحفظ ابناهم وماشيتهم فامر ببنا هذا السور الجديد اليوم فبني في سنة ثمان وخمسين وخمس مايه وكتب اسمه علي باب البقيع فهو باقٍ الي اليوم رحمة الله تعالي عليه وقدس الله روحه الشريفة الطاهرة

ومنهم السلطان صلاح الدين يوسف رحمه الله تعالي

هو الملك الناصر التقي النقي العالم الزكي العادل فاتح الفتوح بركة اهل زمانه صلاح الدين ابو المظفر ابن الملك الافضل نجم الدين ايوب ولد سنة اثنين وثلاثين وخمس مايه بتكريت اذ ابوه واليها قدم به ابوه الي دمشق وهو رضيع ونشا في حجر والده وسمع الحديث من جماعة من العلما المعتبرين ثم اتصل ابوه نجم الدين ايوب بالملك العادل نور الدين الشهيد فخدمه هو وولده صلاح الدين هذا خدمة بالغة فلما غلحل حال المصريين الفاطميين وضعفوا عن مقاومة الافرنج وكانت الفرنج علا القاهرة وملكوا بلبيس وضعف امر الاسلام بديار مصر جدًّا وكان الفاطميون قد بلغوا في سو السيرة

الي الحد المعروف وافتي علماء الاسلام باباحة دمايهم ووجوب قتالهم لما هم عليه من الزندقة والالحاد ووصل شاور وزير العاضد خليفة الفاطميين الي دمشق الي السلطان نور الدين يستنجده ثم عاد الي مصر فجهز نور الدين اليهم عسكرًا امّر عليهم اسد الدين شيركوه ووجه معه اخاه نجم الدين ايوب وولده صلاح الدين فدخلوا مصر امنين وقتلوا شاور وزير الخليفة العاضد وتولي شيركوه وزارة الخليفة ثم مات بعد نيف وسبعين يومًا وولي بعده صلاح الدين الوزارة وهي في ذلك الوقت كالسلطنة فاستقل بسلطنة مصر ولقب بالملك الناصر لقبه بذلك الخليفة العاضد وذلك في سنة اربع وستين وخمس مايه وصار للخليفة العاضد مجرد الاسم وصلاح الدين هو السلطان ثم ان الخليفة العاضد توفي وقبض صلاح الدين علي الفاطميين باسرهم واستولي علي القصر وخزاينه وهي اموال لا تحصر ولا تعرف لملك قبل الفاطميين وعظمت سطوته واتفقت عليه السودان سنة بضع وستين وكانوا اماييتين الف فنصره الله عليهم وقتل اكثرهم وهرب الباقون وبني سور القاهرة ومصر واستفحل امره جدًّا الي ان اباد بيت الفاطميين واهان الرفض وغيره في بدع المبتدعين واخذ في نصرة السنة واساعة الحق واهانة المبتدعة والانتقام من الروافض ثم تحركت همته للافرنج وغزوهم فكان من امره معهم ما ضاقت به التواريخ وفي سنة ثلث وثمانين افتتح صلاح الدين بلاد الفرنج واسر ملوكهم وكسرهم علي حطين وتوالت عليه الفتوحات وانقذ بيت المقدس من يد الفرنج وافتتحه واعز الدين فمما اقتلعه من يد الفرنج مدينة طبرية وقتل واسر في ذلك اليوم اكثر من اربعين الفًا وتسلم قلعتها وضرب بين يدي خيمه اعناق مايتي فارس من عظماء الفرنج وذلك يوم الاحد في الخامس والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وثمانين وخمس مايه ثم افتتح مدينة عكا وكانت من اعظم حصونهم واكبر مدنهم واقام بها الخطبة الاسلامية ثم فتح بيت المقدس وغيره ووقع له وقايع كثيرة يطول شرحها ولم يزل كذلك دابا الي ان اخلا ما بين الشام ومصر من الفرنج

وملك البلاد ودانت له العباد وامنه الخلق ونصر الاسلام وفتح المدن الكبار واقام في
السلطنة اربعة وعشرون سنة يجاهد في سبيل الله تعالي بنفسه وماله وكان ملكا
عظيما شجاعا عادلا عابدا قانتا لله لا ياخذه في الله لومة لايم مجلسه يجمع الفضلا والفقرا
واصحابه كانهم علي قلب واحد محبة فيه واعتقادا وطواعية ولا باس بتشريف هذا
التاليف بذكر فتح بيت المقدس علي سبيل الاختصار واستنقاذه من ايدي الكفرة
الفجار فانها لما فتحت في زمن الصحابة عليهم من الله الرحمة والرضوان استمرت في
ايدي المسلمين مدة مديدة من الزمان مرتفعة لها بحمد الله اعلام الاسلام والايمان
الي ان اخذها الفرنج من المسلمين في سنة اثنين وتسعين بعد اربع مائة من السنين
واستمرت في ايدي الكفرة الفجرة المفسدين الي زمن المرحوم الملك العادل صلاح الدين
فاستنقذها منهم في سنة ثلاث وثمانين بعد استمرارها في ايديهم نحو احدي وتسعين
سنة فسبحان المنعم المتفضل علي عباده المومنين تتمة ترجمة السلطان صلاح الدين
وذلك انه لما نزل عكا يوم الاربعا سلخ ربيع الاخر وتسلم قلعتها في بكرة نهار الخميس
مستهل جمادي الاول سنة ثلاث وثمانين واخذها واستنقذ من كان فيها من اساري
المسلمين وكانوا اكثر من اربعة الاف نفس واستولي علي ما كان فيها من الاموال
والبضايع والذخاير وفرقت العساكر في بلاد الساحل ياخذون الحصون والقلاع
والاماكن المنيعة فاخذها جميعها وذلك لخلوها من الرجال لان القتل والاسر افني
كثيرا منهم منهم نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة وصيدا وبيروت و
غيرها من تلك البلاد ثم نزل عسقلان سادس عشر جمادي الاخر وتسلم في طريقه
اليها مواضع كثيرة كالرملة والداروم واقام علي عسقلان المناجيق وقاتلها
قتالا شديدا واقام عليها الي ان تسلم اصحابه غزة وما حولها بغير قتال وتسلمها هو
فلما تسلمها والاماكن المحيطة بالقدس الشريف شمر عن ساق الجد والاجتهاد في قصد

القدس

القدس المبارك واجتمعت اليه العساكر التي كانت متفرقة في الساحل فسار نحوه معتمدا علي
الله مفوضا امره اليه منتهز الفرصة ان فتح باب الخير الذي حث علي انتهازه بقوله صلي
الله عليه وسلم من فتح باب خير فلينتهزه فانه لا يعلم متي يغلق دونه وكان نزوله علي
بيت المقدس يوم الاحد الخامس عشر من رجب سنة ثلث وثمانين وخمس مائة وكان
نزوله بالجانب الغربي وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والرجالة وحزر اهل الخبرة
ممن كان معه من كان فيه من المقاتلة فكانوا يزيدون علي ستين الفا خارجا عن
النسا والصبيان ثم انتقل الي الجانب الشمالي يوم الجمعة العشرين من رجب لمصلحة
راها ونصب المناجيق وضايق البلد بالزحف والعساكر حتي اخذ النقب في السور
مما يلي وادي جهنم ولما راي اعدا الله ما نزل بهم من الامر الذي لا يدفع عنهم وظهرت
لهم امارات فتح المدينة وظهور المسلمين عليهم وكان قد اشتد روعهم لما جري علي
ابطالهم وجماعتهم من القتل والاسر وعلي حصونهم من التخريب والهدم وتحققوا
انهم صايرون الي ما صاروا اليه فاستكانوا واخلدوا الي طلب الامان واستقرت
القاعدة انهم طلبوا علي انفسهم من كل رجل عشرين دينارا ومن كل امراة خمسة دنانير وعن
كل صغير او صغيرة دينارا فمن احضر قطيعته نجا بنفسه ومن لم يحضر اخذ اسيرا وكان
تسلمه يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب وليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها
في القران الكريم ثم ملك المدينة ونكس الصليب الذي علي قبة الصخرة وكان شكلا عظيما
ونصر الله الاسلام علي يديه نصرا عزيزا فانظر الي هذا الاتفاق العجيب كيف يسر الله عوده
الي المسلمين في مثل زمان الاسرا بنبيهم صلي الله عليه وسلم وهذه علامة قبول هذه الطاعة
من الله تعالي وكان فتحه عظيما شهده من اهل العلم خلايق ومن ارباب الخرف
والزهد عالم عظيم وذلك ان الناس لما بلغهم ما يسر الله علي يده من فتوح الساحل و
قصده بيت المقدس قصده العلما من مصر والشام بحيث لم يتخلف احد منهم وارتفعت

وارتفعت الاصوات بالضجيج والدعا والتهليل والتكبير واحضر السلطان اعيان
دولته وذلك في اول جمعة صليت في المقدس بعد الفتح فلما رقي المنبر استفتح بسورة
الفاتحة وقراها الي اخرها ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
ثم قراء اول سورة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور الاية ثم قراء اول الكهف الحمد لله الذي انزل علي عبده الكتاب ولم يجعل له
عوجا الايات الثلاث ثم قرا من النمل قل الحمد لله وسلام علي عباده الذين اصطفي
الاية ثم قرا من سورة سبا الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد
في الاخرة وهو الحكيم الخبير ثم قرا من اول سورة فاطر الحمد لله فاطر السموات و
الارض جاعل الملايكة رسلا الايات ثم شرع في الخطبة فقال الحمد لله معز الاسلا
بنصره ، ومذل الشرك بقهره ، ومصرف الامور بامره ، ومديم النعم بشكره ، و
مستدرج الكفار بمكره ، الذي قدر الايام دولا بعدله ، وجعل العاقبة للمتقين بفضله ،
وافاء علي عباده ظله ، واظهر دينه علي الدين كله ، القاهر فوق عباده فلا يمانع ،
والظاهر علي خليفته فلا ينازع ، والامر بما يشا فلا يراجع ، والحاكم بما يريد فلا
يدافع ، احمده علي اظفاره واظهاره ، واعزازه لاوليائه ونصره لانصاره ، وتطهير
بيته المقدس من ادناس الشرك واوضاره ، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره ،
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن
له كفوا احد ، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه ، وارضي به ربه ، واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله الذي اسري به من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي ، وعرج به منه
الي السموات العلي ، الي سدرة المنتهي عندها جنة الماوي ، ما زاغ البصر وما طغي ،
صلي الله عليه وعلى خليفته ابي بكر الصديق السابق الي الايمان ، وعلى امير المومنين
عمر بن الخطاب اول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان ، وعلي امير المومنين

عثمان

لا كلت عنه بنوا اسرايل وقد فضلت علي العالمين ، ووفقكم لما خذل فيه امم كانت قبلكم
من الامم السالفين ، وجمع لاجله كلمتكم وكانت شتي واغناكم بما امضته كان وقد
عن شوق وحتي فليهنكم ان الله قد ذكركم فيمن عنده وجعلكم بعد ان كنتم جنودا لاهويتكم
جنده ، وشكركم الملايكة المقربون علي ما اهديتم هذا البيت من طيب التوحيد
ونشر التقديس والتمجيد ، فلان تستغفر لكم املاك السموات ، ويصلي عليكم
الصلوات المباركات ، فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم ، واحرسوا هذه النعمة
عندكم ، بتقوي الله التي من تمسك بها سلم ، ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم ، واحذروا
من اتباع الهوي ، وموافقة الردي ، ورجوع القهقري والنكول عن العدي
وجدوا في انتهاز الفرصة ، وازالة ما بقي من الغصة ، وجاهدوا في الله حق جهاده
وبيعوا انفسكم في رضاه اذ جعلكم خير عباده ، واياكم ان يستزلكم الشيطان ، وان
يتداخلكم الطغيان ، فيخيل لكم ان هذا النصر بسيوفكم الحداد ، وخيولكم الجياد ، و
بجلادتكم في المواطن الجلاد ، لا والله ما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم ، فاحذروا
عباد الله بعد ان شرفكم بهذا الفتح الجليل ، وعمكم بفضله الخير الجزيل ، وخصكم بنصره
المبين ، واعلا ايديكم بحبله المتين ، ان تقترفوا كبيرا من مناهيه ، وان تاتوا عظيما
من معاصيه ، فتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ، وكالذي اتيناه
اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، والجهاد الجهاد فهو
افضل عباداتكم واشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم احفظوا الله يحفظكم ،
اذكروا الله يذكركم ، اشكروا الله يزدكم ويشكركم ، خذوا في حسم الداء وقلع
شافة الاعدا ، وطهروا بقية الارض من هذه الانجاس ، التي عصت الله ورسوله
واقطعوا في زرع الكفر واجتثوا اصوله فقد نادت الايام بالثارات الاسلامية
والملة المحمدية الله اكبر فتح الله ونصر غلب الله وقهر اذل الله من كفر

واعلموا رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها ، وفريسة فناجزوها ، وغنيمة
فحوزوها ، ومهمة فاخرجوا لها هممكم وبرزوها ، وسيروا اليها سرايا عزماتكم
وجهزوها ، فالامور باواخرها ، والمكاسب بذخايرها ، فقد اظفركم الله
بهذا العدو المخذول ، وهم مثلكم او يزيدون ، فكيف وقد اضحى قبالة الواحد
منكم عشرون ، قال الله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين ، الي
اخر الاية اعاننا الله واياكم علي اتباع اوامره ، والازدجار بزواجره ، وايدنا معاشر
المسلمين بنصر من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من
بعده الي اخر الخطبة ثم قراء اول سورة الحشر وبالجملة فمن تامل الرسايل
الفاضلية قضى العجب من ماثرات الرجل في الاسلام ومن شدة باسه وشجاعته
كانت مملكته من الغرب الي تخوم العراق ومعها اليمن والحجاز وديار مصر باسرها
مع ما انضم اليها من بلاد الغرب والشام باسرها مع حلب وما والاها واكثر
ديار ربيعة وبكر ونشر العدل في الرعية وحكم القسم بين البرية مع الدين المتين
والورع والزهد وكان يحفظ القران والتنبيه والحماسة قال الموفق عبد اللطيف
رايت السلطان صلاح الدين علي بيت المقدس حين افتتحها فرايت ملكا عظيما
يملا العيون روعة والقلوب محبة قريبا بعيدا سهلا مستنفعا واصحابه
يتشبهون به فيسارعون الي المعروف كما قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل واول ليلة حضرت عنده وجدت مجلسا حفلا باهل العلم يتذاكرون
في اصناف العلوم وهو يحسن الاستماع والمشاركة وياخذ في كيفية بناء الاسوار
وحفر الخنادق ويتفقه في ذلك وكان مهتما في بناء سور بيت المقدس وحفر
خندقه يتولى ذلك بنفسه وينقل الاحجار علي عاتقه ويتاسى به جميع الاغنيا
والفقرا ويركب لذلك قبل طلوع الشمس الي وقت الظهر وياتي داره ويمد السماط

ثم يستريح ويركب العصر ويرجع في ضوء المشاعل ويصرف اكثر الليل في تدبير ما يعمله
نهارا وكان من عادته اذا دخل احد في طاعته لا يعامله الا بالاحسان وكانت
الناس يامنون ظلمه لعدله ويرجون رفده لكثرته ولم يكن لمبطل ولا لصاحب خزي
عنده نصيب وكان اذا قال صدق واذا وعد وفا واذا عاهد لم يخن واذا نازل
بلدا واشرف اهلها علي الاخذ ثم يطلب اهلها الامان يومنهم وكان جيشه يتالمون
لذلك لفوات حظهم مما يسعهم الا موافقته وامتثال امره وكان رقيق القلب جدا
ولما حلق علي مدينة واحاط بها فسمع بكاء الحرم فتركها وانما يفعل ذلك با
لمسلمين ولما حاصر قوما ولم يمنع الميرة عنهم ومشى معهم علي كذبهم ياخذهم بالسهولة
ثم يتبين له عدمهم وكذبهم وهو مع ذلك يحلم عليهم ويراعي مصلحة الدين ثم ان السلطان
بعد فتح بيت المقدس تردد في السواحل ياخذ ما فيها من المدن والقلاع والحصون
فاخذ غالبها ثم عاود الفرنج بمجموعة جدا واستولوا علي بعضها ثم طال الامر والتردد
بين الفريقين الي ان جرى الصلح بينهما علي ان كل من بيده شي يستمر في يده
وتمشي الناس بعضهم الي بعض بالامان والبيع والشرا الي غير ذلك وراي
السلطان صلاح الدين المصلحة للمسلمين في هذا فان العساكر قد ضجرت من كثرة
القتال والحصار خصوصا في زمن الشتا مع كثرة الامطار والوحل الشديد
وشدة الرياح العاصفة وتم الصلح عن ذلك وقد جرى في علم الله تعالى ان المصلحة
في الصلح فانه اتفقت وفاة السلطان بعد الصلح بمدة يسيرة فلو اعود ذلك قبله
لكان الاسلام علي خطر عظيم ثم اعطى العساكر الاذن في الانصراف فتوجهوا الي
بلادهم وكان ذلك في شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمايه وتوجه السلطان
الي زيارة بيت المقدس يتفقد احواله واقام به مدة يعطي الناس العطايا
العظيمة من الاموال والاقطاعات ثم ابرز عزمه علي التوجه والتردد في السواحل

يتفقد احوال القلاع البحرية فتوجه وسار حتي وصل الي بانياس ثم دخل دمشق يوم
الاربعا سادس عشر شوال السنة المذكورة وكانه احس بقرب اجله وكانت اولاده
بدمشق الملك الافضل والملك الظاهر والملك المظفر يعرف بالشمس واولاده الصغار
وكان يحب الاقامة بدمشق ثم وصل ولده الملك العادل صاحب الكرك فخرج السلطان
الي لقايه ودخل دمشق في يوم الاحد حادي عشر الحجة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
فاقام السلطان بدمشق يتصيد هو واخوه واولاده يتفرجون في اراضي دمشق ومواطن
الصيد فانه وجد راحة مما كان فيه من التعب والنصب وسهر الليالي وكان ذلك كالوداع
لاولاده ومواضع نزهه واقام علي ذلك وعلي عزمه في تفقد احوال الرعية والنظر في مصالحهم
ونشر العدل فيهم الي يوم الجمعة خامس عشر صفر سنة تسع وثمانين ركب السلطان
لملتقي الحاج وكان ذلك اخر ركوبه ثم حصل له حمي صفراويه وتزايد به المرض الي ان انقطع
به الماكول والمشروب ثم توفي يوم الاربعا السابع والعشرين من شهر صفر سنة تسع
وثمانين وخمسمايه وكان يوم موته يوما لم يصب الاسلام والمسلمين مثله منذ فقد
الخلفا الراشدين رضي الله عنهم اجمعين ودفن في قلعة دمشق الي ان بنيت له قبة
شمالي الكلاسة التي هي شمالي جامع دمشق ثم نقل من مدفنه بالقلعة الي هذه
القبة في يوم عاشورا من سنة اثنين وتسعين وخمسمايه ثم ان ولده الملك العزيز
لما اخذ دمشق من اخيه الملك الافضل بني الي جانب هذه القبة المدرسة العزيزية
ووقف عليها وقفا جيدا وجعل في القبة شباكا مطلا الي هذه المدرسة رحمه
الله تعالي ورضي عنه وعن المسلمين اجمعين

ومنهم محي الدين النووي رحمه الله تعالي

هو يحيي بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعه النووي الشيخ
الامام محي الدين ابو زكريا شيخ الاسلام استاذ المتاخرين وحجة الله علي اللاحقين

والداعي

والداعي الي سبيل السالفين صاحب التصانيف السديدة والمولفات النافعة المفيدة
وكان فقيه الامة وعلم الايمة وواحد في زمانه متبحرا في علوم جمة والقناعة بالعيش
الخشن واللباس الاخشن والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكانت عليه هيبة ووقار
باهر حتي كان يخاف منه السلطان الملك الظاهر بيبرس وكان رضي الله عنه سيدا حصورا
وليثا منصورا وزاهدا لم يبال بخراب الدنيا اذ صير دينه ربعا معمورا له الزهد
والقناعة ومتابعة السالفين من اهل السنة والجماعة والمصابرة علي انواع الخير
لا يصرف ساعة في غير طاعة هذا مع التفنن في انواع اصناف العلوم والفقه وشرف
الاحاديث واسما الرجال واللغة والتصوف وغير ذلك قال العلامة الشيخ تاج
الدين السبكي رحمه الله تعالي في طبقاته واما اذا اردت ان اجمل مقاصد فضله و
ادل الخلق علي مبلغ مقداره بمختصر القول وفضله لم ازد علي بيتين انشدنيهما
لنفسه الشيخ الامام يعني والده وكان من حديثهما انه اعني الوالد رحمه الله تعالي
لما سكن في قاعة دار الحديث الاشرفية في سنة اثنين واربعين وسبعمائة كان يخرج
في الليل الي ايوانها فيتهجد تجاه الاثر الشريف ويمرغ وجهه علي البساط الذي
هو من زمن الواقف الملك الاشرف وعليه اسمه وكان النووي يجلس عليه وقت
الدرس فانشد لي الوالد لنفسه

وفي دار الحديث لطيف معني ، علي بسط لها اصبو واوي
لعلي ان امس بحر وجهي ، مكانا مسه قدم النواوي

ولد النووي في المحرم سنة احد وثلثين وستمايه بنوي وكان ابوه بها
وذكر ابوه ان الشيخ كان نايما الي جنبه وقد بلغ من العمر سبع سنين ليلة
السابع والعشرين من شهر رمضان فانتبه نحو نصف الليل وقال يا ابت
ما هذا الضوء الذي ملا الدار فاستيقظ الاهل جميعا فقالوا لم نر كلنا شيئا قال والده

فعرفت انها ليلة القدر وقال شيخنا في الطريق الشيخ ياسين الزركشي رايت الشيخ
محي الدين وهو ابن عشر سنين بنوي والصبيان يكرهونه على اللعب وهو يهرب منهم
ويبكي لاكراههم وهو يقرا القران في تلك الحالة فوقع في قلبي حبه وجعله ابوه في دكان
فجعل لا يشتغل بالبيع ولا بالشراء غير القران فوصيته به وقلت له هذا الصبي ارجوا
ان يكون اعلم اهل زمانه وازهدهم وينتفع الناس به فقال لي منجم انت فقلت انا
انطقني الله بذلك يذكر ذلك لابيه فحرص عليه الى ان حفظ القران وقد ناهز الاحتلام
وفي اخر عمره رحل الى بيت المقدس ومشاهده فاقام مدة ثم رجع الى نوي في اواخر رجب سنة
العين والخا والواو فمات بها ودفن عند والده

الباب الخامس في ذكر ما اشتملت عليه دمشق من البقاع

والاثار الشريفة ، والمعاهد المعظمة المنيفة ، وهو يشتمل على اربع فصول

الفصل الاول

في حديث الربوة ومهد عيسى عليه السلام قال الله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه
اية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين احد الاقوال فيها كما تقدم ان الربوة
مكان بغوطة دمشق ويدل لذلك ما روي بالاسناد الى ابي امامة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الاية وهي قوله تعالى واويناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين ثم قال هل تدرون اين هي قالوا الله ورسوله
اعلم قال هي بالشام بارض يقال لها الغوطة بمدينة يقال دمشق هي خير
مداين الشام وروي بالاسناد الى الاوزاعي عن عطية وحسان ان ملكا من
بني اسرائيل حضره الموت فاوصى بالملك لرجل حتى يبلغ ابنه فكانوا ينتظرون ان
يبلغ ابنه فيملكونه ويكون مكان ابيه فاتى عليه وقبض فجزعوا عليه اي حزن وحزنا
شديدا فلما خرجوا بجنازته كان منهم عيسى ابن مريم عليه السلام فدنا من امه

فقال لها ارايت ان انا احييت لك ابنك اتومنين بي وتتبعيني قالت نعم فدعا الله
عز وجل فجعلت اكفانه تتخلل عنه حتى استوى جالسا فقالوا هذا عمل ابن الساحرة
وطلبوه حتى انتهى الى شعب النيرب واعتصم منهم على صخرة مقابلة بالربوة فاتاه ابليس
فقال حيتك اعتذر اليك من شر هولا اتسلم تنافسهم في دنياهم ولا سيرا من الارض صنعوا
بك ما صنعوا فلو القيت نفسك في هذا المكان فيذهب روح القدس بك الى ربك
فتستريح منهم فقال عيسى عليه السلام يا غوي الطويل الغواية اني اجد فيما
علمني ربي اني لا اجرب ربي حتى اعلم اراض عني ام ساخط وزجره الله عنه قال
فاقبلت عليهم ام الغلام فقالت يا معشر بني اسرايل كنتم قبل تبكون وتشقون
ثيابكم حزنا عليه فلما احياه لكم اردتم قتله قالوا فما تامرينا قالت ايتوه فامنوا به فاتوه
فقالوا فصل بيننا وبينك ان انت فعلتها امنابك واتبعناك قال وما هي قالوا يحيي
لنا عزيرا قال دلوني على قبره فنزل ومشى معهم حتى انتهوا به الى قبره قال فنزل
فصلى ركعتين ودعا فجعل قبره ينفرج عنه التراب حتى خرج وقد ابيض نصف راسه
ولحيته وهو يقول هذا فعلك يا ابن مريم قال ما اصنع بك هذا فعل قومك زعموا
انهم لا يومنون بي ولا يتبعوني حتى احييك لهم وهذا في هوى قومك يسير فاقبل
عليهم يعظهم ويامرهم بالايمان به واتباعه فقال له قومه عهدناك وانت اسود
الراس واللحية فالنصف راسك قد ابيض قال اني سمعت الصيحة فظننتها
دعوة الداعية حتى ادركني ذلك فقال انما هي دعوة ابن مريم
فانتهى الشيب الى ما ترون

الفصل الثاني

في ذكر ما ورد في الصلاة في جبل قاسيون والدعا فيه روي بالاسناد
الى عروة عن ابيه قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين ساله رجل عن الاثار بدمشق فقال بها جبل
يقال له قاسيون فيه قتل ابن ادم اخاه وفي اسفله من الغرب ولد ابراهيم وفيه
اوى الله عيسى عليه السلام وامه من اليهود وما من عبد اتى معقل روح الله فاغتسل
وصلى لم يرده الله خايبا فقال له رجل يا رسول الله صفه لنا قال هو بالغوطة بمدينة
يقال لها دمشق وازيدكم انه جبل كلمه الله وفيه ولد ابراهيم فمن اتى ذلك الموضع
فلا يعجز في الدعا فقال رجل يا رسول الله اكان ليحيى بن زكريا معقلا قال
نعم احترز فيه يحيى بن زكريا من هدار جل من عاد في الغار الذي تحت دم ابن ادم
المقتول وفيه احترز الياس عليه السلام من ملك من قومه وفيه صلى ابراهيم
ولوط وموسى وعيسى وايوب فلا تعجزوا في الدعا فيه فان الله عز وجل انزل علي
ادعوني استجب لكم فقال رجل يا رسول الله ربنا يسمع الدعا ام كيف ذلك فانزل
الله عز وجل واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني
وروي بالاسناد الى عروة بن رويم عن ابيه قال سمعت معاوية رضي الله عنه
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ساله رجل عن دمشق فقال بها
جبل يقال له قاسيون وذكر قريبا من الحديث الاول وروي بالاسناد الى مكحول عن
كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال سمعت انه موضع الحاجات والمواهب من الله عز وجل
لا يرد سايلا فيه وروي ابو يعقوب عن محمد عن ابيه عن جده عن سعيد عن مكحول
انه قال قال لي كعب الاحبار اتبعني فاتبعته حتى وصلنا الى غار في الجبل يقال له
قاسيون فصلى فيه فصليت معه فسمعته يجتهد في الدعاء سار حتى دخلنا المدينة من
باب الفراديس فسمعته يقول يا ايها الناس انا كعب الاحبار وجدت في الواح شيث بن
ادم عليهما السلام مرتين يقول الله تعالى الفراديس جنتي واليها يجتمع اهل محبتي
وفي رواية اهل عنايتي فقلت سمعتك تدعو مجتهدا فيم ذلك قال سالت الله عز وجل

ان يصلح بين هذين الرجلين علي ومعاويه رضي الله عنهما وسالته ان يرزقني كفافا
وولدا ذكرا ثم لقيته بعد ذلك فقال قد والله استجاب الله لي ورزقني ولدا ذكرا
وبعث اليه معاويه الف درهم وكسوة وكتب معاويه الى علي رضي الله عنهما يساله
الصلح والكف عن الحرب فاصطلحا وتكاتبا على ذلك

الفصل الثالث

في ذكر ما ورد من غوطة دمشق والجبال المقدسه روي بالاسناد الى ابي توبه قال
حدثنا ابن مهاجر عن ابن حابس قال اشرف عيسى بن مريم عليهما السلام على
الغوطة فقال يا غوطه ان عجز الغني ان يجمع منك كنزا لم يعجز المسكين ان يشبع فيك
خبزا وروي بالاسناد الى زيد بن ميسرة قال اربعة اجبل مقدسه بين يدي
الله تعالى طور زيتا وطور سينا وطور تينا وطور سمنانا قال فطور زيتا
بيت المقدس وطور سينا طور موسى عليه السلام وطور تينا مسجد دمشق
وطور سمنانا مكة المشرفه

الفصل الرابع في ذكر مغارة الدم

روي بالاسناد الى عمرو بن حسن السقباني قال كنت مع كعب الاحبار على جبل دير
مران فراى لمعة سايلة في الجبل فقال ها هنا قتل ابن ادم اخاه هذا اثر دمه جعله
الله اية للعالمين ومصلى للمتقين وروي بالاسناد الى عبد الرحمن بن يحيى بن
اسمعيل بن عبيد الله بن ابي مهاجر قال كان خارج باب الساعات صخرة
توضع عليها القربات فما يقبل منه جاءت نار فاحرقته وما لم يتقبل منه بقي
على حاله وكان هابيل صاحب غنم وكان صاحب منزلة في مقرى وكان قابيل
في ارض قينة وكان صاحب زرع وكان ادم في بيت ابيات وحوا في بيت لهيا
قال فجاء هابيل بكبش سمين من غنمه فجعله على الصخرة فاخذته النار قال وجاء

قابيل معه غلث فوضعه على الصخرة فبقي على حاله فحسده وقال تبعه في هذا الجبل
واراد قتله فلم يدر كيف يقتله فجاء ابليس فاخذ حجرا فضرب به راس نفسه قال فاخذ هو
حجرا فضرب به راس اخيه فقتله فصاحت حوا فقال لها ادم عليه السلام عليك وعلي
بناتك لا علي ولا علي بنيّ وروي بالاسناد الى ابي زرعة عبد الرحمن بن عمرو قال
سالت ابا مسهر عن خبر مغارة الدم فقال مغارة الدم موضع الحمرة موضع الحوايج يعني
بذلك الدعا فيها والصلاة وروي بالاسناد الى هشام بن عمار وخالد بن سليمان
ابن عبد الرحمن واحمد بن ابي الحواري والقسم بن عثمان الجرعي وعياش بن عثمان
وغيرهم قالوا سمعنا الوليد بن مسلم يقول سمعت بن عباس يقول كان اهل دمشق
اذا حبس عليهم القطر يعني المطر او غلا سعرهم او جار عليهم سلطان او كانت لاحدهم حاجة
صعدوا الى موضع دم ابن ادم المقتول فيسئلون الله تعالى فيعطيهم ما سالوا قال هشام
ولقد صعدت مع ابي وجماعة من اهل دمشق فسالنا الله عز وجل السقيا فارسل الله علينا
مطرا غزيرا حتى اقمنا في الغار الذي تحت الدم ثلاثة ايام ثم دعونا الله ان يدفع عنا فارتفع
وقد رويت الارض قال هشام ايضا سمعت الوليد بن مسلم يقول سمعت سعيد بن
عبد العزيز يقول صعدنا في خلافة هشام بن عبد الملك الى موضع دم ابن ادم فسالنا
الله سقيا فاتانا فاقمنا في المغارة ستة ايام قال الوليد قال سعيد وبهذا حدثني
مكحول عن نفسه انه صعد مع ابن عبد العزيز الى موضع دم ابن ادم نسال الله سقيا
فسقينا فاستقام قال مكحول سمعت كعب الاحبار يذكر انه موضع الحاجات والمواهب
من الله عز وجل فانه لا يرد سايلا من ذلك الموضع قال هشام بن عمار سمعت
من يذكر عن كعب انه قال ان الياس النبي عليه السلام اختفى من ملك قومه
في الغار الذي تحت الدم عشر سنين حتى اهلك الله الملك وولي غيره فاتاه
الياس عليه السلام فعرض عليه الاسلام فاسلم واسلم من قومه خلق كثير

عن عشرة الاف منهم فامن بهم فقتلهم عن اخرهم قال هشام وسمعت ابن عباس رضي الله عنه
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجتمع الكفار يتشاورون في امري فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا اليتي بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق حتى اتى الموضع مستغاث
الانبيا حيث قتل ابن ادم اخاه فسال الله تعالى ان يهلك قومي فانهم ظالمون فاتاه
جبريل فقال يا محمد ايت بعض جبال مكة فاوي بعض غارتها فانها معقلك من قومك
قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه حتى اتيا الجبل فوجدا غارا
كثير الدواب فجعل ابو بكر رضي الله عنه يمزق رداءه ويشد الثقب والنبي صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم لا تنساها لابي بكر وذكر الحديث بطوله واختفا الياس بجبل يقال له
قاسيون تحت دم ابن ادم وروي عن مكحول عن ابن عباس رضي الله عنهما قال موضع
الدم في جبل قاسيون موضع شريف كان يحيى بن زكريا عليهما السلام وامه
فيه اربعين عاما وصلى فيه عيسى بن مريم عليه السلام والحواريون فلو كنت سالت
الله تعالى ان يغفر لعبده ابن عباس يوم الحشر والنشر فمن اتى ذلك الموضع فلا يقصر
عن الصلاة فيه والدعاء فانه موضع الحوايج ومن اراد ان يرى اثر واديناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين فليات النيرب وليصعد الغار في جبل قاسيون
فيصلي فيه فانه بيت عيسى وامه عليهما السلام هو كان معقلهم من اليهود ومن
اراد ان ينظر الى المقبرة التي فيها مريم بيت عمران والحواريون فليات الفراديس
وروي بالاسناد الى هشام قال سمعت الوليد يقول سمعت سعيد بن عبد
العزيز رضي الله عنه قال حدثني مكحول انه صعد مع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
الى موضع الدم نسال الله تعالى ان يسقينا فسقانا قال مكحول وخرج معوية والمسلمون
الى موضع الدم يستسقون فلم يبرحوا حتى سالت الاودية وروي عن الزهري انه
قال لو يعلم الناس ما في مغارة الدم من الفضل لما هنا هم طعام ولا شراب الا فيها

وروي بالاسناد الي احمد بن بشر قال صعدت الي موضع الدم من جبل قاسيون فسالت
الله تعالي الحج فحجت وسالته الرباط فرابطت وسالته الرباط في بيت المقدس فصليت
وسالته ان يغنيني عن البيع والشراء فرزقت ذلك كله ولقد رايت في المنام كاني
في ذلك الموضع قايما اصلي فاذا النبي صلي الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما
وهابيل ابن ادم فقلت له اسالك بحق الواحد الصمد وبحق ابيك ادم وبحق هذا النبي
الكريم هذا دمك قال اي والواحد الصمد ان هذا دمي جعله الله اية للناس واني
دعوت الله تعالي رب ادم وابي حوا ومحمد النبي المصطفي صلوات الله عليهم اجمعين ان
يجعل دمي مستغاثا لكل نبي وصديق ومومن دعا فيه فتجيبه وسالك فتعطيه فاستجاب
الله لي وجعله طاهرا وامنا وجعل هذا الجبل امنا ومغيثا ثم وكل الله به ملكا
وجعل معه من الملايكة بعدد النجوم يحفظونه ومن اتاه لا يريد الا الصلاة فيه فقال
لي رسول الله صلي الله عليه في المنام قد جعل الله ذلك كرما واحسانا واني اتيه
كل خميس وصاحباي وهابيل فنصلي فيه

الفصل الخامس في ذكر المسجد الذي بقرية برزه ومقام سيدنا الخليل ابراهيم عليه السلام

روي بالاسناد الي الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال ولد ابراهيم الخليل عليه السلام بغوطة دمشق في قرية
يقال لها برزه في جبل يقال له قاسيون كذا نقله الحافظ ابن عساكر في تاريخ
دمشق ثم قال والصحيح انه ولد بكوثي من اقليم بابل بالعراق وانما نسب
اليه هذا الاقليم من العراق المقام لانه صلي فيه حين جاء مغيثا للوط عليه السلام
وقيل هاجر الخليل عليه السلام من العراق الي الشام ومعه زوجته ساره وابن
اخيه لوط النبي عليهما السلام ودخل الديار المصرية ثم رجع الي الارض المقدسة

ومعه انعام وعبيد ومال جزيل ثم ان لوطا توجه بما معه من الاموال بامر الخليل
عليه السلام الي ارض الغور فنزل بمدينة سدوم وهي ام تلك البلاد في ذلك الزمان
وكان اهلها اشرارا فجارا كفارا وروي ان طايفة من الجبارين تسلطوا علي
لوط فاسروه واخذوا امواله واستاقوا انعامه فلما بلغ الخبر الي عمه ابراهيم الخليل
عليه السلام سار اليهم في عدة اهل بدر ثلاثمايه وثلاثة عشر رجلا فاستنقذ
لوطا واسترجع امواله وقتل من اعداء الله خلقا كثيرا وهزمهم وساق في اثارهم
حتي وصل الي شمالي دمشق فعسكره بظاهرها عند برزه واظن المقام المنسوب
اليه ببرزه انما سمي به لانه كان موضع موقفه وموضع جيشه ثم رجع الخليل الي بلاده
مويدا منصورا وتلقاه ملوك بلاد بيت المقدس معظمين له مكرمين خاضعين
واستقر هناك حتي مات عليه الصلاة والسلام وقد ورد عن الاوزاعي حسان
ابن عطية ان الخليل عليه السلام صلي في هذا المقام واتخذه مسجدا ونقل عن
الزهري ان مسجد ابراهيم في قرية يقال لها برزه من صلي فيه اربع ركعات
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وحكي شيخنا الحافظ الشيخ العلامه برهان
الدين الناجي تغمده الله تعالي برحمته ورضوانه عن القاضي ابي بكر محمد بن
عزي الشافعي في كتابه اخبار الاوايل قال ومن خطه نقلت انه شاهد صحة
ذلك واستدل بما وقع للسبكي رحمه الله تعالي مع تنكز نايب الشام فانه عزم علي
ضرب ولده القاضي حسين فتوجه السبكي الي المقام بقرية برزه فاقام به يسال
الله ان يكفيه شره فما نزل حتي اخذ الله تنكز قال ولقد رايت القاضي شهاب
الدين الزهري حين ولي القضاء عن منطاش بدمشق فانه كان نايبا بها ثم
عصي علي السلطان الملك الظاهر برقوق وكان السلطان قد عاد الي مملكته
بالقاهرة فلما عصي منطاش ولي القضا بدمشق القاضي شهاب الدين الزهري

طوعًا او كرهًا وذلك في سنة احد وتسعين وسنة اثنين وتسعين ثم هرب منطاش
من دمشق وجاءت عساكر المصريين وتطلبوا الزهري واخرجت وظايفه ونودي
علي بابه ان احكامه باطلة وكان رحمه الله تعالي كثير العبادة فطلع الي مقام ابراهيم
عليه السلام بقرية برزه واقام اياما يسال الله ان يقبضه اليه فانزل من المقام
الا محموما واقام اياما يسيرة ثم مات رحمه الله تعالي

الباب السادس

في ذكر مايقع بدمشق في اخر الزمان من نزول عيسي بن مريم عليهما السلام
من الملك الديان ثم خروج الدجال وما ياتي به من الكفر والعدوان والزور
والبهتان ثم هلاكه وهلاك اتباعه علي وجه لم يخطر ببال انسان

الفصل الاول

في نزول عيسي بن مريم عليه السلام وروي بالاسناد الي نافع بن كيسان
صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ينزل عيسي بن مريم عليهما السلام
عند باب شرقي وروي بالاسناد الي النواس بن سمعان قال سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ينزل عيسي بن مريم عليهما السلام
عند المنارة البيضا شرقي دمشق وروي عن كعب الاحبار رضي الله عنه
قال ليدخلن عيسي بن مريم عليه السلام جامع دمشق علي احسن ماكان
فيجلس علي منبر معاوية رضي الله عنه وروي بالاسناد الي سعيد بن عبد
العزيز عن شيخ له انه سمع ابن عباس الحضرمي قال يخرج عيسي بن مريم
عند المنارة عند الباب الشرقي ثم ياتي مسجد دمشق حتي يقعد علي المنبر
ويدخل المسلمون المسجد والنصاري واليهود كلهم يرجوه حتي لو القيت شيئا
لم يصب الا راس انسان من كثرتهم ويأتي موذن المسلمين فيقوم ويأتي

صاحب بوق اليهود وصاحب ناقوس النصاري فيقول صاحب بوق اليهود اقرع
فيكتب سهم المسلمين وسهم النصاري وسهم اليهود ثم يقرع عيسي عليه السلام
فيخرج سهم المسلمين فيقول صاحب اليهود ان القرعة ثلاث مرات فيقرع فيخرج
سهم المسلمين ثم يقرع الثالثة فيخرج سهم المسلمين فيوذن الموذن فيخرج اليهود
والنصارى من المسجد ثم يخرج يتبع الدجال بمن معه من اهل دمشق ثم ياتي بيت
المقدس وهي مغلقة قد حصرها الدجال فيامر بفتح الابواب ويتبع الدجال
حتي يدركه بباب لد فيذوب كما يذوب الشمع ويقول عيسي ان لي فيك ضربة
فيضربه فيقتله الله عز وجل علي يديه فيمكث في المسلمين ثلاثين سنة او
اربعين سنة الله اعلم اي العددين فيخرج علي اثره ياجوج وماجوج فيهلك
الله ياجوج وماجوج علي يديه ولا يبقي منهم عين تطرف وترد الي الارض بركتها
حتي ان العصابة اي الجماعة يجتمعون علي العنقود وعلي الرمانة حتي ان الحية
تكون مع الصبي والاسد مع البقرة ولا يضر شيا شيي وبعده يبعث الله ريحا
طيبة تقبض روح كل مومن ويبقي شرار الناس تقوم عليهم الساعة

الفصل الثاني

في ذكر شي من صفات الدجال ومايقع في زمنه من تغير الاحوال وتراكم الاهوال
ثم اخذه واخذ اتباعه علي وجه لم يخطر ببال اعاذنا الله منه ووقانا فتنته
بمنه وكرمه وذلك حسبما وقع في الاحاديث والاثار ملخصة من غير ذكر
رواياتها فمن صفاته اعاذنا الله منه ان الدجال من بني ادم لكن ابليس
شارك اباه في وطي امه فجات منه مواد خبيثه ابليسيه ومواد انسيه
لكنها خبيثه لا تشبه طبايع بني ادم فمن ذلك انه شيخ لا يهرم علي طول السنين
لانه من عهد النبوه روي شيخا مسلسلا بالحديد مجموعة يداه الي عنقه

وما بين ركبتيه الي كعبيه بالحديد في جزيرة من جزاير البحر شرقا بشمال الايدري
من سلسلة ولامن بابيته برزقه هناك ولعل الذي سجنه هناك في القيد ذو القرنين
الذي حبس ياجوج وماجوج بالسد او يكون سليمان ابن داود عليهما السلام ف
قد وكل به من يابيته بقوته من الجن ويحتمل امرا غير ذلك والله سبحانه وتعالي
اعلم واما هيئة الدجال فانه ضخم الجسد قد صور السلاح كله الرمح والسيف
والدرق في جسمه طوله ثمانون ذراعا وعرض ما بين كتفيه ثلاثون ذراعا وطول
وجهه ذراعان وانفه طويل ولواقح وعيناه احديهما عورا الاذات حدق
كانها نخاعة في جنب جدار والاكثر انها اليمني اما اليسري فكانها كوكب
الصبح وجاء في بعض الروايات انها معيبة ايضا مكتوب بينهما ك ف ر
يقراه كل مومن كاتب وغير كاتب وفي جبهته قرن مكسود الطرف تخرج
منه الحيات وشعر راسه كانه اغصان الشجر ليست له لحية بل شاربان وازان
هيئة هيئة المجوس وكلامه بالفارسية ثيابه من ذهب وعلي راسه تاج من
ذهب مرصع بالجوهر وخفاه وسروج دابته ولجامها بالذهب وفي يده
طرزين يخرج كذلك من حلة من العراق والشام قيل من بلد كوثي ربي بالعراق
وهي التي فتحها ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل يخرج الدجال من خراسان
وقيل من يهودية اصبهان تخرج راكبا علي حمار اقمر ابتر ما بين اذنيه
سبعون ذراعا الاذن منها تظل خلقا كثيرا وما بين حافر حماره الي الحافر
الاخر مسيره اربع ليال وكل خطوة من خطاه مسيرة ثلاثة ايام تطوي
له الارض حتي يسبق الشمس اذا طلعت الي مغربها يخوض البحر بحماره الي ركبتيه
كما يخوض الرجل الساقية وياخذ الدجال السحاب بيديه ويتناول الماء
بيده ويقول لها امطري فتمطر وللارض انبتي فتنبت ومعه من المحاريف

التي

التي اوتيها والامور التي اعطيها ما يخيل للجهال انها معجزات وانما هي تخيلات
وتلبسات منها انه اذا نزل الاردن دعا بجبل الطور وبالجودي حتي ينتطحان
كما ينتطح الثوران ثم يقول لهما عودا فيعودان الي مكانهما ومنها ان يكون معه
جبال من خبز وانهار من ماء وجنة ونار وشياطين يتشبهون باموات
الاحيا في ذلك الزمان فيري الانسان شبه ابيه وامه فيقولان له قدمنا
قبلك وهذا ربك فاتبعه ويقضي الله له ما يشا ومع ذلك يكون من كلام الدجال
ان يدعي انه رب العالمين ويكون الياس النبي عليه السلام يومئذ حاضرا فيكذب
الدجال ويقول اليسع عليه السلام صدق الياس فالياس واليسع عليهما السلام
ينذران الناس الدجال فيقولان هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله
ومن كلام الدجال ان يقول لاتباعه هذه الشمس تجري باذني افتريدون
ان احبسها فيقولون نعم فيحبس الشمس حتي يصير يوم كسنة ويوم كشهر ويوم
كجمعة ويوم كساعة ويوم كاحتراق الشعفة وقد سيل النبي صلي الله عليه
وسلم عن اليوم الذي كسنة ايكفينا فيه لو ادركناه صلاة يوم وليلة
قال لا اقدروا له قدره فعلي هذا يكون الصلاة الواجبة في اليوم الذي
كسنة الف صلاة وسبع مائة صلاة وسبعون صلاة ويقام في ذلك اليوم
خمسون جمعة بخطبها وتجب في الاموال زكاة حول وتجب فيه صوم مقدار
شهر رمضان ويقام فيه عيدان عيد الفطر وعيد الاضحي ويقام فيه الحج كل
ذلك ماخوذ من قول النبي صلي الله عليه وسلم اقدروا له قدره اي في
الصلاة ويقاس عليه ما يكون في كل سنة من الفرايض وتوابعها والله
اعلم والتقدير ايضا في ايام الدجال القصيرة التي كاحتراق الشعفة
كما ورد التقدير في اليوم الطويل ويلبث الدجال اربعين صباحا وجاء

اربعين عاما يرد فيها كل منهل الا مكة والمدينة وبيت المقدس ياتي الي مكة
فيجد الملايكة يحرسونها وياتي الي المدينة فتصده الملايكة فينزل دبر احد وترجف
المدينة باهلها ثلاث مرات فيخرج اليه كل كافر ومنافق واكثر ما يخرج اليه النساء
حتي ان الرجل ليحبس حميمته او زوجته خوفا من الدجال ويخرج اليه يومية رجل
هو خير الناس او من خير الناس فيقول اشهد انك الدجال الذي حدثنا عنك
رسول الله صلي الله عليه حديثه فيقول الدجال ارايتم ان قتلت هذا ثم احييته
هل تشكون في الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه ما كنت قط
اشد بصيرة مني اليوم فيقول الدجال اقتله فلا يسلط عليه ثم يذهب الدجال الي
الشام ومع الدجال امراة يقال لها طيبة تسبق الدجال الي كل قرية يدخلها تقول
هذا الدجال دخل عليكم فاحذروه ويحصر المسلمون منه ببيت المقدس ويعتزلون
الي جبل الدخان وروي انهم يتجاوزون الي عقبة فيق فيصاب سرحهم وتصيبهم
مجاعة شديدة حتي ان احدهم يحرق وتر قوسه فياكله حتي اذا طال عليهم البلا
يقول رجل منهم حتي متي انتم هكذا وعدو الله نازل باصل جبلكم هل انتم الا بين
احدي الحسنيين بين ان يستشهدكم الله او يظهركم فيتبايعون علي الموت بيعة
يعلم الله صدقهم فيها ثم ياخذهم ظلمة لا يبصر منها امرء كفه ويروي فبينما اذ
نادي مناد في السحر ايها الناس اتاكم الغوث ثلاثا فيقول بعضهم لبعض ان هذا
الغوث سيمان فينزل عيسي بن مريم عليه السلام علي المنارة البيضا شرقي
دمشق واضعا يده علي اجنحة ملكين بين ريطتين ممشقتين ويكون ذلك
عند صلاة الفجر وقد اقيمت الصلاة فيقول له امير المومنين يا روح الله تقدم
فصلي فيقول هذه الامة امراء بعضهم علي بعض فيتقدم اميرهم فيصلي بمن معه
من المسلمين ويفرج الله عن المحصورين وفي رواية يقول لهم عيسي عليه السلام

اختاروا

٧٩
١٧٢

اختاروا احدي ثلاث بين ان يبعث الله تعالي علي الدجال وجنوده عذابا من
السماء او يخسف بهم الارض او يسلط عليهم سلاحكم ويكف سلاحهم فيقولون هذه
يا رسول الله اشفي لصدورنا فيومئذ تري اليهودي الطويل العظيم الاكول الشروب
لا تقل يده سيفه من الرعدة فينزل المسلمون اليهم ويسلطون عليهم ويذهب الدجال
حتي يدركه عيسي عليه السلام فاذا راه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فيدركه
بباب لد الشرقي دون الباب بسبعة عشر ذراعا فيضع حربته في ثندوته
فيقتله وينهزم اصحابه فليس يومئذ شجر ولا حجر يواري احدا منهم حتي ان الحجر
يكون وراءه اليهودي او الشجرة فتقول يا مسلم هذا اليهودي ورائي فاقتله
الا شجرة الغرقد فاذا هلكوا يكون حينئذ الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله وتضع
الحرب اوزارها وتنبت الارض نباتها بعهد ادم عليه السلام حتي يجتمع النفر
علي القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر علي الرمانة فتشبعهم ثم ياتي
ثلاث سنوات شداد في الثالثة يحبس السما قطرها والارض نباتها ثم يخرج
ياجوج وماجوج ويكون الناس مع عيسي عليه السلام بالطور ثم يهلك الله
ياجوج وماجوج وتخرج الارض بركاتها وبعده تهب ريح من اليمن فتقبض
ارواح المومنين وتقوم الساعة علي شرار الخلق والله سبحانه وتعالي اعلم

تمت النسخة المسماه بتحفة الانام في فضايل الشام
في رابع عشر شوال من شهور سنة تسع وتسعين
وتمامها علي يد اضعف العباد محمد بن احمد
العكاري غفر الله له ولجميع
المسلمين امين
امين

دخل في ملك الفقير
[illegible]
الشريفي [illegible]
[illegible]
[illegible]
رحمه الله [illegible]

لكاتبه زين العابدين
العسيلي
تسمحت بزوة في جنح ليل لبعدي عنهم في كل نيل
ونسمح في عسيبي الثنايا فانسب بعد ذلك للعسيلي